الشارع المغاربي
أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

افتتاحية

انتهت "اجتماعات الربيع" للصندوق يوم 16 أفريل ولم تأت بحلّ للأزمة التونسية :

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

بقلم : عز الدين سعيدان

العدد 356 - من الثلاثاء 18 إلى الاثنين 24 أفريل 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

وحدث ما كان منتظرا !

حذاري من تجاوزات قد تعيد النهضة إلى مربع المظلومية

بعد استفحال التدخّل المفرط للجزائر في الشأن التونسي :

الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون يردّ على المنصف المرزوقي ونجيب الشابي

انتهت "اجتماعات الربيع" للصندوق يوم 16 أفريل ولم تأت بحلّ للأزمة التونسية :

تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

بقلم : عز الدين سعيدان

ملف تونس أمام صندوق النقد الدولي يراوح مكانه منذ أكثر من سنتين. لماذا وما الذي يحصل وكيف يمكن الخروج من هذا المأزق الخطير.

تقدّمت السلط التونسية بطلب قرض إلى صندوق النقد الدولي وكما هو معمول به مع كلّ الدول التي تتعامل مع صندوق النقد الدولي يجب أن يكون مطلب القرض مرفوقا ببرنامج إصلاحات يمكّن الدولة المعنية من الحصول على قرض صندوق النقد الدولي وعلى قروض إضافية أو مساعدات مالية من أطراف مانحة أخرى على المستوى الثنائي وعلى مستوى المؤسسات المالية الدولية الأخرى. كما يجب أن يمكّن برنامج الإصلاحات الدولة المعنية من الخروج من أزمتها الاقتصادية والمالية بحيث لن تكون في حاجة الى تمويلات أخرى من صندوق النقد الدولي بعد تنفيذ برنامج الإصلاحات.

الاتفاق المبدئي

تونس توصّلت في 15 أكتوبر 2022 بعد حوالي سنتين من النقاش التقني والمفاوضات إلى ما يسمى باتفاق على مستوى الخبراء أو اتفاق مبدئي للحصول على قرض بمبلغ 1,9 مليار دولار أو حوالي 6 مليارات دينار يصرف على ثمانية أقساط على مدى أربع سنوات وكان ذلك على أساس برنامج إصلاحات تقدمت به السلط التونسية. وقد صرّح أعضاء الوفد المفاوض الثلاثة وهم وزير الاقتصاد والتخطيط ووزيرة المالية ومحافظ البنك المركزي أن برنامج الإصلاحات الذي تم التفاوض على أساسه هو برنامج تونسي بحت وأنه اشتغل عليه حوالي 400 خبير في الإدارة التونسية وأنه نال إعجاب خبراء صندوق النقد الدولي. هذا يدل بوضوح كامل على أنه ليس هناك ما يسمى بإملاءات صندوق النقد الدولي. فلماذا يرفض رئيس الجمهورية القبول ببرنامج الإصلاحات قصد عرض الاتفاق المبدئي على أنظار الهيئة التنفيذية لصندوق النقد الدولي وتحويله عند الموافقة الى اتفاق نهائي يمكّن من صرف القسط الأول وتعبئة بقية الموارد المالية اللازمة من المصادر الأخرى؟

هل تجاوز الفريق المفاوض صلاحياته؟

يجب أن نفهم لماذا يراوح ملف تونس مكانه أمام صندوق النقد الدولي منذ سنتين بينما المعروف أن العملية برمتها لا تتجاوز عادة ثلاثة أشهر أي منذ بداية المحادثات التقنية إلى التوصل إلى اتفاق نهائي وصرف القسط الأول.

هل تجاوز الفريق المفاوض صلاحياته؟ هل تقدم الفريق المفاوض بإصلاحات لم يكن لرئيس الجمهورية أن يقبل بها وبالتالي هل ورّط الفريق المفاوض رئيس الجمهورية ببرنامج إصلاحات يعتبره غير قابل للتطبيق. أما هل أن رئيس الجمهورية وافق على برنامج الإصلاحات المقدم من طرف الفريق المفاوض ولكنه غيّر رأيه في الأثناء خوفا من تبعات إنجاز هذا البرنامج على المستوى الاجتماعي وربما السياسي أيضا؟. ملف تونس في مأزق منذ زمن تجاوز حده وأصبح يشكل خطرا كبيرا على أوضاع تونس الاقتصادية والمالية والاجتماعية والسياسية. حتى اجتماعات الربيع لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي انتهت يوم الأحد الفارط 16 أفريل لم تأت بالحل.

اجتماعات الربيع

في اختتام اجتماعات الربيع صرّحت المديرة العامة لصندوق النقد الدولي أنه لم يبق لتونس إلا خطوة واحدة قصد تمكين صندوق النقد الدولي من عرض ملفها تونس على أنظار الهيئة التنفيذية والوصول به إلى إتفاق نهائي. هذه الخطوة هي موافقة رئيس الجمهورية على برنامج الإصلاحات والشروع في التطبيق الفعلي. فهل سيوافق رئيس الجمهورية على برنامج الإصلاحات بعد رفضه جملة وتفصيلا في عديد المناسبات وخاصة منها مناسبة إحياء ذكرى وفاة الزعيم الحبيب بورقيبة في 6 أفريل 2023؟ من الصعب الإجابة على هذا السؤال ولكن الأقرب إلى الظن أن القبول ببرنامج الإصلاحات في تركيبته الحالية غير مضمون.

يجب التذكير هنا بأن وفدا تونسيا مكونا من وزير الاقتصاد والتخطيط ومحافظ البنك المركزي شارك في اجتماعات الربيع في واشنطن من 10 إلى 16 أفريل 2023. وهناك العديد من الأسئلة التي تطرح نفسها بإلحاح نذكر منها :

1 – لماذا لم تكن وزيرة المالية ضمن الوفد الذي تحوّل إلى واشنطن وهي الأولى المعنية بملف القرض؟

2 – هل وضع هدف أو أهداف لمشاركة الوفد التو نسي في اجتماعات الربيع. وإن لم يكن هناك هدف واضح من المشاركة فلماذا تحول الوفد إلى واشنطن؟ أم أن العبرة بالمشاركة كما يقال عند الفشل؟

3 – هل أدت هذه المشاركة الى نتيجة تذكر. تصريح المديرة العامة لصندوق النقد الدولي خير دليل على أنه لم يتم احراز أي تقدم يذكر.

4 – ماذا فعل الوفد التونسي المشارك على مدى سبعة أيام في واشنطن ؟ رأينا وزير الاقتصاد يقوم ببعض اللقاءات والاتصالات ولكننا لا نعلم فحواها ولا نتائجها. ولم تصلنا أية معلومة عن نشاط محافظ البنك المركزي في واشنطن على مدى سبعة أيام.

ولكن السؤال الأهم يبقى كيف يمكن اخراج الملف التونسي من المأزق الذي تردى فيه؟

إخراج الملف التونسي من المأزق

كل التحاليل تبين أنه أمام التردي الخطير للأوضاع الاقتصادية والمالية في تونس وأمام إمكانية تعثر تونس في تسديد ديونها الخارجية ليس هناك بديلا للتوصل الى اتفاق نهائي والحصول على قرض صندوق النقد الدولي. رئيس الجمهورية صرح يوم 6 أفريل بأن البديل هو أن نعوّل على أنفسنا. التعويل على النفس ضروري ومطلوب مهما كانت الظروف والتحاليل تبين أيضا أن قرض صندوق النقد الدولي لن يكون كافيا وأن تونس تحتاج الى الإصلاحات العميقة سواء تحصلت على القرض أم لم تتحصل عليه. التعويل على النفس يجب أن يفهم بالضرورة القيام بالإصلاحات في أقرب وقت ممكن حتى نجنب تونس مزيدا من الصعوبات ومخاطر التعثر في تسديد الدين الخارجي والمرور ربما الى دوامة إعادة جدولة الدين الخارجي.

الحلّ

الحل يكمن في القيام بالإصلاحات في اطار خطة شاملة لإنقاذ الاقتصاد التونسي. والقيام بالإصلاحات يكون أسهل وأرحم مع التوصل الى اتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي.

تونس أصبحت موضوع تصريحات العديد من الأطراف ومحط اهتمام وأنظار العديد من الدول والمؤسسات المالية الدولية. هذه الموجة من الاهتمام والتصريحات يجب أن تؤدي الى نتيجة إيجابية.

لابد من الاعتراف في الاثناء بأن الموقف التونسي يبدو متصلبا وأن موقف صندوق النقد الدولي يبدو أيضا متصلبا وأن ذلك أدى بنا الى هذا المأزق.

لابد من الاعتراف أيضا أن صندوق النقد الدولي كان متساهلا أكثر بكثير على مدى العشرية الأولى بعد 14 جانفي 2011.

لماذا لم يحرك صندوق النقد الدولي ساكنا لمّا كان الدين العمومي التونسي يتفاقم بنسق جنوني من 2012 إلى 2020 وخاصة لمّا تضاعف الدين العمومي في ظرف ثلاثة سنوات 2017 – 2019؟ لماذا لم نر أية ردة فعل لما توقف النمو الاقتصادي وارتفعت البطالة وارتفع كل من التضخم المالي وعجز ميزانية الدولة وعجز ميزان الدفوعات الجارية وانخفض مخزون العملات الأجنبية وتدهورت القدرة الشرائية للمواطن وتفككت الطبقة الوسطى والتي كانت على الدوام عامل استقرار اقتصادي واجتماعي وسياسي؟

المطلوب الآن هو شيء من المرونة من الطرفين. على صندوق النقد الدولي بالتعاون مع السلط التونسية مراجعة برنامج الإصلاحات قصد إضفاء مزيد من المرونة وتحسين شروط تطبيقه مع الحفاظ قدر الإمكان على السلم الاجتماعية وبهذه المراجعة تتكون لدى رئيس الجمهورية فرصة جديدة للقبول به والمرور الى الأهم وهو القيام بالإصلاحات وإنقاذ تونس من مزيد تدهور أوضاعها الاقتصادية والمالية والاجتماعية.

احتياطي العملة : 93 يوما من التوريد

نظرا لصعوبة تعبئة موارد مالية من الخارج تآكل احتياطي العملة للبلاد التونسية ليصل إلى مستوى 93 يوما من التوريد مقارنة بـ 126 يوما من التوريد في نفس التاريخ من السنة الفارطة.

تونس تقترب بذلك من الخط الأحمر أي من مستوى 90 يوما من التوريد وهو ما يلزم لتغطية واردات البلاد من الدواء والغذاء والمحروقات.

الاقتراب من مستوى 90 يوما من التوريد فيه رسالة واضحة للدائنين الأجانب وهي أن إمكانية التعثر في تسديد الدين الخارجي أصبحت واردة جدا. والتعثر في تسديد الدين يعني حتما الدخول في دوامة إعادة جدولة الدين الخارجي.

ومن شأن تدني احتياطي العملة أن يزيد في هبوط قيمة الدينار التونسي مقابل العملات الأجنبية وفي الصعوبات المالية التي تعيشها المؤسسات العمومية وخاصة منها تلك المسؤولة عن تزويد السوق بالمواد الأساسية.

غياب التوصل الى اتفاق نهائي مع صندوق النقد الدولي من شأنه أن يسرّع في أزمة تآكل احتياطي تونس من العملات الأجنبية.

مفاوضات

كشف موقع "هيسبراس" المغربي ان المملكة العربية السعودية فتحت مفاوضات مع الرباط في محاولة لاقناعها بقبول عودة سوريا الى الجامعة العربية.

وحسب الموقع "لا يبدو أن مساعي الرياض حققت شيئا حتى الآن في هذا الشأن وكل المؤشرات تبيّن أن الرباط متمسكة بشروطها وبمواقفها المتصلّبة ازاء النظام السوري" وأنها "تطالب بضرورة اعترافه وتأييده الوحدة الترابية للمملكة قبل الموافقة على عودة سوريا الى الجامعة العربية" في اشارة الى ربط المغرب موافقته على عودة سوريا الى الجامعة بتأييد دمشق مغربية الصحراء الغربية.

الموقع نقل عن محمد العمران بوخبزة الخبير في العلاقات الدولية قوله إن "للمغرب قراراته الخاصة" وأنها "ليست بالضرورة منسجمة مع مواقف حلفائه التقليديين باعتبار أن له قراءاته الخاصة لما يجري في العالم ويسعى الى التموقع ولايجاد موطئ قدم في عالم يعيش مرحلة شائكة تحتاج الى قراءة دقيقة وقدرة عالية على التوقّع والتموقع".

الخبير الدولي أضاف ان المغرب "يتفهم طموحات السعودية" مستدركا بأنه "لا يمكن للرباط التنازل عن مصالحها الكبرى".

ومضة

ليس ذلك حكرا على الفقراء

● حمادي بن سعيد
(رئيس تحرير جريدة الرأي سابقا)

من الواضح أن الركود الاقتصادي الذي تعيشه تونس والذي زاده بلّة تضخّم ناتج عن إخلالات بالسوق الداخلية وارتفاع جنوني لأسعار السلع المستوردة أثّر تقريبا على كل السكان وفاقم العوز والفقر في البلاد.

لكن ما يجعل الوضع أكثر احتقانا بل وحتى لا يُطاق أن الضرر لا يطال العائلات المعوزة أو محدودة الدخل فحسب وإنما يضرب أيضا الطبقة الوسطى العريضة بكل مكوّناتها.

فمنذ عام 2011 شهدت هذه الشريحة من المواطنين التي طالما اعتبرت نوعا من ميسورة الحال وشكّلت الى حدّ اليوم عامل استقرار سياسي واجتماعي وثقافي بالبلاد، تراجعا متواصلا لقدرتها الشرائية وتدهور مستوى وجودة حياتها اللذين بلغا ذروتهما خلال سنوات 2021 و2022 لتتدحرج هذه الشريحة إلى درجة لا تطاق من الفقر.

إن العائلات التونسية ذات الدخل المتوسط بصدد التعرض ببطء ولكن بشكل ثابت للتهميش والإفقار.

كل شيء يوشي بأن هذا الوضع يحمل في طيّاته كل مقومات الانفجار والثورة واللذين يمكن أن ينتهيا إلى الفوضى والمغامرة.

إن غياب رؤية متماسكة وثابتة لحكم تونس بطريقة أخرى منذ 2011 والذي لازم إما خور النموذج الاجتماعي والاقتصادي والثقافي الذي نادى به الإسلام السياسي أو ديماغوجية سياسية ولاواقعية اقتصادية الى جانب تعذّر سير المشروع الشعبوي الذي تقوده المؤسسة الحاكمة الحالية يجعلان بلادنا ترتدّ إلى الوراء بشكل خطير جدا الى درجة أنّنا بتنا نسبح مع التيار متذبذبين بين المرارة والقلق تماما مثل تذبذب عقارب ساعة قديمة.

زووم

صندوق النقد الدولي

الاضطرابات المالية اكدت إخفاق البنوك المركزية في إدارة المخاطر

كريمة السعداوي

أكد صندوق النقد الدولي في أحدث تقرير حول "الاستقرار المالي العالمي" تحت عنوان: "نظام مالي في مواجهة ضغوط ارتفاع التضخم وأسعار الفائدة"، الذي أصدره على هامش اجتماعات الربيع في واشنطن أن "النظام المالي يواجه ضغوطاً في الوقت الحالي نتيجة ارتفاع التضخم وتزايد أسعار الفائدة، في الوقت الذي لا يزال فيه التضخم مرتفعاً بشدة عن المعدلات التي تستهدفها البنوك المركزية في العديد من البلدان"، مشيراً الى أن "الضغوط الناشئة في الأسواق المالية تؤدي إلى تعقيد مهمة البنوك المركزية".

وأوصى الصندوق بضرورة توفير الأدوات الرامية إلى معالجة المخاطر المهددة للاستقرار المالي، لمساعدة البنوك المركزية في الفصل بين أهداف السياسة النقدية وأهداف الاستقرار المالي، وتمكينها من مواصلة تشديد السياسات للتصدي للضغوط التضخمية داعيا،في ذات السياق، إلى تعزيز الجهود المتعددة الأطراف للحد من التوترات الجغرافية-السياسية والتشتت الاقتصادي والمالي، نظراً للمخاطر الجسيمة على الاستقرار المالي الكلي العالمي.

وأشار الصندوق في تقريره إلى أن المخاطر المهددة للاستقرار المالي سرعان ما تصاعدت منذ صدور عدد أكتوبر 2022 من تقرير الاستقرار المالي العالمي في ظل الضغوط التي وضعت صلابة النظام المالي العالمي أمام اختبارات عسيرة لافتاً إلى أنه في أعقاب الأزمة المالية العالمية، اتجه المشاركون في السوق إلى زيادة تعرضهم الى مخاطر السيولة والاقتراض في ظل الانخفاض الشديد في أسعار الفائدة وتراجع التقلبات ووفرة السيولة ونتجت عن مواطن الضعف تلك مخاطر حادة ومستمرة على الاستقرار المالي حسبما أشارت الأعداد السابقة من تقرير الاستقرار المالي العالمي.

وقد ألقت الاضطرابات الأخيرة في القطاع البنكي الضوء على إخفاق ممارسات إدارة المخاطر الداخلية، في ما يتعلق بمخاطر أسعار الفائدة والسيولة بالبنوك، والأخطاء الرقابية. وعلى الأجهزة الرقابية، حسب الصندوق، ضمان وجود آليات للحوكمة وإدارة المخاطر في البنوك، بما يتناسب مع المخاطر التي تواجهها، بما في ذلك في مجال

رقابة مجالس إدارة البنوك على المخاطر، وفعالية وكفاية أرس المال واختبارات القدرة على تحمل ضغوط السيولة.

وبالنسبة لجهات الوساطة المالية غير البنكية، ينبغي أن يعمل صناع السياسات على سد فجوات البيانات، وتشجيع الممارسات السليمة في مجال إدارة المخاطر، ووضع القواعد التنظيمية الملائمة، وتعزيز الرقابة.

ومن الضروري، وفق الصندوق، احتواء المخاطر المهددة للاستقرار المالي، وضمان كفاية الحدود الدنيا لرأس المال والسيولة، بما في ذلك على مستوى المؤسسات الأصغر حجماً التي تعتبر غير مؤثرة على النظام المالي. وينبغي أن تضمن القواعد الاحترازية احتفاظ البنوك برأس المال اللازم لمواجهة مخاطر أسعار الفائدة، والتحوط ضد الخسائر

المستترة التي قد تتحقق على نحو مفاجئ عند حدوث صدمات في مستويات السيولة. وفي ظل البيئة الحالية التي تشهد معدلات تضخم مزمنة وأسعار فائدة مرتفعة، ينبغي أن تولي السلطات اهتماماً خاصاً بتصنيف الأصول المصرفية وتكوين المخصصات وحجم التعرض لأسعار الفائدة والسيولة حسب تأكيد الصندوق.

مُحمّد ليس في حاجة إلى دعائنا !

بقلم : نهلة عنان

كنت منذ بضع سنوات أدعو عند سماع النداء للصلاة (الأذان) الدعاء الشهير : "اللهمّ ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه اللهمّ مقاما محمودا الذي وعدته إنّك لا تخلف الميعاد".

لم أعد أردّد ذلك الدعاء ولا أحفظ أدعية من غير القرآن لأنّي سألت نفسي فوجدت الإجابة أننا أحوج للدعاء لأنفسنا ونحن الذين نعيش في عالم الفساد والإفساد وأنّ النبيّ محمد ليس بحاجة لدعائنا. وعندما قيل لي إنّما ندعو الله من أجل أن يرفعه إلى مقام يمكنه من الشفاعة فينا تعجبت...؟؟؟

أتترك الله وهو الحيّ القيوم الذي يراني ويسمعني ويهديني ويرزقني والذي هو ملك يوم الدين صاحب الجنة والنار فلا أسأله هو العفو والمغفرة والتوبة وأن يكون هو الله شفيعي لي عنده سبحانه... ثمّ أبحث عن وسيط هو بشر مثلي توفاه الله وهو يرفل في فضل ربّه بالقرب وهو لا يملك لغيره نفعا ولا ضرّا...؟؟؟

فتجاوزت هذا الهراء كلّه وذهبت إلى ربّي أستهديه وأسترضيه عبر المواظبة على قراءة القرآن وأتبنّى هذا التفسير لمعنى الصلاة على النبي في القرآن الكريم للدكتور وائل القسطنطيني:

معنى الصلاة على النبي في القرآن

"إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا". لقد اعتدنا طويلا ان نصلي على النبي لفظًا لطالما حيرني مفهومه وعبرته، وكنت اردد الصلاة على النبي دون أي علم بما تعني بل هي لفظ متداول كنت أعتقد أنني أدعو فيه للنبي الكريم وكأن النبي الكريم بحاجة إلى دعائنا كي يشفع له امام الله سبحانه.

وانطلاقًا من القناعة بأن نبينا اقرب الى الله منا منزلة وهو الرسول الخاتم فقد آثرني الفضول على بحث المعنى المترتب عن الصلاة على النبي كلام ذكر.

ان الآية الكريمة تتحدث بوضوح عن صلاة الله وملائكته على النبي (وليس التسليم) وانما نحن علينا الصلاة عليه والتسليم، اذا كيف يصلي عليه الله وملائكته وكيف نحن نسلم عليه ونصلي وهو قد مات وما عاد بيننا؟؟

وفي آية أخرى يقول الله انه هو الذي يصلي علينا "هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا".

هنا يتضح ان الله يصلي علينا ليخرجنا من الظلمات إلى النور وهذا توضيح ان "الصلاة على" لم تقتصر على النبي بل انها كانت على المؤمنين جميعًا .

وفي آية أخرى يطلب الله عز وجل من النبي الكريم ان يصلي علينا

"خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ".

وهنا يظهر ان الله طلب من النبي ان يصلي علينا كما طلب منا في الاية الاولى ان نصلي عليه ولكن دون ذكر التسليم.

إذن فإنّ "الصلاة على" هي عملية تتم من الله وملائكته على النبي وعلى المؤمنين، كما تتم بين النبي ونحن وكذلك منا على النبي، إذن ما هي هذا العملية؟؟؟

ان التفسير الوحيد للصلاة على هي الصلة والتواصل وفيها أخذ تارةً وعطاء تارةً أخرى فالله وملائكته يعطون الهداية والرحمة والأحكام والكتاب والقيم والخلق ونحن علينا أخذ كل ما أوتي النبي وتسليمه لمن بعده او الى الامم الأخرى تسليمًا دقيقًا.

الله وملائكته يبعثون فينا الهداية والرحمة... ليخرجوننا من الظلمات الى النور، والنبي كذلك يصلّ علينا اي يبعث فينا ما بعث من قيم وخلق وسيرة وقرآن كي تكون صلاته سكنا لنا وهكذا تكتمل الصورة في العلاقة الثلاثية بين الله ورسوله والمؤمنين.

وعليه فإن الصلاة على النبي بمفهومي الجديد هي الصلة والتواصل من اجل استشعار خُلق الرسول الكريم وقيمه وتعاليمه التي جاء بها من الله تعالى كي تكون محركًا أساسيًا لتصرفاتنا وتعاملاتنا وقيمنا الإنسانية ونسلمها للأمم الاخرى أحسن تسليم دون نقص أو تحريف. كيف لا وقد صلى النبي علينا بناءً على طلب خالقنا وعلمنا القيم والأخلاق والتعاملات الحضارية المبنية على اسس العمل الصالح والصراط المستقيم.

ولا ننسى ان الله وملائكته يصلون علينا ليهدوننا ويخرجوننا من الظلمات إلى النور وهذا أيضًا وعد من الله للمؤمنين الذين يعملون صالحًا ويؤمنون بالله وباليوم الاخر.

خلاصة القول ان الصلاة على النبي هي فعلٌ وليست قول إطلاقًا بحيث نسأل انفسنا دائمًا ماذا كان النبي سيفعل في أي موقف أو حيرة من خلال تعاليم الله ونستشعر قيمه واخلاقه وهذه تكون نبراسا ودليلًا يرشدنا الى الصراط المستقيم، وان تكون تصرفاتنا خير مثال تُحتذى به الأمم والخلائق الأخرى وتحدّيا فيه قمة التقوى والقيم والأخلاق التي تمثلت بنبينا الكريم الذي شهد له رب العالمين بانه على خلقٍ عظيم.

أسأل الله ان اكون قد وفقت في فهمي معنىً الصلاة على النبي وان يكون لكم ولي في ذلك فائدة واستفادة.

الحل الوهمي للـ "بريكس"

بقلم : الياس القصري

يتزايد عدد التونسيين من دعاة الحلول السهلة والخلاص على يد الخارج والذين بينما يلوكون شعارات وطنية يبدو أنهم يتشبثون بسراب مخرج – معجزة من الأزمة عبر عمل خيري يتكرّم به بلد مجاور أو بالوصول إلى منّ مفترض من الانضمام الى مجموعة دول "بريكس" (البرازيل، روسيا، الهند، الصين وافريقيا الجنوبية).

وبقطع النظر عن الجانب الوهمي لهذا الحلّ الذي يبدو أن لا أحد يعرف شروطه أو أساليبه أو كلفته الجغراسياسية التي قد تكون باهظة الثمن، يصطفّ أنصار هذا الخيار عن سذاجة أو جهل أو سوء نية الى جانب أتباع الوضع الإداري والاقتصادي القائم بين أصحاب المداخيل والمبذّرين والمتحيّلين والفاسدين.

ذلك أن الوطنيين الحقيقيين والمدافعين عن السيادة الوطنية لا يعرضون بلدهم في المزاد لمن يدفع أكثر وإنّما يتبنّون بكل عزم وشجاعة إصلاحات لم يكف العديد من رجال الاقتصاد التونسيين عن التوصية بها منذ سنوات والتي فضّل دوما رجال السياسة الغارقين في ألاعيبهم الصبيانية تجنّبها.

ان خلاص تونس لن يتمّ لا عبر الـ "بريكس" ولا عبر أية هبة أو صدقة وإنّما بعرق وتضحيات تُبذل بكلّ بسالة وتوزّع بعدل على كل التونسيين بلا تمييز بدءا بالدولة التي يجب أن تكون أوّل من يعطي المثال في ذلك.

لقد بدأ العدّ التنازلي وباتت الهاوية أقرب ممّا يرفض العديد من التونسيين الذين يبدو أنهم يسبحون في بحر الانكار والوهم الاعتراف به.

لقد بات ملحّا وضع حدّا للأعذار الكاذبة والاستجابة لنداء الواجب الوطني لإنقاذ تونس ولتكريس استقلالها.

وعلى القيادة والطبقة السياسية الدفع نحو الانخراط عن طواعية في بيداغوجيا التضحية ورؤية شاملة لنموذج اجتماعي-اقتصادي جديد قادر على ضمان انتعاشة مستدامة للاقتصاد التونسي ويكون مصحوبا بمصعد اجتماعي واقتصادي حقيقي للجهات والطبقات الاجتماعية التي طالما كانت محرومة وفي مقدمتها الشباب الذي ينبغي تمتيعه بأولوية مطلقة سواء في التعليم والتكوين والصحة أو في تطوير القدرات على الابتكار أو ريادة الأعمال لأنه لا يمكن لبلد يهمل شبابه الادعاء بأن له مستقبلا.

وحدث ما كان منتظرا!

حذاري من تجاوزات قد تعيد النهضة إلى مربع المظلومية

كوثر زنطور

التوقيت يوم امس الاثنين 17 افريل 2023 وتحديدا دقائق قليلة قبل موعد الافطار.. المكان منزل رئيس حركة النهضة راشد الغنوشي. الحدث بتفاصيله الكبرى: قوات امنية وُصفت بالهامة تطوق المنزل تنفيذا لاذن من النيابة العمومية بمداهمة وتفتيش مقر اقامة زعيم الحركة وايقاف ساكنه على خلفية تصريحات قال مصدر من وزارة الداخلية لوكالة تونس افريقيا للانباء انها تحريضية.

يوم امس الاثنين تحققت احدى اكبر مخاوف راشد الغنوشي التي نبه اليها في اكثر من مناسبة طيلة العشرية السابقة خلال اجتماعات مغلقة أو لمّح إليها في لقاءات مباشرة او إعلامية : العودة الى السجون! السيناريو المرعب الذي كان يسيطر على الحركة حتى وهي في السلطة تقود العملية السياسية وتتحكم في القرار الوطني. كان هذا السيناريو محددا في كل تحالفاتها او ما تمسيه هي تنازلاتها. هذه المرحلة الجديدة التي تعيش على وقعها الحركة او "المحنة" مثلما يصفها انصارها تشمل اليوم رئيسها واثنين من نائبيه (علي العريض ونور الدين البحيري) بالاضافة الى عشرات من قياداتها.

تفاصيل الايقاف

الواضح خلال الندوة الصحفية التي نظمتها حركة النهضة في ساعة متأخرة من ليلة يوم امس ان الايقاف شكل صدمة بالنسبة لقياداتها التي لم تكن تنتظر تطورات الساعات الاخيرة وكذلك بالنسبة للطريقة التي تمت بها معاملة رئيس الحزب. شهود عيان (من الحركة) اعتبروا أن ما حدث كان بمثابة اهانة متعمدة للغنوشي لاسيما انه لم يتغيب عن اية دعوة وجهت إليه للمثول امام التحقيق في عدة قضايا خلال فترة ما بعد 25 جويلية.

الايقاف لم يكن منتظرا وفق قيادات الحركة رغم ثقل التهم الموجهة لزعيم الحزب في قضايا جلها ذات صبغة ارهابية. يقول مصدر من حركة النهضة أن سيناريوهات ما بعد الايقاف لا تزال غير محددة مبرزا أن العمل سيتواصل مبدئيا ضمن جبهة الخلاص الوطني متحفظا عن ذكر تفاصيل حول التحركات القادمة التي يبدو انها كانت محل اجتماع عقد في مقر الحركة اثر انتهاء الندوة الصحفية وتجميع المعطيات حول حيثيات الايقاف من قبل المحامين.

على مستوى التفاصيل، يكشف نفس المصدر ان الغنوشي كان يعتزم اداء صلاة التراويح في جامع الزيتونة وانه فوجئ قبيل دقائق قليلة من موعد الافطار بقوات أمن تعلمه بوجود اذن بتفتيش المنزل وباقتياده الى مقر مركزية الحرس الوطني بالعوينة مبينا ان الغنوشي اتصل بمحاميه الذين حل اثنان منهما بالمنزل. حسب نفس المصدر تواصل التفتيش لاكثر من ساعة ونصف قبل أن يتم اقتياد الغنوشي الى التحقيق حول تصريحاته الاخيرة في اجتماع لجبهة الخلاص عقد نهاية الاسبوع المنقضي.

وفق نفس المصدر تم خلال عملية المداهمة ايقاف 5 من شباب الحركة كانوا حلّوا بالمكان مع ورود المعلومة وأنهم كانوا يستعدون لمرافقته الى جامع الزيتونة. اعتبر نفس المصدر أن ما حصل كان اشبه بـ "استعراض من عشرات من قوات الامن عاملت زعيم الحزب كمجرم او كارهابي يمثل خطرا داهما على امن البلاد دون احترام سنّه (82 عاما)". كما وصف المصدر عملية التفتيش بـ"الغريبة" فيما اكد محامو الغنوشي انه تم منعهم من دخول مقر مركزية الحرس الوطني بتعلة وجود محامية مع منوبهم وبأن وجودها كاف.

مع صدمة الايقاف وربطها بما تمسيه قيادات الحركة بـ"استهداف ممنهج للنهضة" من قبل "منظومة الانقلاب" ، تُتداول رواية اخرى في كواليس الحركة يتناقلها مقربون من الغنوشي تفيد بانه كان مستعدا كلما دعي الى التحقيق لايقافه وانه كان يحمل معه حقيبة تحسبا لاصدار بطاقة ايداع بالسجن بشأنه وانه كان مُصرا على الالتزام بتلبية كل دعوات التحقيق رغم معارضة قيادات من الحزب الذين طلبوا منه خلال الاجتماعات الاخيرة ومع تتالي سلسلة الايقافات التي شملت الصف الاول من الحزب الامتناع عن الاستجابة لاية دعوة مستندين في ذلك الى "ما تشهد المنظومة القضائية من انحرافات ومن تسييس".

يقطن الغنوشي الذي لا يزال يحظى بحماية امنية في منزل بولاية اريانة مع ما تبقى من افراد عائلته بعد ان غادر جلهم البلاد منذ فترة وهم في حالة فرار حسب التوصيف القضائي على غرار ابنه معاذ وصهره رفيق عبد السلام المشمولين بالتحقيق في قضايا اهمهما ما يعرف بقضية "انستلينغو".

لا حدث

لم تتبع ايقاف راشد الغنوشي مسيرات ابتهاج بالآلاف مثلما توقع خصومه وخاصة منهم انصار الرئيس ما عدا بعض التجمعات الانتصارية الليلية. فزعيم النهضة الذي تضعه مؤسسات سبر الاراء في صدارة أكثر الشخصيات كرها ونفورا من قبل

التونسيين، خرج منتصرا بعد ساعات من التحقيق في قضايا التسفير وتبييض الاموال وما سمي بالجهاز السري والجهاز السري المالي واوقف في الاخير بسبب تصريحات وصفها مصدر امني لم يكشف عن اسمه لوكالة تونس افريقيا للانباء بالتحريضية رغم انها مرت مرور الكرام لتكرارها ولادلاء الغنوشي بأخطر منها قبل وبعد 25 جويلية.

يعاب على الغنوشي في النقاشات الحادة داخل الحركة تسخير الحزب لحماية نفسه وعائلته و"دوائره القريبة" المتهمة بالاثراء والتي تُنعت بالانتهازية وتُحَمّل مسؤولية ما آلت اليه الامور من فشل في ادارة الشأن العام الى الطرد من السلطة.

وكان الخوف من المحاسبة هو المحرك الذي كان يقود زعيم الحركة والذي كان في قلب تفاهمات سياسية او "صفقات" كان منطلقها اتفاق باريس (مع الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي) الذي يصفه الغنوشي بمُنقذ الحركة من محرقة.

نجحت النهضة في كل مرة في رسم تحالفات مع ألدّ خصومها وفي الافلات بالتالي من المحاسبة في عمليات كانت تسمى داخلها بالاختراق.

إيقاف الغنوشي يوصف اليوم باللحظة التاريخية اذ تمّ رغم ضغوطات إقليمية ودولية منحت زعيم الحركة حصانة مقارنة بكل قيادات حزبه بمن فيهم من تقلّد أهم المناصب في الدولة (علي العريض رئيس حكومة سابق) ورغم ما يُتناقل من روايات حول مفاوضات لتهدئة الأوضاع في البلاد عبر الاتفاق على مخرج آمن لرئيس الحركة بمنحه فرصة مغادرة آمنة للبلاد. إلاّ أن السلطات القائمة قد تمنح للحركة ولرئيسها من خلال عدم احترام الإجراءات وجنوحها المتواصل الى الاستعراض واعتمادها سياسة التشفي فرصة العودة لمربع المظلومية.

مداخلة راشد الغنوشي كاملة في اجتماع "جبهة الخلاص"

من استقبلوا الانقلاب باحتفال هم ارهابيين ودعاة حرب اهلية وقيس سعيد مع بن علي والقنزوعي والقلال

ننظر اليوم الى تاريخ تأسيس الجبهة (جبهة الخلاص) بنظرة نقدية حول بعض المسائل وعن ماهية الجوانب التي تستوجب ان نقف عندها ونستدرك.. الجانب الاقتصادي هذا مهم.. عمل الجبهة بشكل عام مهم.. الجبهة مشروع يمثل تطويرا حقيقيا في تاريخ المعارضة التونسية وقام بمعالجة عملية لإعاقة خطيرة ظلت تحكم خلال العشرية السابقة وحتى قبلها...عندما اصبحت النهضة في السلطة تكونت جبهة ايديولوجية معادية للنهضة بعداء عدمي (.. قاتلك قاتلك مهما تحاول) وهذا ادى الى الانقلاب في النهاية وأدى الى ان يُستقبل الانقلاب بالاحتفال.. هذه فضيحة سياسية وفكرية.. الانقلاب في بلد الثورة استقبل باحتفال، هذا دوّخ الشعوب.. دوّخ من كانوا يتابعون التجربة التونسية باعجاب وإكبار كيف يُستقبل الانقلاب بالاحتفال بدل ادانة من تورط في هذه الفضيحة. الانقلابات لا يُحتفى بها.. الانقلابات ترمى بالحجارة لان اشد المنكرات هو الاستبداد.. هذه الفضيحة ينبغي الا نتساهل معها والا نمارس معها السماح .. يجب ان تدان.. اعتبر ان ما حققته الجبهة هو نجاح لان فيه تجاوز لهذه العاقة الفكرية الايديولوجية التي تؤسس للحرب الاهلية لان تصور تونس بلا هذا الطرف او ذاك.. تونس دون النهضة او دون الاسلام أو اليسار.. تونس دون اي مكون من المكونات هي مشروع حرب اهلية.. هذا اجرام لذلك الذين استقبلوا الانقلاب باحتفال لا يمكن ان يكونوا ديمقراطيين بل هم استئصالين وارهابيين وهم دعاة لحرب أهلية... ما معنى ان تقول هذا الطرف غير موجود.. هو موجود.. هذه الصورة (الموقوفون السياسيون) تنال اعجابا بشكل غير محدود.. هذه الصورة للجبهة.. ليسوا كلهم اعضاء في الجبهة.. الجبهة ليست بحزب.. هي مثل الحركات الوطنية التي تجعل هدفا كبيرا لها مثل تحرير البلاد من الاستعمار والتفاصيل لا تدخل فيها.. ما يجمعهم في الجبهة هي الحرية.. هؤلاء من يحاكمون (الموقوفون) هي علامة انتصار.. الرسالة التي وُجهت لنا منهم اننا تجاوزنا المعارك الايديولوجية وتجاوزنا الاستئصال واننا جميعا مجتمعون حول الحرية.. هناك صورة ناقصة في هذه القاعة.. صورة تجمع بن علي والقنزوعي والسرياطي والقلال.. وكل الذين يمثلون الثورة المضادة... الثورة مقابل الثورة المضادة هؤلاء يحاكمون (الموقوفون في قضية التآمر على امن الدولة) ورموز الثورة المضادة في دوائر العدالة الانتقالية وهؤلاء جرائمهم ثابتة كالقتل والتعذيب ولكنهم يحاكمون من خارج السجن بينما رموز الثورة يحاكمون وهم في غياهب السجون وهم يعذبون ويُضطهدون... يحاكمون في غياهب السجون ويُضطهدون.. الجبهة جعلت هذه الصورة ممكنة... يكفيها هذا النجاح.. بين الثورة والثورة المضادة ليس هناك وسط.. لذلك عبروا وقالوا نحن في معركة تحرير وطني وهم ليسوا مخطئين لانه ليس هناك وسط بينهما.. هؤلاء ليسوا مخطئين لانه ليس هناك وسط بين الثورة والثورة المضادة... نحن نعالج نفس المشكل الثورة المضادة مثلما حصل في سوريا ومصر.. من عجائب تونس ان الثورة والثورة المضادة يتعايشان في نفس المرحلة.. رموز الثورة في السجون ومحاكم تحاكم العهد القديم.. وأين قيس (قيس سعيد) الان؟ وين بقعتو؟ مع هذوم ولاّ مع لخرين.. واضح هو الان مع من يحاكمون.. هو مع القنزوعي ومع السرياطي ومع بن علي.. هؤلاء صحيح يحاكمون في زمن نستطيع ان نقول انهم يحاكمون في زمن قضائي ولكن الزمن السياسي لصالحهم بينما هؤلاء يحاكمون والزمن السياسي ليس في صالحهم.. والزمن القضائي يسخر من قبل الزمن السياسي.. هنا نجد مفارقة كبيرة. وينبغي الا تتذبذب الساحة امامنا.. صحيح انه كانت هناك معارضة لبن علي لكن هل معارضات بن علي هي المعارضات الرسمية هي التي صنعت الثورة ؟... لا الثورة جاءت من خارج السيستام ..ربما المعارضون مهدوا لذلك وهذا يحسب لهم لكن الثورة.. التغيير ماجاتش من داخل السيستام.. الذين يتوقعون ان يحصل التغيير من داخل منظومة قيس سيقع التغيير ونقول لمن قال لماذا لا ندخل الانتخابات القادمة شكون قال باش تصير انتخابات أصلا؟ منين باش يبدى الحساب؟ ...من يقول انتخابات 24 يعني بدستور 2014 الذي تم الدوس عليه ما نجمش نبني على الاوهام.. هو صرح (قيس سعيد) انه لن يسلم البلاد لغير الوطنيين... معنى ذلك انه اصبح الناطق باسم الوطنية.. لذلك ينبغي ان نبني على ما هو واقع اليوم.. والواقع ان انقلابا حصل وداس على مكاسب الثورة واهمها الحرية ...بعد قرون طويلة اصبحنا قادرين على تغيير حكامنا.. المبزع ثم المرزوقي ثم الباجي ثم غيرنا الباجي جانا اللّي بعدو .. هذا يحصل لاول مرة في تاريخ تونس وفي تاريخ المنطقة.. هذا المكسب ينبغي ان نحافظ عليه.. هذا المكسب اطيح به ونحتاج الى ثورة حقيقية.. نحتاج الى ثورة والى هذا اللقاء الوطني الجامع بقطع النظر عن التفاصيل الاجتماعية والسياسية ..

موقع الشارع المغاربي
www.acharaa.com
أخبار صحيحة ودقيقة وآنية

هل من برلمان في تونس؟

صالح مصباح

كل الحِلَق التي تعاقبت فتماسكت فأفضت إلى برلمان تونس الراهن، إنما تصاعدت غرابتها تباعا. فبين انعقاد هذا البرلمان والتدابير الاستثنائية التي هي حلقته الأولى الخفية، تتابعت أعاجيب القفز بين فصول الدستور السابق، وقصة الدستور الراهن وتصويباته بعد خروجه كالشبح ، والقانون الإنتخابي الخ...و يُقال اليوم إن في تونس برلمانا قد جاء في أوانه المرسوم .و إنّ على مقعد رئاسته رئيسا صموتا، ونائبة له من"مملكة شقيقة" تُقاسمنا الأرضَ والشعبَ والبرلمان.

1/هل في تونس برلمان؟

الجواب نعم ولا. أو هو كثير من هذا وقليل من ذاك. هو برلمان شبحي مَطلِيّ بالمواد العازلة. بَصمَتُه الرّادارية لا تكاد تُرى في شاشة المشهد. هو شبحي بالنصوص الناظمة له؛ تلك التي انسَرَبَت من صوغ فردي مغلق لا حَظّ لأحد مِن مرآى إنشائه أو مِنَ النَّبسِ بِبِنتِ شفة في فصوله. سبقت هذا الدستورَ عمليةٌ افتراضية شبحية لا صلة لها به، تولاها نصف مليون مواطن من الرّشّد والقُصَّر. هم نسبة شبحية. هو لذلك برلمان شبحيّ لأن ناخبي أعضائه عشر الناخبين، ولأن أغلب أعضائه أشباح فرادى، اختارهم في أفضل الأحوال بضعُ مئات من أبناء العمومية وجيران الحي أو القرية أو زقاق المِدَقّ.

وهذا البرلمان شبحي، أو بين الخفاء والظهور، من جهة أن الإعلام الذي يحقّ له أن ينقل أشغاله للشعب الذي يمثله إنما هو محظور أو كالمحظور. تصدّت لأغلب وسائل الأعلام جدران الحديد الزاجرة. فالتغطية الإعلامية مجزوءة ، مَهمُوزة إحدى العينين. عينُه المخولة حصرا هي عين الإعلام العمومي. فهذا الإعلام هو المخوّل وحده ليخبر عما يصنع الأشباح إخبارا غير مباشر، خاضع لإرادة الجمع والمنع. هو برلمان نعلمه خبرا ولا نراه. لقد تقرّر لنا مَثَل" نسمع عن البرلمان خير من أن نراه". وقصة المثل دالة على الخشية من صدمة المرآى. ما نسمع عنه يقبل الإستصفاء. لكن ما نرى هو ما نرى. إننا نسمع عنه ولا نسمعه. ولو تكلم وسمعناه لسلّمنا، سُقراطيا، بأننا نراه. لكأن شبحيته حكم صادر فيه باتّ.

يُسمّى برلمانتا "مجلس نواب الشعب". وإذ هو كذلك فهو يمثّل الشعب تمثيلا آتيا من آلية الإنتخاب. لكن كتلة ناخبيه هي، من جملة الناخبين، لا تكاد تُرى. فهي العشر منهم. لذلك تقرر أن يكون التمثيل على قدر التاخبين، وعلى قدرها تكون رؤيتُه. فهو برلمان شبحي مختصر في كل جوانبه، متضائل إلى حد الإمّحاء أو شِبهِه. إنه شبحيّ جوهرا وعرضا.

إنه شبحي في كل الأطوار التي مرّ بها وكل النصوص التي نظّمته؛ تلك النصوص التي أهمّها الدستور وقد تحبّر تحبيرا شبحيا لا علم لأحد بأوانه قبل طلوعه. هو برلمان ذو شخصية مؤسسية

محذوفة، وو ذو دور جعله شبحَ برلمان. ليس أعضاؤه بمنتخبين انتخابا به يمثلون الشعب من تمثيلهم لمؤسسة دستورية وسلطة تشريعية. إنما هم "موظفون"يمارسون "وظيفة" لدى ولي الأمر. لا يحقّ لهم أن يعترضوا ولا أن يراقبوا ولا أن يصدروا لوائح اللوم ولا أن يسحبوا الثقة من عمدة. وإن ولي الأمر هو رئيسهم. فهذه بدعة أبهرنا بها العالم. وإنه يراقبهم ولا يراقبوه، يعزلهم ويحل جمعهم ولا يعزلوه ولا يحلون سلطته. يرتضون ما يرتضي، ويرفضون ما يرفض.لا حقَ لصوت الشعب فيهم أن يرى خلاف ما يرى وليُّ الأمر. هم يمثلون رئيسَهم؛ وليَّ الأمر، ولا يمثلون الشعب إلا عنوانا مدونا على مدخل البناية. هم لا يراقبون سلطة التنفيذ. فهي مرجع نظرهم الأعلى. ورئيسُها هو رقيبُهم الأوحد.

كلما نطق رأس السلطة التنفيذية بقول، تداعى له البرلمان بحُمى الطاعة. رئيس البرلمان ليس لسان حال البرلمان. هو لسان حال ولي الأمر، إذا نطق نطق بما نطق، وإذا سكت سكت، وإذا أجاز أجاز، وإذا منع منع. وإذا لم يتبين رأسُ السلطة الخيطَ الأبيض من الأسود أو لزم الصمت أصاب رئيسَ البرلمان صمَمٌ وانشدّت عقدة لسانه انشدادا، وأقسم ثلاثا ألا يقول قولا محدّدا قد تكون له به كَبِيرَةُ الخروج على ما يعتمل في رأس الرأس، أو ما يسكت عنه، نحو سكوته عن الوزيرة النائبة.

2/تونس أم "أطلنتس"؟

لبرلمان تونس الشبحي نائبة رئيس. كانت في تونس نسيا منسيا، وفي وزارة دفاعها ضمن مركز الإتصال عن بعد، وفي"مملكة أطلنتس الجديدة" وزيرة. فازت بمقعد في برلمان توتس فوزا شبحيا. وبالشّبحية نفسها فازت بنيابة رئيسه. فلعل الوزارة أفضت إلى النيابة.

حامَ حول الوزيرة النائبة التساؤلُ. فاز السائلون بالخبر اليقين عند جهينة أطلنتس التي استَوزَرتها. ادّعت الوزيرة في البدء أنها وزيرة بغير علمها، وأن الأشباح قد عينتها. ثم لانت للحقيقة بعد الكذب وهي تحت القسم. سمّت كذبَها غلطا اتصاليا. وهل للكذب عنوان بخلاف أنه غلط اتصالي متعمد!

هي ليست مزدوجة الجنسية. فلهذه ضوابط معلومة. هي متنازعة الجنسية. قال رئيس البرلمان إن هذه المملكة شبحية لا يُعتدّ بها. قال إنها افتراضية وليست واقعية. قال ذلك طالما أن رأس السلطة قد سكت عن الأمر سكوت ارتضاء. لقد استهان رئيس البرلمان بسِمَة أطلنتس الافتراضية. إذا سلمنا إلى حين بكونها كذلك، لم تستقم استهانتُه التي عبثا توكّأ عليها ردّا على مَن أثاروا الموضوع.

يجهل رئيس البرلمان أن الإفتراضي هو، بالإصطلاح الإبيستيمولوجي،"نمذجة" للواقعي و"اختصار" له إجرائيّ. ثُمّ هل الواقعي اليوم ليس افتراضيا! وهل الإفتراضي ليس في أحوال كثيرة واقعيا!. إن الواقع يتدفق في الإفتراضي تدفقا. وقد مرّ الإفتراضيُّ من دور المُكمّل للواقعي والمختصر له إلى دور قاطرته.

زاد أتباعُ رأسَي السلطة والبرلمان في الإستهانة الجهولة بالموضوع أو المكابرة. قالوا إنه كيان أسطوري المرجعية هلامي الوجود. هو فعلا مبني، باعتباره "أطلنتسَ جديدةً"، على أطلنتس الأسطورية "القديمة". وها هنا مركز الجهل أو بؤرة المكابرة. ذلك أن في تشكيل الوعي الجمعي وإنشاء الكيانات والدول والممالك، لا فرق بين الأسطورة والواقع والتاريخ. لا بل قد يكون للأساطير في ذلك أدوار الريادة. وهل خلا عصر مِن المَتْحِ مِنَ الأساطير! وهل يخلو زمانُنا الراهنُ مِن راهن الأساطير المنسوجة نسجا عفويا أو مُدبّرا !.

وفوق ذلك، إن هذه المملكة الكائنة، عَلامِيا، في برلماننا هي عين الواقع. فهي تجنس مواطنين لها من مواطنينا وتمنحهم جواز سفرها، وتبحث عن التمثيل الدبلوماسي. وهل من واقعية تفوق أن أطلنتس ، هذه التي في نيابة رئاسة برلماننا وزيرة منها، هي في الآن نفسه شركة استثمارية عالمية تروّج لإنشاء مدن ذكية طلائعية!. وإنَ ملِكَ المملكةِ الشركةِ هو مالك الشركةِ المملكةِ. فهل مِن واقعية تفوق واقعية أن المجال الترابي الذي تبعث فيه الشركة استثماراتها هو إقليم المملكة السيادي، لا سيما أن الشرط الثاني، وهو الشعب، بصدد الإقتطاع من شعبنا. فلعل هذه المملكة تقلّ عن برلمان تونس شبحيةً، وأظهر منه واقعيةً. وهل أدعى للواقعية من واقعية أنّ وزيرتها هي اليوم في مقعد رئاسة البرلمان ومِن أن صورتها مُثبتة مع صورة ملكها. ولو كان هذا الكيان المريب مجرد شبكة هلامية افتراضية ما الداعي إلى تناور وزيرتُه وتراوغ وتتنصل منه قبل أن تذعن للحقيقة إذعانا مضطربا ساعدها على التخفيف من أوزاره رئيسُ البرلمان وصمتُ ولي الأمر وتغطية جوقَتَهم للحقائق بمنافذ الغربال.

بعد استفحال التدخّل المفرط للجزائر في الشأن التونسي :

الرئيس الجزائري عبد المجيد تبون يردّ على المنصف المرزوقي ونجيب الشابي

منير الفلّاح

من أكثر الكلمات المتداولة في تونس في دوائر الحكم والمعارضة على حدٍّ سواء كلمة "السّيادة" المُردفة عامّة بـ"الوطنيّة". أقول كلمة لأنّ هذه الكلمة تُستعمل عموما دون تفصيل ولا تأصيل فكري ووحدهم بعض المفكّرين يغوصون في ما بعد العنوان تحليلا وتخصيصا على شتّى المجالات...

وفي الحقيقة مسألة "السّيادة الوطنيّة" وصعودها إلى المراتب الأولى في سلّم اهتمامات السّاسة ليس حكرا على تونس بل باتت قاسما مشتركا،على الأقلّ في مستوى الخطاب، بين جلّ دول العالم إن لم نقل كلّها بعد أن وقف الجميع على مخاطر العولمة "المتوحّشة" وتعبيراتها الأبرز بدء بأزمة 2009-2008 وصولا لتبعات جائحة الكورونا والحرب في أوكرانيا،هزّات عالميّة متتالية صاحبها مدّ الحركات الشّعبويّة السّياديّة شرقا وغربا.

بالعودة لتونس مازال النّقاش حول مسألة السّيادة يخضع للتّجاذب بين كفّتي الحكم والمعارضة والحصيلة تشبه الى حدٍّ بعيد "كنّش" لتسجيل النّقاط ضدّ هذا الطّرف أو ذاك...لذا نجد أنّ حتّى مسألة التّعاطي مع تصريحات قادة دول شقيقة أوصديقة تخضع لميزان "هذا الحاكم يساند قيس سعيّد أم هو مندّد بالإنقلاب". على ضوء هذا التّموقع، يُحكم على تصريحاته بأنّها تدخّلٌ سافر في شأننا الدّاخلي أو هو حثٌّ على المضيّ في توجّه دعم الدّيمقراطيّة !

مثلا وبخصوص تصريحات الرّئيس الجزائري عبد المجيد تبّون، لو كنت من مساندي أو مساندات قيس سعيّد فستقدّم تلك التّصريحات على أنّها "تعبيرٌ صادق عن روح الأخوّة التّاريخيّة بين الشّعبين ووحدة مصيريهما" وستغضّ النّظر عن بقيّة خطاب تبّون حيث قال أنّ الجزائر تحرص على التّدخل الأخوي اللّطيف وأنّ معارضي قيس سعيّد سيلجؤون لشحذ وطن في حال سقوط سعيّد !

أما اذا كنت في الصفّ المقابل فستركّز على إقرار الرّئيس الجزائري بلعب دور ما على السّاحة السّياسيّة ويسمح لنفسه بالتّهجّم على المعارضة التّونسيّة وبأنّه يؤكّد يوما بعد آخر أنّه يعتبر تونس،بصورة ما،دويلة تدور في فلك الجزائر والدّليل على ذلك أنّه يسمح لنفسه بالتّداول مع دول شمال المتوسّط في الملفّ التّونسي...

في المقابل يتسابق حكام بلدان صديقة في التداول في الشأن التونسي ويقدمون تصوّراتهم الخاصة لما يجب أن يكون عليه مستقبل تونس وفق ما يعتبرونه "النمط الديمقراطي الأفضل". فنسمعهم يشدّدون على ضرورة تماهي تونس مع ما يطلبون وهم في الحقيقة والواقع يبحثون عن حلول لأنفسهم وبلدانهم في ظلّ تهرّم شعوبهم مقابل القوّة المتدفّقة للشّباب الإفريقي شمال وجنوب الصّحراء الكبرى وتصاعد قوى اليمين المتطرّف لحدّ إعتلاء مراكز الحكم في بلادهم...

كلّ متابع للشّأن التّونسي يلحظ منذ سنوات تنامي حضور مسألة "السّيادة الوطنيّة" في الخطاب السّياسي خاصة في خطب رأس السّلطة في تونس منذ 25/7/2021. عاد قيس سعيد إلى مفهوم الدولة الوطنية الذي ساد خلال الخمسينات والستينات الى حدود بداية ثمانينات القرن الماضي.

هذا الخطاب الرّسمي التّونسي بقي وللحقيقة في مستوى خطاب يستوجب التّنسيب اللّازم خاصة عندما يخيّم الصّمت المدوّي على بعض تصريحات الرّئيس الجزائري بخصوص تعرّض تونس لمؤامرة رأى أنها بدأت مع إستقبال رئيس الجمهوريّة الصّحراويّة رسميّا من قِبل الرّئيس سعيّد والحال أنّ المغرب لا يعترف بكيان إسمه الجمهوريّة الصّحراويّة ممّا أحدث شرخا عميقا في العلاقة التاريخية بين المغرب وتونس. وكذلك الرّدود المُحتشمة على تناول "الحالة التّونسيّة" في لقاءات تبّون بالمسؤولين الإيطاليّين وإكتفاء الرّئيس بردّ عام مفاده أنّ تونس ليست ملفّا يُتداول فيه...

أمّا من جانب المعارضة، فقد تابعنا تصريحات متواترة للمنصف المرزوقي الذي يرى أنّ الرّئيس سعيّد هو "ضحيّة" لمرويّات الرّئيس الجزائري الذي بات يتدخّل في الشؤون الدّاخليّة التّونسيّة بصورة مكشوفة كما أنّه يوظّف تونس في خلافه مع المغرب، مضيفا أنّه لا يمكن التّضحية بعلاقات تونس بالمغرب الشّقيق وبكيان "الإتّحاد المغاربي" من أجل عشرات آلاف الأنفار في إشارة للمنتسبين للجمهوريّة الصّحراويّة... طبعا لا يخفى هنا إنحياز الدّكتور منصف المرزوقي للموقف المغربي لكن وبقطع النّظر عن هذا الانحياز يجب الإقرار بأنّ هناك إنعدام توازن في المقاربة الجزائريّة الرّسميّة لمفهوم الأخوّة وحتّى عبارة "الأخت الصّغرى" تخفي نظرة "دونيّة" وكأنّ الأخت الصّغرى قاصرة عن إدارة شأنها ومعرفة مصلحتها !

نجيب الشّابّي منشّط "جبهة الخلاص الوطني" من جهته ردّ على تصريحات الرّئيس الجزائري بالتّساؤل عمّا إذا ترضى الجزائر بالتدخّل في شأنها الدّاخلي وقال أنّ تونس ليست في حاجة لمن يتدخّل لتسهيل حوار داخلي حتّى وإن كان تدخّلا من بلد شقيق وأنّ الحوار بين الأطراف التّونسيّة الفاعلة وحده قادر على وضع خارطة طريق للخروج من الأزمة، مضيفا أنّ المنظّمات الدّوليّة تحثّ التّونسيّات والتّونسيين للتحاور في ما بينهم...

رد الرئيس الجزائري المباشر على تصريحات المعارضين لقيس سعيد وبصفة اخص على منصف المرزوقي تعدّت حدود اللياقة الديبلوماسية اذ توجّه لهم بالقول "اذا سقط قيس سعيد فستشحذون وطنا". وهو كلام يضعه بجلاء في موقع الطرف في النزاع السياسي التونسي وبل وذهب في موقع آخر من حديثه على الشأن التونسي بتحديد اطراف الحوار وذكر انه يتواصل مع كل من قيس سعيد ونورالدين الطبوبي.

لا شك ان الجزائر شعبا وارضا تبقى ظهرا لتونس تماما كما كانت وتبقى تونس ظهرا للجزائر ولا اهمية تذكر في ذلك للحجم الجغرافي فالحجم التاريخي يفوق في احيانا كثيرة عدد الكيلمترات المربعة.

مسألة "السّيادة الوطنيّة" في علاقة بالوضع في تونس هي إذا "سيادات" تتغيّر وتتلوّن وفق من يتحدّث عنها وخاصّة وفق موقع المتحدّث من السّلطة القائمة والحال أنّه وبالتّوازي مع البحث عن حلول عاجلة للوضع الرّاهن،يجب أيضا التّفكير والتّداول الهادئ في لبّ الموضوع وهو مستقبل البلاد الذي لا يكمن في الخطاب المتشنّج والردّ المتشنّج أم في البحث عن تصوّرات وبرامج لكيفيّة الحفاظ على هذا الوطن (تونس) في تناغم مع المُتغيّرات الدّوليّة وتثمينا لثروتنا الأهمّ: الذّكاء التّونسي وعمقها الحضاري وتماسك هويتها الوطنية التي تفتقدها بعض الدول الناصحة وتفوّقاتها في شتى المجالات على كل الدول العربية.

الضجة حول مشاركة جامعيين تونسيين في ندوة بفرنسا حول تاريخ اليهود بحضور جامعيين إسرائيليين :

من فنون التطبيع مع الحماقة !!!...

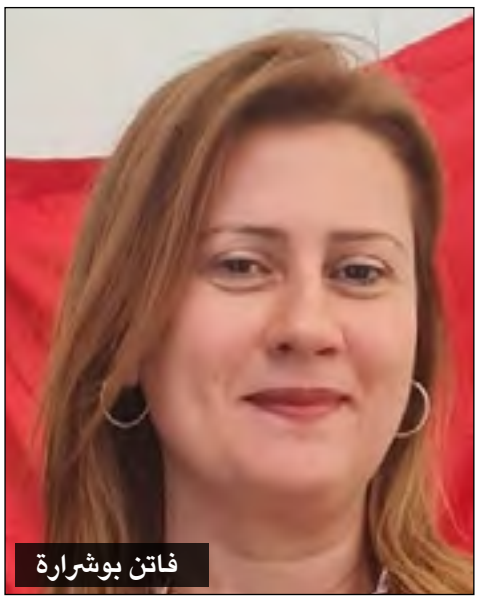
فاتن بوشرارة

عفاف مبارك

عبد الكريم العلاقي

الحبيب الكزدغلي

أنس الشابي

بعد أن عقد أنور السادات اتفاقيات كامب دفيد راج مصطلح التطبيع في الخطاب السياسي إثر وروده في فصل من فصول المعاهدة. وفي إطار رفض هذه الاتفاقية عملت القوى القوميّة وقسم كبير من اليسار في مصر على مواجهتها عبر رفعها شعار تجريم التطبيع.وقد سارعت الاتجاهات القومية في الدول العربية إلى السير على الخطى المصرية بترويج الشعار بين الناس في تعويض واضح لإفلاس مشروعها السياسي الذي كان قائما على ركيزتين:

1)الدعوة إلى الوحدة العربية من المحيط إلى الخليج وهو الشعار الذي رُفع في أواسط القرن الماضي ولكنه وصل إلى نهايته لمّا أخذت عوامل التجزئة بين البلدان العربية تتأكّد وترسّخ يوما بعد يوم فأصبحنا نتحدث عن الشخصيّة التونسيّة التي تختلف عن الشخصيّة المصريّة اللتان تختلفان عن الشخصيّة العراقية... بحكم الخبرات والتراكمات التاريخية التي اكتسبها كلّ شعب.

2) رمي إسرائيل في البحر، وقد كانت هزيمة 1967 إيذانا بسقوط الفكر القومي بركيزتيه وفي شقيه الناصري والبعثي مفسحا الساحة للتيارات الإسلامية التي سيتحالف معها فيما بعد.

ولأن الأحزاب التي تقوم على أسس عرقيّة أو دينيّة تفتقد إلى برنامج واقعي فإنها تلجأ إلى عدوّ تبرّر به وجودها لنجد أن الإسلاميين يتعيّشون من تكفير أصحاب الرأي الحرّ وكلّ من خالفهمأمّا القوميين فإن أعداءهم يتمثلون تارة في الفرسوأخرى في الإسرائيليين ويمكن أن تصل العداوة حتى إلى بعض مكوّنات الشخصيّة الوطنيّة كاليهود لدينا، ويتذكر الجميع الحملة التي قادها القوميون في البرلمان وخارجه ضد روني الطرابلسي لما عُيِّن وزير سياحة لأنه يهودي الديانة، جملة هذه المفاهيم تبادرت إلى ذهني وأنا أقرأ بيانَي جامعة منوبة ومجلسها العلمي تعليقا على مشاركة الأستاذ الحبيب الكزدغلي في ندوة من بين حضورهاحاييم سعدون المؤرّخ اليهودي الحامل للجنسية الإسرائيلية من أصول تونسيّة وصاحب الدراسات المتعدّدة حول تاريخ اليهود في تونس، ولي على هذين البيانين جملة من الملحوظات كالتالي:

1) عبّر محرّر البيان عن شجبه لِما سمّاه بالتطبيع لحضور إسرائيليين وغاب عنه أن البحث الأكاديمي لا يأبه بجنسية الباحث ولا بانتماءاته السياسية لأننا لو سرنا على خطى عميد جامعة منوبة لقاطعنا دوائر المعارف جميعها ومنها الإسلامية لأن البعض من محرّري فصولها إسرائيليون وبعضهم صهاينة ولقاطعنا كذلك ما تنتج الجامعات المحترمة ومراكز البحث المشهود لها وبعضها يعتمد أصحاب الجنسية الإسرائيلية في منشوراته خصوصا منها ما يتعلق بتاريخ تونس، ثم قد يتساءل المرء ترى ما الداعي لوجود باحثين ومختصين في الدراسات اليهودية في الجامعة التونسيّة إن كانت آفاق الدرس أمامهم مغلقة بقرار سياسي من خارج الجامعة؟.

2) جاء في البيان: "وندعو من له أجندا خاصة ألا يستعمل في خدمتها اسم جامعة منوبة" هذا الكلام قد يُقبل إن صدر عن قومي أو إسلامي، أما أن يصدر عمّن يفترض فيه أنه يمثل عصارة الذكاء التونسي فأمر مستغرب لأن أساتذة الجامعة التونسية وأربابها شاركوا داخل الوطن وخارجه في ندوات وحرّروا دراسات نشرت في كتب صحبة إسرائيليين منذ سبعينات القرن الماضي ولم تثر هذه المشاركات أي اعتراض ولم يظهر أنها كانت في خدمة أجندامعيّنة لأنها كانت ملتزمةبإطارها الأكاديمي ولم يحدث أن تدخل السياسي في شأنها، فبرنار لويس أحد أعلام الإستشراق المتصهين والحامل للجنسية الإسرائيلية وأحد الذين ساهموا في تخريب دول المنطقة استدعته الجامعة التونسيّة وشارك في ندوة عن تاريخ المغرب العربي انعقدت في نزل أميلكار وطبعت أشغالها وهي متوفّرة لمن يرغب في الاطلاع عليها كما ساهم معه في مناسبة أخرى الخيرة من أساتذة الجامعة التونسية في تحرير عدد خاص من كراسات تونسية من بينهم سعد غراب وفرحات الدشراوي وجعفر ماجد ورشاد الحمزاوي، سنة 2003 صدر كتاب باللغة الفرنسية عن اليهود والمسلمين في تونس شارك فيه باحثون من إسرائيل ومن تونس وقد لمع من بينهم اسم محمد الطالبي الذي ذُكر بصفته أستاذا متميزا في الجامعة التونسيّة فضلا عن عبد الباقي الهرماسي ومحمد الهادي الشريف في مواقع أخرى رحمهم الله جميعا باستثناء برنار لويس، علما وأني اكتفيت بذكر أسماء من توفّوا إلى رحمة ربّهم ولم أذكر أسماء الأساتذة الأحياء حفظا لهم من أن تلوكهم ألسنة العوام والجهلة عن غير علم.

3) سنة 1988 انعقد مؤتمر دولي للتعليم في أستراليا نظمته الكنفدرالية الدولية لمهن التعليم شاركت فيه نقابة التعليم العالي التابعة للإتحاد العام التونسي للشغل في شخص المنصف بن سليمان كاتبها العام الذي قام بدور الوسيط بين نقابيين فلسطينيين ونقابيين إسرائيليين من الهستدروت وهو ما لا يتّسق مع بيان جامعة منوبة الصادر هذه الأيام أي بعد 35 سنة كاملة.

4) خلال سنة 2014 أسّس عزمي بشارة الصهيوني باعترافه والحامل للجنسيّة الإسرائيليّة وعضو الكنيست السابق ومؤسّس المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات قلت أسّس فرعا له في تونس وضع على رأسه وزير ثقافة الترويكا المهدي المبروك، هذا المركز ينظم ندوات يشارك فيها جامعيّون تونسيّون ،إلا أننا لم نشاهد جامعة منوبة تحذّر من المساهمة في أشغاله.

5) أما ثالثة الأثافي فهي دعوة الأساتذة إلى عدم المشاركة في مثل هذه الندوات، قد نفهم أن تكون هذه الدعوة موجهة من طرف حزب أوتنظيم أما أن تصدر عن مجلس علمي لجامعة فأمر محيّر حقا لأن الأصل في الدراسات والبحوث العلمية أن لا تتقيّد إلا بالضوابط المنهجية في حقل معرفي مفتوح بصرف النظر عن الانتماءات العرقيّة أو الأيديولوجيّة أو السياسيّة والغريب حقا أننا نجد فيما بعد في نفس البيان بأن الحريات الأكاديميّة مصونة في كلية آداب منوبة وهو كلام ينقض بعضه بعضا فمن ناحية يضعون خطوطا سياسيّة لا يجب تجاوزها ومن ناحية أخرى يدّعون أن ذلك من تمام الحريات الأكاديمية لديهم!!!!!.

6) يتعرض الحبيب الكزدغلي إلى هجمة يقودها التيار القومي بدعوى مقاومة التطبيع وتناسى هذا التيار أنه تحالف مع حركة النهضة وشارك في حكوماتها وانتخب راشد الغنوشي لرئاسة برلمان 2019 متعاميا عن علاقات هذا الأخير القديمة مع عتاة الصهاينة فهو الذي كان ضيفا على الأيباك أكبر منظمة صهيونية في العالم سنة 2011 إذ قدّم على منبرها محاضرة مع وعده لها بأن تجريم التطبيع لن تتم دسترته وهو ما حصل فعلا.

في بداية عشرية الخراب تعرّض الحبيب الكزدغلي الذي كان أيامها عميدا لجامعة منوبة إلى هجمة جاهلية جهلاء من طرف حركة النهضة ووزيرها للتعليم العالي وميليشياتها بقصد السيطرة على الفضاء الجامعي وإرهاب الأساتذة ووصل الأمر بعصابات السوء إلى جرّه للمحاكم باطلا واليوم في بداية العشرية الثانية يتعرّض الحبيب بعد تقاعده إلى هجمة جاهلية جهلاء من طرف القوميّين ومجلس منوبة وصل فيها الأمر إلى المطالبة بحجب صفة علمية عنه لأسباب غير علمية وكأنمحاكم التفتيش بعثت من جديد، بعد كل هذا لا نعجب إن وجدنا أن جامعة منوبة تحتل المرتبة 1693 عالميّا والخامسة في تونس بعد جامعات تونس المنار وصفاقس وقرطاج والمنستير.

كل مبدع يغادر الوطن يلمع نجمه !

ما الذي ينقص الأخضر، ليكون شجرة ؟!

كمال العيّادي (الكينغ)

ما الذي ينقص تونس، لتقود العالم العربي الكسيح؟! سؤالٌ مُلحّ يُحيّرني فعلا...فالعظيمة عليسة كانت أوّل امرأة حاكمة ومنتخبة في تاريخ الكائن البشري، حيث أنّها لم تفتك الحكم بقوّة العسكر، والحروب ولم ترثه أيضا. وإنّما اختارها الشّعب ورضى أن تكون حاكمته عن طيب خاطر... وحنّبعل القائد الأسطورة العظيم دوّخ روما وجبروتها كلّه، بقليل من الماعز وكثير من الألمعيّة في مباغتة العدوّ وبعشقه لقرطاج وطنه البديع... وعبد الرحمان بن خلدون العلاّمة الفذّ، عدّل وضع رأس علم الإجتماع المائل، وتبنّاه العالم كلّه بعد ذلك... وبيرم التّونسي العظيم رغم فقره المدقع وشراسته، رغم غربته المُزمنة حتّى موته، خطّ طريقا غير مطروق، من قلب مصر نفسها, وأسّس لتدوين الشّعر العاميّ، ووهب مصر قطعة رحبة من الكينونة عبر إمكانيّة تدوين تنهيداتها بلّغة مرنة وطازجة, وبسببه وفي عشّه الدافئ فرّخ وفقص عشرين مليون شاعر عامّي في العالم العربيّ كلّه خلال نصف قرن فقط... والفقير لرحمة ربّه، الشّرّير المشاكس، (كمال العيّادي الكينغ)، لوَى رقبة السّرد العربيّ كلّه واستلّ لسانه الألثغ المُتقعّر من اللّغاليغ وبطحه أرضا ومرّغ عباءته البيضاء في وحل قاموس الأحياء الشّعبيّة والعشوائيّات الآسن المُعفّن وهو يقهقه, ثمّ روّضه بشكل أشبه بالسّحر المُبين ليطير بعد ذلك نقيّا, جبّارا بديعا في كلّ سماء العالم العربيّ وهو يعبق ببخور القيروان ويقطر ببقايا غسيل ملاحف حومة علي باي وضواحيها... وكلّ مبدع يغادر الوطن، يلمع نجمه ويصبح علامة. في كلّ الميادين: صابر الرّباعي، تربّع على عرش الأغنيّة العربيّة الرّاقيّة. هند صبري علامة في الدّراما المصريّة ولا يكاد ينافسها أحد. لطيفة العرفاوي، بامكانيّاتها الصّوتيّة المحدودة صنعت المعجزة. وأصبحت علامة فنيّة وتجاريّة مسجّلة، وأغانيها الموسميّة عادت تسبق الأحداث نفسها. وهي حاضرة في كلّ تظاهرة عربيّة كبرى تقريبا. من المهرجانات العربيّة حتّى كأس العالم بقطر. وتراها وكأنّها لم تكمل الأربعين، رغم أنّها على عتبة العقد السّادس...وفي الطّبّ والهندسة وتقنية الإعلاميّة وفي كلّ المجالات، تجد تونس حاضرة وبقوَة... وحتّى أفضل المذيعين الذين ينقلون مباريات الكرة في دول الخليج، تجدهم توانسة. ووالله، لم أزر بلدًا وأنا جبت العالم طولا وعرضا، إلاّ ووجدت التوانسة يتصدّرون المشهد. إذا توفّرت لهم الفرصة....

فما الذي ينقص تونس لتقود العالم العربي إذن وهي الولاّدة؟!...أنا لا أصرخ من فضلك...أنا مغتاظ...والغيظ أشدّ طبقات الغضب....

أمّا في مجال الأدب، فالأمر مختلف بعض الشيء. والكتّاب التوانسة يتحمّلون المسؤوليّة في ذلك. فما ينقص كتّاب تونس تحديدا هوّ التفرّد والإيمان اليقين بأنّ الإبداع ليس إخوانيّات وتكتّلات وعناق وهات بوسة وخوذ بوسة ودماثة أخلاق وتواضع المغشوشين. الإبداع معارك أدبيّة مثمرة وخصومات وكبريت ونيران وحراك ومبادرات وهدم وتقويض وبناء وفعل وصهريج يغلى ونهش مشروع في حدود النّصّ وضواحيه أيضا... الإبداع أن تؤمن بالفعل وبشدّة وجبروت بأنّك الأعلى والأفضل والأرقى والأنقى والأكثر تمكّنا وتحاول اثبات ذلك فعلا. فمن لا يؤمن بأنّه الوحيد الأجدر بالصولجان لا يمكنه أن يضيف ولا حتّى أن يحيض أو يبيض يوما، وبذلك يكثر الملوك ويتنافسون على الحدود، وهذا أصلا ما يصنع الادب ويجعل عرق الابداع يورق ويينع وينمو ويثمر... وهذا ما أفعله منذ اكثر من ربع قرن، أحاول أن أستفزّهم حتّى ينهظوا بغضبة لامتشاق القلم وردّها عليّ ابداعا أبقى منّى ومنهم. غيرة على وطني وبلادي وحبّا في تونس الخضراء.... لكن، يظهر وأنّنى أنفخ في ثقب منخار رأس عجل مذبوح وفي ثقب منخاره الثّانى حزمة بقدونس طازجة للزينة وللتّلطيف بعض الشيء من شدّة بشاعة المنظر....

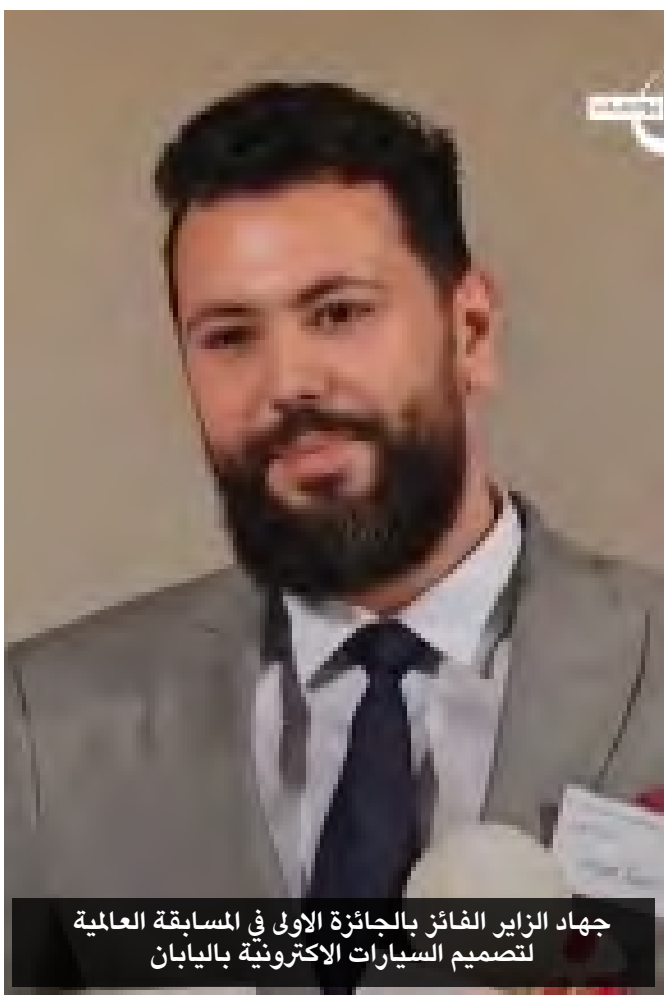

جهاد الزاير الفائز بالجائزة الاولى في المسابقة العالمية لتصميم السيارات الاكترونيّة باليابان

ياسين بن سليمان المتوّج بالجائزة الاولى للمسابقة العالمية للبرمجة والذكاء الاصطناعي

ابراهيم صوّة من الذين اشرفوا على اول مشروع قطار هدروجين بالمانيا

Disponible immédiatement

MAHINDRA *Deals*

Du 1er au 31 Mars

Le Crossover parfait pour vos escapades en famille

Le mini SUV le plus vendu en Tunisie

Un pick-up solide pour les conditions les plus difficiles

Des remises exceptionnelles ***allant jusqu'à 5000 DT TTC***

TUNIS
Route de Sousse , GP1 Km7
2033 Megrine
Tél. : (+216) 70 130 060 – 70 130 070
Fax : (+216) 71 425 253

SOUSSE
Route ceinture , 4022
Z.I Akouda Sousse
Tél. : (+216) 70 130 040 – 70 130 050
Fax : (+216) 73 343 233

SFAX
Route de Gabes , Boulevard de l'environnement , Km 2.5 Sfax
Tél. : (+216) 70 130 020
Fax : (+216) 74 281 020

GABES
Route de Tunis Km 0.5 BP 31 – 6001
Hached Gabes
Tél. : (+216) 70 130 090
Fax : (+216) 75 274 151

AUTOMOBILES ZOUARI
CONCESSIONNAIRE / SAV **VÉHICULES DE TOURISME**

Mahindra tunisie

mahindra Rise

نهاية الدولار ؟

قراءة في سيناريوهات متشائمة وأخرى متفائلة بمستقبل العملة الخضراء

كريمة السعداوي

رغم أن المخاوف في هذا الصدد ليست جديدة، فإن التحذيرات من فقدان الدولار الأمريكي مكانته كعملة احتياطية عالمية تتزايد . إذا فقد الدولار تفوقه، فماذا ستكون العواقب؟

كتب ستيفن روتش، أحد أبرز الاقتصاديين الأمريكيين والأستاذ بجامعة ييل والرئيس السابق لمجلس إدارة مورغان ستانلي آسيا في بلومبرغ في جوان 202: "عصر امتياز الدولار الأمريكي كأول عملة احتياط في العالم يقترب من نهايته".

ويعزو ستيفن روتش المسؤولية عن هذا الخريف القادم بشكل أساسي إلى عاملين: ضعف المدخرات الوطنية الأمريكية، التي كانت في حدود 7٪ من 1960 إلى 2005 لتصل حاليًا إلى 1.4٪ والعجز الضخم في الحساب الجاري. فبسبب مدخراتها المنخفضة، تضطر الولايات المتحدة إلى طلب المزيد من المدخرات من بقية العالم لتغذية استثماراتها. هذان العاملان يسيران على طريق تناقض متزايد، وهو تناقض تفاقم بسبب عجز الحكومة الفيدرالية الذي وصل في عام 2020 إلى 17.9٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

مؤشرات الهبوط

لم تتحقق توقعات ستيفن روتش بعد. ولكن من اللافت للنظر أن حصة الدولار الأمريكي في احتياطيات البنوك المركزية في العالم تتقلص باستمرار. وفقًا لصندوق النقد الدولي، انخفضت هذه الحصة من 71٪ في عام 1999 إلى 59 بالمائة في ماي 2021. ولم تؤثر تقلبات أسعار الصرف كثيرًا على هذا الاتجاه، حيث لا تزال قيمة الدولار مقابل العملات الاحتياطية الأخرى، وفقًا لصندوق النقد الدولي، مستقرة إلى حد ما.

تحمل الفترة الحالية توازياً مزعجاً مع فترة أخرى، من 1979 إلى 1991، انخفضت خلالها حصة الدولار من 85 بالمائة من الاحتياطيات العالمية إلى 46 بالمائة. في ذلك الوقت، كما هو الحال الآن، كانت الولايات المتحدة تعاني من مشكلة تضخم خطيرة.

ويرى خبراء آخرون أنّ الدولار الأمريكي يوفر حجمًا وعمقًا وسيولة منقطعة النظير لأسواق رأس المال بالدولار الأمريكي، مدعومة بمؤسسات سياسية واقتصادية عالية الجودة. ولا يتفق هؤلاء الخبراء على الإطلاق مع أطروحة فقدان مكانة العملة الأمريكية كأول عملة احتياط في العالم.

واستنادًا إلى هذا الطرح، عادة ما يطرح المدافعون عن الدولار حجة البدائل القاصرة: "المنافسون المحتملون للدولار يعانون من المشاكل"، كما يقال. إذ ينتمي اليورو إلى اتحاد نقدي مختل بينما اليوان الصيني مقيد بنظام ضوابط رأس المال والقمع المالي.

ممارسات مجحفة

ومع ذلك، ليس من المؤكد أن الولايات المتحدة لن تبدأ في الظهور بمظهر مختل. بالإضافة إلى نقاط الضعف التي أشار إليها ستيفن روتش، انخفضت قيمة الدولار الأمريكي بنسبة 80 بالمائة منذ عام 1970، أولاً عن طريق التخلي عن اتفاقيات بريتون وودز التي تركته مُعوّمًا وفقًا للأسواق، ثم من قبل الاحتياطي الفيدرالي مع تحكمه في أسعار الفائدة الرئيسية من ناحية، "طباعته" غير المحسوسة للأوراق النقدية من ناحية أخرى.

يضاف إلى ذلك الدين القومي الذي يبلغ الآن أكثر من 30 تريليون دولار أمريكي، أو حوالي 130 بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي (23 تريليون دولار أمريكي).

من ناحية أخرى، يجب أن يقال إن مديونية الدول المتقدمة والصين مرتفعة للغاية أيضًا، بقدر قد يكون أكثر من مديونية الولايات المتحدة.

آثار وخيمة

لكن فرضية ظهور نظام نقدي متعدد الأقطاب يتطلب عدة سنوات والعديد من التغييرات. ويرى مراقبون أن تخفيض مشتريات السندات الأمريكية حول العالم سيؤدي لا محالة إلى انخفاض قيمة الدولار. للتعويض عن هذا الانخفاض، لن يكون لدى الولايات المتحدة حل آخر سوى رفع أسعار الفائدة الحقيقية إلى مستويات عالية بما فيه الكفاية. مما يمكن أن يكون لهذا الترفيع آثار كبيرة على استهلاك البلاد ونموها.

إنّ ضعف قيمة العملة الأمريكية سيكون له عواقب وخيمة على بعض البلدان، ولا سيما الشركاء التجاريين الرئيسيين للولايات المتحدة. كجزء من سياستها الحمائية، قامت الصين بشراء الدولار على نطاق واسع في السنوات الأخيرة. وتمتلك البلاد حوالي تريليون دولار من السندات الأمريكية وأكثر من 3 تريليونات دولار من الاحتياطيات. وقد يتسبب الانخفاض المفاجئ في العملة الأمريكية في خسائر فادحة للصين. لذلك، سعت الصين إلى تخفيض تدريجياً مشترياتها من سندات الخزانة الأمريكية منذ عام 2014.

وتواصل أوروبا، من جانبها، وخاصة ألمانيا، مشترياتها من سندات الخزانة الأمريكية، وبالتالي تمول عجز الولايات المتحدة. وبالتالي، فإن تسريع تخفيض الاعتماد على الدولار يمكن أن يؤثر بشدة على قيمة الأصول التي تحتفظ بها الدول الأوروبية. وهو سيناريو ستكون له أيضًا عواقب وخيمة على بعض البلدان الناشئة لأنها لا تزال مشترًيا للسندات الأمريكية بسبب ضعفها المالي.

ويرى خبراء، أنه سيكون لفقدان مكانة العملة الأمريكية تأثير تضخمي كبير على الولايات المتحدة. فالتضخم الحالي المتزايد يمكن أن ينفجر لأنّ الولايات المتحدة ستضطر ببساطة إلى التجارة مع عملات أخرى للحصول على السلع التي تحتاجها. ومن المرجح أيضًا أن ترتفع أسعار الفائدة للمستهلكين والشركات الأمريكية، مما يجعل كل شيء من شراء منزل إلى بناء مصنع أكثر تكلفة، وهو ما يعادل زيادة التضخم.

ويقول هؤلاء الخبراء إنه توجد طريقتان للإفلاس: الأولى تدريجية، وأخرى مفاجئة، فما لا يمكن أن يستمر إلى الأبد سينتهي فجأة.

المسألة الإيكولوجية

لا يمكن للإيديولوجيات السياسية التي تنتصر للإيكولوجيا سوى أن تضرّها بجعلنا نعتقد أنّها تسندها

عبد الوهاب البراهمي
متفقد عام للتربية سابقا (فلسفة)

«المسألة (الإيكولوجية) هي مسألة العلاقة الأصلية للتقنية والحياة... يجب أن يتعلّق الأمر إذن في الجملة، تحت مسمّى الإيكولوجيا، بمسألة الموت وبالتالي بالحياة» (ج.ك)

«تستحقّ الإيكولوجيا ما هو أفضل من الحماس الإيديولوجي، الذي ليس هو، بالمناسبة، سوى أثرا سطحيا لحساسية جماعية تجاه مسألة، مجال صياغتها في الأصل هو الفكر الفلسفي».

«يعلّمنا الإيكولوجيون لماذا يكون مستقبل الإنسان في خطر . ولكن اتخاذ القرار بشأن مستقبله، يعود للإنسان لا للإيكولوجي»
(ج. كانغيلام)

«المسألة (الإيكولوجية) هي مسألة العلاقة الأصلية للتقنية والحياة... يجب أن يتعلّق الأمر إذن في الجملة، تحت مسمّى الإيكولوجيا، بمسألة الموت وبالتالي بالحياة»
(ج.ك)

التقنية أو الحياة

لن يتعلّق الأمر مباشرة بمسألة التلوث، بالنفايات وبالفضلات العضوية التي أصبحت مسببة للآفات وكلّ ترسانة المصطلحات التي استولت عليها الصحافة حتى تستجيب لاهتمام جمهور موجّه تحديدا بالصحافة ذاتها.

لنلاحظ من الآن بأنّ التلوّث والنفايات وكل ما شابه تشير إلى ظواهر تدهور نوعي، وآثار عمليات ومسارات تقنية يرتكز عليها ازدهار المجتمعات الصناعية المعاصرة أيّ كان النظام السياسي.

إنّ الانتهاء إلى حالة تدهور نوعي معمّم هو من دون شكّ، حالة عطالة، ولامبالاة يتعذّر التراجع عنها، تثيرها، مباشرة وبشكل حاسم، كلمة الموت ذاتها.

يجب أن يتعلّق الأمر إذن في الجملة، تحت مسمّى الإيكولوجيا، بمسألة الموت وبالتالي بالحياة، وذلك حينما ننزع لباس الإيديولوجيا- المبهرج غالبا- الذي يغطّي جملة من الوقائع والفرضيات والنتائج والتوقّعات المجمّعة تقريبا بتناسق ودقّة.

ابتكر أرنست هيكل Ernest Haeckel عبارة إيكولوجيا écologie عام 1866 للإشارة إلى الدراسة العلمية للعلاقات التي تقيمها الأنواع الحيوانية مع الوسط الفيزيائي والبيولوجي (أنواع حيوانية ونباتية أخرى). ميّز كارل شروتر وإيميل كيرشنر في بداية القرن التاسع عشر، الإيكولوجيا الذاتية l'autoécologie وهي دراسة العلاقات بين الفرد والوسط، عن الإيكولوجيا المتزامنة la synécologie بوصفها دارسة العلاقات بين جماعات أو جمعيات أنظمة عضوية. يمكن أن نقول باختصار أنّ الإيكولوجيا تشير إلى دراسة كميّة ونوعية للسكان الأحياء، لتوازنهم وتغيّراتهم داخل شروط الحياة الطبيعية .

لا بدّ، في درجة أولى، من التساؤل كيفت أصبح بحث علميّ عابر للتخصّصات، في تقارب مع البيولوجيا، والجغرافيا وعلم المناخ، ضربا من الخطاب الإيديولوجي حول الطبيعة، خطابا ملتبسا وخلافيا ملائما للتوظيف في اتجاهات متباينة:

1 – المطالبة الضدّ – تكنوقراطية لليمين (مدح المؤسّسة الفلاحية أو التجارية «الصغيرة») أو لليسار (مدح السلوك «المتوحّش»)؛

2 – المطالبة الضدّ- تكنولوجية، بدءا بمدح ساذج، طبيعويNaturaliste، للمنتجات الفلاحية أو البستانية المسمّاة « بيولوجية»، إلى الإشهار للسياحة في مناطق من فرنسا، متأخّرة اقتصاديا.

لقد نشأ فعلا، علم أوساط الحياة في القرن 19م، في عصر مجيء المجتمعات الصناعية الذي غيّر جذريا علاقة البشر ببيئتهم. بينما نستمرّ منذ فرنسيس بيكون في تعريف الفنّ أو التقنية بوصفها» الإنسان مضافا إلى الطبيعة»، في معنى الجمع بين عبارتين كانتا تحويرا فعليا لطبيعتهما. لكن قد نجانب الصواب لو اعتقدنا أنه كان يجب انتظار المنتصف الثاني للقرن 20م للوعي به. في مقدمتهما لمؤلف حديث الظهور ،» ليس لنا سوى أرض واحدة» كتب روني ديبوس و»باربارا فارد» وأنّه بالمطابقة بين التقدّم وغزو العالم، توصل البشر اليوم إلى النظر إلى ذواتهم « بشكل متزايد بوصفهم لا سكّانا للأرض بل مالكيها» . بيد أنّه، وفي 1872، كتب كورنو، فيلسوف فرنسي مؤثّر بقدر ما هو غير معروف كفاية :» لقد صعد الإنسان أو نزل(كما يحلو له فهم ذلك) من كونه ملك الخَلْقِ كما كان أو كما اعتقد انه كذلك، إلى وكيلَ على كوكب». (1).وكان، بضرب من ماقبل علمي عبقري فعلا، ينسب التحوّل الجوهري « للغاية ومصير صناعة متقنة» إلى الجيولوجيا، أيضا أكثر من نسبتها إلى الميكانيكا والكيمياء. في عصر لم يكن فيه التنقيب والاستغلال للجيوب البترولية قد يجد بعدُ في الاستعمال الطاقي للمحروقات الدّافع الذي صارت أغلب المجتمعات الصناعية اليوم ضحيته بعدما كانت مستفيدة منه. ويضيف كورنو :» كان له (أي الإنسان) أن يستثمر زراعيا مجالا، وله منجم عليه استغلاله».(2) ويمكننا أن نطرح، باستعارة عبارات من البعض ومن الآخر، مشكلنا على النحو التالي: كيف لمالكي الأرض أن ينسوا أنهم كانوا السكّان إلى حدّ ترك « الاستثمار الزراعي» ينتكس إلى « استغلال»؟

« ليس لنا سوى أرض واحدةّ « (عنوان كتاب لروني ديبوس وبربارا وارد)
«من المؤكد أن الإنسان، من حيث هو كائن حيّ، لا يحافظ على حياته إلاّ في محيط حيويّ» (ج.كانغيلام)

لقد طرح هذا المشكل على وجوه أخرى لا نتظاهر بتجاهل كونها تحكم بذاتها بالحلّ، وأكثرها انتشارا هي التي تتمسّك ببعض الكلمات: إلغاء الرأسمالية. وممّا لا يقبل المنازعة أنّ النظام الاقتصادي حيث الأوامر ساعدت، إن لم نقل قد حدّدت ميلاد وتطوّر إجراءات صناعية لإنتاج الخيرات الاستهلالية هو المسئول عن الغائية الراهنة والانتشار الراهن لتقنيات الاستغلال للموارد الطبيعيّة. لكن ما يعترض عليه هو تخيّل، مثلما تنشره الموضة، أنّ إصلاح الاختلال يتمثّل في أن نعثر من جديد على نظام سابق وقع إلغاءه مع الأسف، نعتقد أنه أكثر « طبيعية» أو أكثر « إنسانية»، لعلاقة الإنسان بالطبيعة. إنّ كل حلّ لمجرد العودة أو الارتداد المريح لا ينبع من اليوتيوبيا، في محتواها الضروري، بل من الأسطورة، في محتواها الخاطئ.

إنّ أولى مكوّنات هذه الأسطورة هو فكرة

الطبيعي ذاته بوصفه صفة لعلاقة ممكنة أو واقعية للإنسان بالطبيعة. لقد ساندت فلسفة هيوم في كتابه « مقالة في الطبيعة الإنسانية «، أن الإنسان هو نوع إبداعي، تتمثّل طبيعته في الممارسات الاصطناعية، وهو ما لا يعني اعتباطية. وبعده ،عرّف فرانكلن الإنسان بوصفه صانعا للأدوات. وإذا ما اعتبرت الطبيعة، في نفس العصر، الذي هو عصر الثورة الزراعية الأولى، ترياقا لسموم الحضارة، فيجب أن نرى في هذه الأدغال والأرياف الجديدة، وفي هذا الدفاع والبروز لقرى جديدة، وحقولٍ ومروجَ، التأسّف الشديد للنماذج القديمةً للثقافة، تجاه التجديدات المُبادر بها والتي وقع اختبارها في انجلترا. حينما تقطع ثقافة النباتات العَلَفِّية العُشْبَ، وحينما يُستبدل التناوب الزراعي بالأراضي البُور، ويسمح بانتشار البذور، عندما تُثير الصناعة الثقافة (الفوة والبستيل والقنّب) وتربية الأبقار(الصوف والجلد) وتبدو الممارسات الأقلّ دخلا هي الأكثر طبيعية. ومن جهة أخرى، لم يوجد في الحقيقة اليوم أكثر مما كان في القرن 18م، المهتمّ بعدُ بالنموذج الفلاحي للصينيين، ولم يوجد في مجال علم الزراعة، تقابلا بين شرق- غرب يغطّي التقابل بين المتطوّر والطبيعي. وحيثما كان، فإنّ أهل الريف لا يفلحون الأرض بل الحقول، موضوعا اصطناعيا بمثل المنازل، والقنوات والطرق. ولا يوجد اليوم إطلاقا كما في القرن 18م، نمط طبيعي لثقافة متعارضة مع كلّ الزراعيين الاقتصاديين المبتكرين لأنظمة الثقافة(3). وبغض النظر عن الإدماج المعاصر بين تصرف بشري وسلوكات حيوانية، فليس الإنسان بمستقرّ عل أراضيه بوصفه حيوانا في « ميدانه» . يجب أن نعرف قراءة أثر تقنيات الإنسان على خطوط مشهد، على كونها عفوية الطبيعة. فليس من الاعتباطي اختيار العصر والمثال. فهي اللحظة التي يتضح فيها ويصاغ تصوّر، عبر النقاشات المتصلة بإيجابيات وسلبيات اجتثاث الغابات وامتداد الأراضي الصالحة للزراعة، لعلاقة التوازن بين المناخ وإدارة مياه الأمطار وخصوبة الأراضي والنبات، التي تكشف عنها النظريات الحالية عن تركيب وقيمة الأنظمة الإيكولوجية(البيئية) ÉCOSYSTÈMES . إنها اللحظة التي يظهر فيها مفهوم التعايش الحيوي BIOCÉNOSE, أي مركّب الأنواع الحيوانية والنباتية التي تحيى معا على مساحة معينة في وسط فيزيائيّ معطى. ليس لمفهوم النظام البيئي وجها الغازيا ولا حتّى منفّرا. فالنظام أو النسق، هو بوجه عام، كثرة محدودة من العناصر في علاقة تبعية متبادلة. ففي النظام البيئي تكون العناصر أنواعا بيولوجية، تضع تبعيتها المتبادلة - (الغذاء وحماية الصغار من الحيوانات المفترسة) في موضع نموّ، والتعويض بواسطة التناسل آثار الوفيات، وربّما الولادة، من خلال تغيّرات وراثية، لأنواع جديدة أكثر قدرة على مقاومة التغيرات الممكنة لظروف الحياة، وباختصار القادرة على التكيّف.

ولكن هل يمكن أن نحتفظ لمفهوم النظام البيئي بالدلالة التي أضفاها عليه تحديدا علم البيئة أو الإيكولوجيا- أي في الإيكولوجيا الحيوانية- حينما يكون أحد عناصر هذا النظام هو الإنسان؟ هل يكفي

« إنّ كل حلّ لمجرد العودة أو الارتداد المريح(إلى الطبيعة) لا ينبع من اليوتيوبيا، في محتواها الضروري، بل من الأسطورة، في محتواها الخاطئ.»
(ج. كانغيلام)

للحصول، عن طريق التعميم، على قوانين من نوع إيكولوجي صالحة للإنسان أيضا، والاستعاضة عن لفظ وسط MILIEU بلفظ بيئة ENVIRONNEMENT، لفظ أكثر تعويما، مفهوما أكثر اتساعا في الدلالة، قادر على أن يشمل في معناه منتجات النشاط التقني الأكثر اصطناعية دوما، مثلما هي المركبات الصناعية، ووسائل النقل والاتصال، والتجمعات السكنية؟ سيجد التصّرف الإنساني نفسه إن أمكن، مستنيرا وموجّها متطابقا مع القول المأثور لأوجست كونت :» العلم يؤدّي إلى التنبؤ، والتنبؤ يؤدّي إلى العمل». لكن علينا أن نرى أنّ فعلا منقادا أكثر لنتائج تنبؤ متبصّر، يستمدّ خضوعه لنظام العالم أكثر منه لوضع هذا النظام موضع تساؤل. ثمّ ألا يكون مثيرا للدهشة أن يتصوّر باحثون لهم تكوين أوليّ في البيولوجيا، وعن طواعية، علاقة إنسان - بيئة HOMME–ENVIRONNEMENT وفق نموذج علاقة نظام عضوي - وسط -ORGANISME MILIEU، وكون البشر يمثلون جزءا من الطبيعة بنفس ما هو حال الضفادع والبقر وشجر البلوط والقصب؟

ولكن أليس أكثر إثارة للدهشة أن يكون التطابق بين البيئة البشرية والوسط البيولوجي مرفوضا من كلّ أولئك الذين يعتقدون أن العلاقة إنسان- وسط ليست سوى علاقة مباشرة IMMÉDIATE لنظام العضوي أو نظام طاقاتي ÉNERGÉTIQUE مفتوح، بشروط خارجية للوقاية. إنّ العلاقة إنسان- وسط هي علاقة مباشرة على عدّة مستويات: أولا توسط عبر الأدوات وتقنيات الاستعمال، ولكن فيما بعد وأيضا، من حيث أنّ الإنسان ذاته يمكن أن يأخذ الإنسان مأخذ أداة، توسّطا MÉDIATION بالنسبة إلى علاقات البشر بعضهم بعضا في إنتاج ما هو مضاف إلى الوسط لتكوين البيئة الإنسانية تحديدا. بحيث يجب على هذا التطابق بين البيئة، كمفهوم سوسيولوجي وتاريخي وبين الوسط كمفهوم بيولوجي - فيزيائي، أن يعتبر خطأ، بل حتى غموضا مقصودا، يخفي، تحت غطاء مظاهر قطيعة توازن بيولوجي، أزمة نظام علاقات اقتصادية للإنتاج.

إنّ إحياء النقاشات، في هذه الأيام الأولى لنوفمبر 1973، والمتعلقة بالتقرير المشهور الذي نشره نادي روما تحت عنوان «أوقفوا النموّ» ؟، قد أظهر من جديد تشابكا والتباسا في وجهات النظر إزاء ما تشير إليه عبارة إيكولوجيا الآن من خلط إيديولوجي . يتحرك هذا من الاعتراف بالذنب MEA–CULPA الليبيرالي إلى الضد- رأسمالية الماركسية الماوية، ومن النزعة الطبيعية التقليدية إلى خصومة الهيبيز، ومن الرومانسية إلى النزعة الجهوية. ونخلط في هذه النقاشات بين النتائج الذرية والأعشاب الطبيّة، والطين الأحمر لمونتيدسون مع مزايا سياحة الدراجة، وكراهية الأسمدة الكيميائية بالبيداغوجيا غير التوجيهيّة NON DIRECTIVE. إن المفهوم الموحّد لهذا الخلط هو من دون شكّ مفهوم «التوحّش»، مفهوم جامع حينئذ لمزايا معاداة الحياة الطبيعيّة وضد الثقافة في تمظهرات أو تحليلات لا تجعلنا ننسى ملحق رحلة بوقانفيل لديدرو أو الماقبل والمابعد لغوغان.

لأجل ذلك يبدو من الضروريّ التمييز فعلا أوّلا بين يقينيات من طبيعة وأبعاد مختلفة، والتمييز فيما بعد بين يقينيات وقرائن، والتمييز أخيرا بين قضايا ذات طابع علميّ وموضوعية مراقبة وأطروحات ذات طابع إيديولوجي، ذات غائية سياسية.

1 - من المؤكد أن الإنسان، من حيث هو كائن حيّ، لا يحافظ على حياته إلاّ في محيط حيويّ BIOSPHÈRE، أي نظام دوراتِ تحوُّلٍ لعناصرَ كيميائية تركيبُها يُمثّل المادّة الحيّة . وإذا ما قبلنا تسمية المحيط التقني TECHNOSPHÈRE مجموع منتجات التقنية التي تمثل بالنسبة إلى إنسان المجتمعات الصناعية، بيئتها الأقرب والأكثر حضورا، فمن اليقينيّ أنّ المحيط التقني مرسوم، بالمعنى الهندسي للكلمة، في المحيط الحيوي. فالاستثناء الظاهر يؤكّد هذا الواقع. ولكي يمتدّ المحيط التقني إلى القمر، وجب على الإنسان إعادة البناء اصطناعيا، عدا الثقالة، لشروط حياته في المحيط الحيوي الأرضي.

2 - من اليقينيّ أنّ بناء المحيط الفيزيائيّ كان له اليوم هذا الأثر الظاهر والمخيف، هو إدخال اضطراب على أجواء حياتنا وأجواء حياة أنواع أخرى حيوانية ونباتية، وإرباك إيقاع إعادة إنشاء عناصر بحسب الدورات البيولوجية، وتعطيل المسارات الطبيعية للإزالة والاسترداد، بفعل الرفض والإهمال لمنتجات مركّبة غير قابلة للتفكيك والتدمير.

3 - من اليقينيّ أنّ النموّ المتسارع للحاجات الطاقية في المجتمعات الصناعية (طاقة غذائية وطاقة محرّكة)، هو، في النهاية، غير متلائم مع الحدّ من المصادر العضوية والمعدنية التي وهبها الوجود الأرضي للنوع الإنساني. إنّ العالم البيولوجي منته دائريا . والعلم المعدني هو منته خطّيا. لقد اعترض الإيكولوجيون على التأثيرات الوخيمة لتلوّث المياه وفي المحيطات. واحتفى ميشلي سابقا بالبحر بوصفه مصدرا لبقاء الإنسان واتهم استغلاله العشوائي. (4) هناك مثال آخر، ماثل أمام الجميع- يوفّر تأثيره في القرار على الصعيد السياسي، هذه الأوقات، نموذجا لتحرّر ضخم- النفاد المتوقع، لمَدَى قابل للحساب، للمائدة البترولية، بمثل نفاد هذه المعادن، التي وهبت اسمها لعصور التاريخ البشري، منذ العصر الحديدي إلى عصر اليورانيوم.

يكون من السهل هنا، الانزلاق من اليقين إلى التخمين في تدقيق حسابي للمَدَى. هل المدى قصير أم طويل؟ هل هو عام 2000 أم عام 2500؟ إنّ التخمين أكبر أيضا لدى أولئك الذين يعترضون على جبرية النهاية بإثارة إمكانية العثور، بواسطة معالجة الأحجار التي هي إلى حد الآن عديمة القيمة صناعيا، على مقابل وبدائل لمصادر طاقية أو بلاستيكية في طريق النفاد.

توفّر هذه التخمينات بدل هذه اليقينيات، حججا متناقضة تقدمها التحليلات والخطابات التي يُعبّر فيها عن الاختلافات السياسية أو الإيديولوجية للنموّ الاقتصادي والدفاع عن الطبيعة . ويجب أن نقول بشأن هذه المسائل، إنه لا يمكن أن يوجد سلوك محايد أو موضوعية وأنّ التلاعب غير المكترث، لغايات اقتصادية وسياسية، بالاستنتاجات الأقلّ هشاشة للإيكولوجيين، هو واقع لا مجال للاعتراض عليه.

ودون الذهاب بعيدا إلى حدّ الحديث عن « مؤامرة كبيرة فاشية- إيكولوجية» (5)، يمكننا الاعتراف بوجود دراسات تخطيط واستشراف في مستوى رفيع من التفهّم (وبالتالي من المنافسة) بين وحدات اقتصادية كبيرة، بغرض إنعاش الاستهلاك في اتجاه

« إنّ حماية البيئة هو الشرط اللازم للتمكّن من بيع الماء، والهواء والشمس والمناظر والسفرات وما يلحق بها من أدوات» (ج. كانغيلام)

تكلفة أقلّ للتعديلات التجارية والصناعية التي لامناص منها.

إنّ حماية البيئة هو الشرط اللازم للتمكّن من بيع الماء، والهواء والشمس والمناظر والسفرات وما يلحق بها من أدوات. وإذا ما أصبحت البيئة والطبيعة بشكل خفيّ مفاهيم إيكولوجية - رأسمالية، فلا يجب التعجّب من بناء موازي مقابل لمفاهيم إيكولوجية ماركسية. (6)

لكن الإيكولوجيا تستحقّ ما هو أفضل من الحماس الإيديولوجي، الذي ليس هو، بالمناسبة، سوى أثرا سطحيا لحساسية جماعية تجاه مسألة، مجال صياغتها في الأصل هو الفكر الفلسفي . ويمكن أن نعثر على حجّة مدعّمة في مقدّمة م. رونيه شيرار M. René Scherer التي وهبها لنصوص مختارة لمارتان هيدجر(7)، والتي تساءل فيها عمّا إذا لم يكن الفيلسوف الألماني، حينما يقدر بأنّ الإنسان لم يتعلّم بعد « الإقامة في الكائن»، هو الأوّل الذي بواسطته كان التفكير في أزمة الحضارة التي نسمها بإيكولوجية، بوصفها كذلك. ومن غير شكّ، فإنّ لفظ « الإقامة»« habiter » في دلالته الهيدجرية هو بعيد عن الدلالة التي ينمحها إياه الإيكولوجيون والجغرافيون، غير أن هذا البعيد ليس نقيضا بالمرّة . أمّا بالنسبة إلينا، فنقترح قولا أقلّ حماسا في شأن هذه القضيّة.

حينما تستعيد الخطابات الإيديولوجية، المبحث السخيف للساحر- المتدرّب فليس لها من اهتمام إلاّ بالاقتصاد الذي يهدّده خطر الانقراض بموجب نموّه بالذات، وحينما تعلن الخطابات النقدية للنظام الاقتصادي الرأسمالي والليبيرالي الخبر السارّ عن تطبيع العلاقات بين الإنسان والطبيعة، بوصفه نتيجة للثورة الاشتراكية على صعيد علاقات الإنسان بالإنسان، فإنّ المسألة الحقيقيّة تظلّ مع ذلك غائبة. إنّ هذه المسألة هي مسألة العلاقة الأصلية للتقنية، وللحياة. والخطاب الليبيرالي والخطاب المضادّ للخطاب الرأسمالي لا يضعان تصوّرا للتقنية موضع السؤال، التصوّر الموروث من قرن الأنوار، والذي وفقه تكون التقنية هي التطبيق المباشر أو غير المباشر لمكاسب العلم النظرية . يجب علينا، وفق هذا المنظور، أن نمنح للتقنية إمكانية تقدّم غير محدود، تقدّما نمنحه للعلم. وحينما يعترض على هذا التفاؤل بالتدهور النوعي لآثار التقدّم التقني، فإنّ الارتباك يعيق النظرة التي نشعر بها الآن المتمثلة في الالتفات صوب الأصل.

لا يفهم التكنولوجي والتكنوقراطي مثل رجل العلم الليبيرالي لماذا وبواسطة ماذا تحدث الفضيحة، قبل الاعتقاد في فهم بأنّ مزيدا من التقنية يسمح بالتخفيف من الآثار الضارّة لتقنية أقلّ. أمّا عن النقد الضدّ ليبيرالي، فإنّ ما يضعه موضع السؤال ليس التقنية، المتصلة دوما بنتيجة لا رادّ لها للمعرفة، هي الاستخدام والوجهة التي تفرضها الطبقة الاجتماعية المالكة للسلطة الاقتصادية. وفي النهاية، يبدو لي بأنّ أنصار التوقف عن النموّ سيكونون أكثر مصداقية لو وضعوا بوضوح موضع الشكّ العقيدة التي تقرّ بالتقنية وظيفة إنسانية لاحقة للوظيفة العلمية وناجمة عنها، أي لو كفّوا عن تنزيل توقعاتهم ووصفاتهم في سياق فلسفة اقتصادية ليبيرالية، أي لو أدى إحباطهم إلى تبدّل مبادئهم بدل تحوّل للأهداف.

علينا أن لا نعتبر التقنية كأثر للعلم فحسب- وهي كذلك أيضا، دون منازعة، في تاريخ المجتمعات المسماة متطوّرة- بل أولا بوصفها (أي التقنية) واقعة حياتية، حينما توصلت الحياة، في نموّها، إلى إنتاج حيوان يمارس تأثيره على الوسط بواسطة يده، والأداة واللغة(8). نستغرب قليلا إذن من الحدود التي يجب أن يواجهها « تكتيك الحياة» عبارة لأوسكار وايلد، بموجب كونها تجري في العالم النهائي للكائنات الحيّة.

إنّ الخاصية المميزة للأنظمة العضوية، في مقابل البُنَى المعدنية، هي قدرتها على الانتظام الداخلي régulation interne. إنّ مستوى دقة وتركيب complexité وظائف الانتظام هو قيس الكمال العضوي، بقدر الاستقلالية النسبية عن إكراهات الوسط الخارجي، وبقدر حرية اختيار معينة لظروف حياة يمكن أن تأخذ باعتبارها سمة للكمال. يكون النشاط التقني، في ظلّ هذه العلاقة لصناعة الأدوات، هو الامتداد المباشر الخارجي للأعضاء الداخلية لانتظام الثوابت العضوية. لا يمكن للّباس والمسكن وإنتاج الطاقة بواسطة إجرائيات تسخين متنوعة، أن تكون مبتكرة إلاّ من حيوان ثابت الحرارة homéotherme، يكون الثابت الحراري للوسط الداخلي بالنسبة إليه حاجة . إنّ معنى الحاجة لا تنفصل عن معنى الانتظام.

تكمن الصعوبة في فهم لماذا أصبحت التقنية تاريخيا، بوصفها ملحقا أصليا لانتظام الحياة في علاقة بالحاجات، أداة لاانتظام أو إزالة للإنتظام dérégulation الذي يمثّل إنذارُ الإيكولوجيين تعبيرا عن وعي به.

يبدو أن التفسير يمكن أن نبحث عنه في الاستعاضة عن الأداة بالآلة. إنّ الأداة هي في حدّ ذاتها اصطناعية لكن أثرها على الشيء الذي تطبق عليه لا يدمّر فيه طبيعته. إنّه يميل على العكس، إلى إثارة ملكيته المخصوصة . لقد جُعلت الآلة لقلب طبيعة الأشياء، لتصرفنا عنها أوّلا ولتتلفها بعد ذلك.

لقد نشأت تقنية تغيير طبيعة الأشياء أوّلا بواسطة الآلة. واستجاب مثل أعلى جماعي يمكن أن نقول عنه مثلا أعلى للمكننة machination لواقع هيمنة تقنية للمكنة. لأجل ذلك قال هيجل بأنّ العقل قويّ بمثل قوة الحيلة، من حيث أنّه يحصل على غاياته مباشرة بفضل تأثير الأشياء في بعضها بعضا. والخطورة الراهنة التي يكشفها الإيكولوجيون هي أثر هذا المثل الأعلى للمكننة اللامحدودة ربّما أيضا أكثر من إكراهات اقتصاد الربح الرأسمالي.

ذاك هو المبرّر الذي اقترحت بموجبه مسألة الإيكولوجيا في صيغة : التقنية أو الحياة. ويمكن أن يكون الجواب : التقنية والحياة، إذا ما صحّ أن التقنية هي في الأصل الشكل الإنساني لتنظيم الحياة للمادّة . وبتعبير آخر، يمكن أن يكون الجواب بأنّه تنظيم التقنية على أن نفهم هنا التنظيم l'organisation بمعنى الانتظام régulation . يقول أوجست كونت بأنّنا لا ننظّم في المجتمع سوى السلطات الموجودة من قبل. كيف تنظّم هذه السلطة للإنتظام dérégulation الدورات البيولوجية التي أصبحت عليه التقنية منذ زمن طويل، بفعل الآلة والأوالية machinisme ؟ يُقترح مباشرة الحلّ، هو العودة إلى ...، الذي اعتقدنا إمكان أن نقول عنه بأنّه حلّ يكشف عن حنين تحت تأثير أسطورة. وهو يأخذ من ناحية أخرى أشكالا متعدّدة:

1 - هو حلّ اللاعنف الفردي أو الجماعي، الذي أعتقد أنّه يجب أن نتفق، بوضوح، أنّه يواجه خطر الأنانية والظلم. أنانية من حيث أنّه (أي هذا الحلّ) ليس قابلا فعلا للتحقّق إلاّ على شكل جزيرات نقاوة ضدّ تكنولوجية îlots de pureté anti-technologique في عالم متروك لتيهه. وظلم، بموجب جهل من حيث أنّ قسما كبيرا من البشرية لم يصل بعدُ إلى مستوى حياة، يحصّله بالتقنية، وانطلاقا منه يمكن أن تُعاش آثار التقنية بوصفها أضرارا. يوجد كثير من ذوي النزعة الطبيعية، هو أصدقاء للمنتجات المسماة بيولوجية، والذين يبدو أنهم يجهلون بأنّ الملايين من البشر هم سعداء وقد أنقذتهم تقنيات الفلاحة الصناعية من الفقر والموت.

2 - وعلى العكس، فإنّ الحلّ العنيف والجذريّ المتمثل في كسر الأساس الحالي للتطوّر التقني في الاقتصاد الرأسمالي. هذا الأساس هو ما سماه الاقتصادي الأمريكي قالبرايث Galbraith « المسار العكسي»، أي تبعية الاستهلاك للإنتاج، والإنتاج المستمرّ للحاجات بتضاعف فعلي لموضوعات تلبيتها المثارة.

من الشرعي بالطبع تخيّل قلب المسار العكسي . ثمّ هل يجب التساؤل على نحو آخر غير الحلم بالشروط الفعلية، المُمَارسة، للعودة إلى معيار العلاقة إنتاج - استهلاك بقَلْبِ القَلْبِ، بما أنّ الأمر يتعلّق بإتلاف؟ أيّ نجاح سيكون للإتلاف؟ وماذا سيكون ثمنه؟

لا يمكن للإيكولوجيا بما هي كذلك أن تقدّم جوابا، ملائما لإنسان الغد، عن السؤال الذي تطرحه على إنسان اليوم. في ذات الوقت الذي تحسّس بالآثار السلبية بيولوجيا للتقنيات واقتصاد المجتمعات المسماة متقدّمة، فهي لا تقول لنا شيئا- ولا شيء لها لتقوله- اختيارات ضمنية أو صريحة توجّه سلطات القرار. ولا يمكن للإيديولوجيات السياسية التي تنتصر للإيكولوجيا سوى أن تضرّها بجعلنا نعتقد أنّها تسندها. للإيديولوجيا حقوقها، بالتأكيد . لكن للعلم واجباته. وإذا لم تكن الاختيارات اعتباطية، فلها متطلباتها. يعلّمنا الإيكولوجيون لماذا يكون مستقبل الإنسان في خطر . ولكن يعود للإنسان ولا للإيكولوجي اتخاذ القرار بشأن مستقبله.

جورج كانغيلام (1904 - 1995)

ظهر هذا المقال في مجلة حوار لمارس 1974 (ص 37 - 44) مستعيدا لمحاضرة ألقيت في سترازبورغ سنة 1973. قدّم هذا العرض أثناء أيام دراسية تحت عنوان «مستقبل الإنسان».

هوامش:

1 - اعتبارات حول مسار أفكار وأحداث في الأزمنة الحديثة . الكتاب 5 الفصل 6 للثورة الاقتصادية للقرن 21

2 - نفس المصدر

3 - انظر فرانسوا دياقونيه في شأن هذه المسائل « الثورات الخضراء»نشر هارمان 1973.

4 - «سيكون البحر الذي تبدأ معه الحياة على هذا الكوكب هو أيضا النافع المغذّي إذا ما عرف الإنسان فحسب احترام النظام الذي يحكمه وامتنع عن زعزعته»، البحر، الكتب 3 فصل 6 حقّ البحر»).

5 - دورية « المتوحّش» عدد جويلية - اوت 1973.

6 - جي بيولا، الماركسية والبيئة، نشر اجتماعيات، 1973.

7 - شيرر وكالكال . هيدجر في تجربة المقروء مفكر فيه، سيقار 1973 ص 30-29.

8 - أ لاروا - غورهان، الحركة والكلام جزئين نشر ألبان ميشيل 1964 - 1965.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن

هشام السنوسي عضو الـ«هايكا»

تصريحات هشام السنوسي عضو الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري حول خفايا ما يحدث داخل الهيئة من تطورات غير مسبوقة تجعله تقريبا العضو الوحيد المدافع عن الهايكا التي تمثل رغم النقائص مكسبا هاما في المشهد وتجربة فريدة في المنطقة وتجعله لذلك يستحق علامة "حسن" لهذا الاسبوع.

ودعا السنوسي في تصريحات جريئة يوم امس نقلتها وكالة تونس افريقيا للانباء اعضاء مجلس الهيئة الى استقالة جماعية قال انها تمثل الحل الانسب بالنسبة اليهم لرفضهم ان يكونوا رمزا لهيئة صورية "مبينا ان العمل صلب الهيئة اصبح شبه مستحيل مشددا على ان اعضاء مجلسها يطالبون رئيس الجمهورية بتعيين رئيس جديد لها بعد احالة رئيسها السابق النوري اللجمي على التقاعد.

واكد السنوسي وجود ضغوطات قال انها مسلطة على الهيئة علاوة على ما اسماها بالرقابة الادارية على اعمالها متهما كاتب عام الهيئة بمنع خروج المراسلات والقرارات الصادرة عن مجلسها كاشفا ان من بينها قرار يخص قناة تلفزية وصفها بغير القانونية وان من ضمن القرارات احالات على النيابة العمومية ابرز ان احد مواضيعها رئيس الجمهورية.

السنوسي علل اسباب التطورات الخطيرة التي تعيش على وقعها الهيئة بما يشبه العقاب على مواقفها التي قال ان الحكومة لم تستسغ ذكرها منها رفضها الانخراط في الانتخابات التشريعية التي شدد على انها مست من عديد المعايير وفق شروط الهيئة وعلى مواقفها المدافعة عن استقلاليتها ورفضها مواصلة المكلفة بتسيير مؤسسة التلفزة التونسية اعمالها والمطالبة بتغييرها مذكرا بما تعرضت له الهيئة من تنكيل من قبل احزاب نافذة مشددا على ان ذلك لا يعني انها ستعطي صكا على بياض للحاكمين الجدد .

ردىء

وزير الشّؤون الدّينيّة

باستثناء الوضع الإقتصادي والإجتماعي العام، استحوذت قضيّة سيّارة الـ"x6"التي وضعت تحت تصرّف وزير الشؤون الدينيّة إبراهيم الشّائبي وما تبعها من ملاحقة قضائيّة للصّحفي والمحلّل محمد بوغلاب على اهتمام واسع لدى الرّأي العام إضافة لملاحقة طالت أيضا الصحفيّة منية العرفاوي التي كانت نشرت في فترة سابقة مقالا يتعرّض لشبهات فساد شابت موسم الحجّ الفارط.

الوزير المذكور تحصّن بالصّمت حتى حضوره منذ أيّام قلائل ندوة بسوسة خرج خلالها عن صمته للردّ على ما أسماها "حملة ضدّه"!

فقوله إنّ السيّارة المذكورة وضعتها الدّولة تحت تصرّفه وأنه ليس مطالبا بمعرفة من أين جيء بها كان يمكن أن يكون مقبولا نوعا ما، إلّا أنّه تراءَى له عكس الهجوم فعمد بداية إلى تصنيف نفسه بـ"الشّخصيّة الدّينيّة الأولى بالبلاد" وأنه لذلك يتعرّض للهجوم وكأنّه خلع على ذاته جبّة "القدسيّة" وأن من ينتقده يرتكب بالضّرورة جرما بيّنا!

السيّد إبراهيم الشّائبي لم يكتف بذلك بل منّ على البلاد بقوله إنّه وضع خلال جائحة كورونا سيّارته الشّخصيّة تحت تصرّف وزارة الصحّة كعمل خيري فكيف يصنّف السيّد الوزير المحترم من وضعوا حياتهم وأموالهم في إطار عمل تطوّعي خدمة لمواطنيهم خاصّة من ذوي الإختصاصات الطبيّة، فيهم حتّى من ترك عمله كطبيب بالخارج ليعود لأرض الوطن ويعمل تطوّعا!

السيد وزير الشؤون الدّينيّة إبراهيم الشّايبي وضع نفسه فوق النّقد بل وفسّر ما قِيل وكُتب في موضوع السيّارة وملفّ الحجّ على أنّه حملة تستهدف شخصه بعد فتحه ملفّات فساد تهمّ منظومة الحجّ! نعم هكذا وبكلّ بساطة! ألم يكن حريّا به وهو من"تكرّم"سابقا بسيّارته أن يرفض السيّارة "الإداريّة" ويواصل استعمال سيّارته؟ وبالنّسبة لملف الفساد في منظومة الحجّ، ألم يكن من الممكن أن يوضّح ما يقول أنّه بدأ به من محاربة للفساد قبل نشر التّقرير الصّحفي الذي تُلاحق بسببه الصّحفيّة منية العرفاوي أو على الأقلّ يطلب نشر توضيح أو مقابلة لإنارة الرّأي العام عوضا عن إثارة القضايا ضدّ صحفيّين ذنبهم أنّهم اشتغلوا على مواضيع تهمّ إدارة شخصيّته الدّينيّة الأولى في البلاد؟

السيّد وزير الشّؤون الدّينيّة نسي على ما يبدو أنّه موظّف سامي بالدّولة وليس لا فوق النّقد،لا المساءلة وهو أوّلا وآخرا،على الأقلّ مبدئيّا،في خدمة البلاد والمواطنين وهو مدين لهم لا العكس.

صورة تتحدّث

الصفّ الأمامي من حشد جبهة الخلاص...

قالوا

كريستالينا جورجييفا (مديرة صندوق النقد الدولي):

برنامج الاصلاحات ليس برنامج الصندوق وانما هو برنامج تونس ولكن لنا واجب تجاه الشعب التونسي وحريصون على ان يكون البرنامج معقولا ويؤدي الى استقرار البلاد ..اتوقع اننا سنجد طريقة لتجاوز الخلافات وقد نجحنا في تأمين الدعم من أصدقاء تونس وأصبحت لدينا ضمانات مالية للبرنامج والامر اصبح الان يتعلق بالجانبين للوصول الى وضعية تسمح بوضع برنامج معقول يمكن لتونس تطبيقه ويمكن لموظفي الصندوق ان يقولوا ذلك لمجلس ادارته ..... رسالتي الى السلطات التونسية اننا نبحث عما يصب في مصلحة البلاد ..لا نريد منكم وضع برنامج يؤدي لتهديد او تقويض الاستقرار بالبلاد ومن هذا المنطلق نناشد السلطات التونسية القيام بالخطوة الوحيدة المتبقية لنرفعها الى مجلس ادارة الصندوق .

ابراهيم بودربالة

مبادرة الحوار جاءت من طرف واحد وهي مبادرة منقوصة لان هناك منظمات لها دور فاعل غير موجودة في المبادرة ولكي يكون الحوار مجديا يجب ان يكون هناك طرف يمثل طموحات المجتمع وآخر يمثل إكراهات الدولة والتزاماتها اي الحكومة ...وبقطع النظر عن المكونات التي لا تمثل المجتمع ككل فان اتحاد الفلاحين غير موجود واتحاد المراة كذلك وايضا منظمة الاعراف فالمبادرة منقوصة من حيث طموحات المجتمع وايضا ممن يمثل اكراهات الدولة يعني ذلك ان الحوار سيكون منقوصا والجهة المخولة لتقديم تصورات للشعب هي الوظيفة التشريعة والحوار الجدي يكون داخل قبة البرلمان....»

فاروق بوعسكر

التشاور مع مؤسسة رئاسة الجمهورية حول تحديد المواعيد الانتخابية المقبلة انطلق ومستمر ودور الهيئة يقتصر من حيث تحديد المواعيد على اقتراح الموعد الافضل والانسب والعلاقة بين المؤسستين جيدة وممتازة....لا يخفى عنكم ان هناك حملات كبرى تشن على هيئة الانتخابات والتي هي حاليا المؤسسة الدستورية الضامنة لكل الانتقال الذي تشهده تونس ويبدو ان هناك اشخاصا لهم اجندات لتدمير هذه المؤسسة... الله اعلم بالاسباب... لكن الاكيد ان هناك خلفيات ومثل هذه الحملات متواصلة من طرف اكثر من شخص ومن اكثر من منبر وفي العديد من المنابر ولكن ليس لنا وقت للرد على سفاسف الامور...

زهير المغزاوي

مبادرة الحوار منتهية ...قلنا انها جاءت متأخرة ولا أعتقد ان يكون لها اي افق للنجاح وموقف رئيس الجمهورية كان واضحا وقدم خارطة طريق تتضمن استشارة وطنية ودستورا جديدا وانتخابات تشريعية وكلها انجزت الآن ..كان بالامكان ان تكون للمبادرة أهمية كبيرة قبل اجراء الاستفتاء والتصويت على الدستور وطالبنا بتشكيل جبهة 25 جويلية لدعم المسار ومحاولة تقويمه ان حصل انحراف لكن للاسف لم نجد دعما...حتى الاتحاد لم يعد يتحدث عن المبادرة والمطلوب اليوم ربط علاقات جديدة بين الرئاسة والاتحاد على قاعدة المؤسسات والمصلحة العليا للبلاد وضد كل الضغوطات التي تمارس عليها... البرلمان مطالب بالتحاور مع الجميع وهذا دوره ورفض الرئيس مبادرة الحوار لا يعني اننا نرفض الحوار في البلاد لكن البرلمان مطالب بالتحاور مع الاتحاد والقوى السياسية وان يفهم دوره جيدا ...

تسريبات أمريكية تكشف :

سلطة عبّاس تكذب على شعبها وتتآمر مع الاحتلال لضرب المقاومة

الحبيب القيزاني

تسريبات خطيرة فضحت السلطة الفلسطينية وكشفت الجانب المستور من "المهمة" المكلّفة بها مقابل عدم التعرض لها ألا وهي التنسيق الكامل مع سلطات الاحتلال الاسرائيلي ضد المقاومة سواء في الضفة الغربية او في غزة.

كل التسريبات اتفقت على فشل السلطة الفلسطينية في التعتيم على العلاقات الامنية السرية التي تربطها بدولة الاحتلال على حساب شعب مقهور لا سند له سوى مقاومة مستبسلة منذ عقود في الدفاع عن الارض المغتصبة والتصدي لمخططات تذويب القضية الفلسطينية. ولعل السؤال الجوهري الذي يطرحه المواطن البسيط هو لماذا تكذب السلطة الفلسطينية على شعبها؟

بعض وسائل الاعلام وخصوصا منها الامريكية تطرقت الى الموضوع من خلال وثائق أمريكية تم تسريبها ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي.

مواجهات دائمة بين الفلسطينيين وقوات الاحتلال

وثائق أمريكية أمنيّة سُرّبت الاسبوع الفارط عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأعلنت وزارتا الدفاع (البنتاغون) والعدل الأمريكيتين فتح تحقيق داخلي بشأنها، كشفت أن السلطة الفلسطينية حافظت على التنسيق الأمني مع الاحتلال خلال الفترة التي أعلنت فيها وقفه.

ووفق صحيفة "نيويورك تايمز"، حدث التسريب في وقت مبكّر هذا العام، على الأرجح مطلع مارس الماضي، على منصة "ديسكورد" التي تضم غالبًا هواة الألعاب والدردشة الصوتية والمكتوبة قبل أن يُكشف عنه الخميس الماضي حينما بدأ تداول الوثائق على نطاق واسع بين روّاد مواقع التواصل.

ثم اتّضح أن التسريبات تغطّي كذلك نطاقًا واسعًا من الملفات الأمنية، وتشمل، من بين أمور أخرى، الصين، والاتحاد الأوروبي، وكذلك الملف الفلسطيني، وأدوار إسرائيل في الحرب الأوكرانية.

وحسب ما يبدو في منشور للصحافي الاستقصائي أريك تولر على "تويتر" فقد تضمّنت إحدى الوثائق الأمريكية قراءة أمنية للوضع في الضفة الغربية بعد قمة العقبة، والتي رافقتها عملية استشهادية في حوّارة، ثم هجمة ليليّة للمستوطنين بالأسلحة النارية والعصي والعبوات الحارقة.

معلومات خطيرة

وتنصّ الوثيقة بشكل واضح على أن "العمليات الإسرائيلية والفلسطينية لتحديد مكان المسلّحين الفلسطينيين لا تزال مستمرّة"، على عكس ما ظلّ يؤكده مسؤولون في السلطة حتى ذلك الحين.

وتتوقّع الوثيقة الأمنية الأميركية أن "تتفاقم الاضطرابات في الضفة"، وأن تستمرّ العمليات الفلسطينية وهجمات المستوطنين، "ما من شأن ذلك أن يدفع (إسرائيل) للتخلي عن اتفاق العقبة"، مع ملاحظة أن التقرير الاستخباري الأميركي يعرّف إسرائيل ضمنًا باسم "القدس"، وهو اصطلاح غير مألوف في اللغة الدبلوماسية الرسمية، رغم أن إدارة الرئيس جو بايدن لم تغيّر موقفها من القدس عمّا انتهت إليه إدارة سلفه دونالد ترامب.

والوثيقة مؤرخة في 28 فيفري الماضي أي بعد يومين من قمة العقبة، وتحتوي، كما يظهر في العنوان المتعلّق بمدّ شبكة 5G في الأردن ودور الصين فيه، الرموز المتعارف عليها داخل مجتمع الاستخبارات الأمريكي، من قبيل وسم الحكومة الأمريكية (USGov)، وإشارة (NF)، اختصارًا لـ(Not for release to foreign government)، أي "ليس للتبادل مع الحكومات الأجنبية"؛ وفقًا لورقة تعريفات واصطلاحات صادرة عن مكتب مدير المخابرات الوطنية الأميركية، وهو مجتمع الاستخبارات الذي يضم 16 وكالة حكومية أخرى، من بينها وكالة المخابرات المركزية (سي آي إيه).

واللافت ان الحساب الظاهر فوق الوثيقة، الذي يحمل اسم "لوكا" مع صورة لما يبدو أنه جندي روسي، هو ذاته الحساب المسؤول عن تسريب وثائق الخطط العسكرية الأمريكية في أوكرانيا.

وقالت مجلة "فورين بوليسي" الأمريكية، في 9 فيفري الماضي، إن "التنسيق الأمني بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية يمثل خسارة كاملة لرئيسها محمود عباس، ومع ذلك لن يتوقف إلا بانهيار هذه السلطة".

وترى المجلة الأمريكية أن هذا التنسيق الأمني الذي وصفه عباس من قبل بالمسؤولية "المقدسة" يُعدّ ركيزة أساسية لعملية أوسلو منذ عام 1993 (اتفاقية تسوية بين منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية"، كما أنه أمر حيوي لوجود السلطة الفلسطينية وبقائها.

وأضافت أن هذا "التنسيق غير مرحب به من

جميع الأطياف السياسية الفلسطينية، ويرونه خيانة صريحة، وقد كان نقطة شائكة ومستمرة في عمليات المصالحة بين السلطة وحركة "حماس"، إضافة إلى أن الحفاظ عليه في الوقت الذي يُقتل فيه الفلسطينيون بأعداد كبيرة سيكون انتحارا سياسيا، كما أن إنهاءه يعني نهاية السلطة الفلسطينية".

وأشارت إلى أن قرار تعليق التنسيق الذي اتخذه عباس بعد الأحداث الأخيرة في جنين والقدس، "لم يتخذه رئيس السلطة الفلسطينية باستخفاف أو باندفاع، بل لم يكن له خيار غيره، نظرا لارتفاع عدد القتلى الفلسطينيين".

وقالت المجلة: إن "الورطة التي يعيشها عباس والسلطة الفلسطينية تتمثل في أن قطع العلاقات الأمنية مع إسرائيل بشكل دائم قد يؤدي إلى فرض عقوبات وتدابير عقابية أخرى من قبل تل أبيب، وعلى الأرجح من الولايات المتحدة أيضا، وذلك يعرّض وجود السلطة للخطر".

وتابعت "من ناحية أخرى، فإن الاستمرار في التنسيق مع الجيش الإسرائيلي بينما يزداد الاحتلال قمعا وعنفا يقوّض ما تبقى من شرعية داخلية ضئيلة لعباس".

وللتدليل على "الورطة العميقة لعباس وسلطته مع التنسيق الأمني"، أشار المجلة الأمريكية إلى إعلان عباس الأخير عن تعليق هذا التنسيق والتراجع عنه في الوقت نفسه، موضحة أن "الأخير أكد للمسؤولين الأمريكيين بشكل خاص، بعد الإعلان، أن تبادل المعلومات الاستخباراتية مع إسرائيل جنبا إلى جنب مع جهود السلطة الفلسطينية لإحباط الهجمات على الإسرائيليين سيستمر، حتى مع التعليق، مثلما كان من قبل، وأن التنسيق الكامل سيُستأنف بمجرد استعادة الهدوء".

من جهتها أكدت صحيفة "هآرتس" في وقت قريب من ذلك التاريخ، أن التنسيق الأمني بين الأجهزة الأمنية الفلسطينية وسلطات الاحتلال الإسرائيلي ما زال متواصلًا، مشيرة إلى أن الرئيس الفلسطيني محمود عباس اتخذ قراره "لأنه لم يبق أمامه خيار آخر سوى خطوته الاعتيادية بالإعلان عن وقف التنسيق الأمني".

وقال المحلل العسكري في الصحيفة عاموس هرئيل:

محمود عباس يواجه اتهامات بالجملة

" وقف التنسيق خطوة تكتيكية أكثر مما هي جوهرية. العلاقات الأمنية مستمرة وراء الكواليس. حتى في الأيام الأخيرة، استعان ضباط إسرائيليون وفلسطينيون بعضهم ببعض".

ضرب المقاومة

وسبق لرئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" إسماعيل هنية أن أكد في تصريحات سابقة له، إن الاحتلال الإسرائيلي يحاول بالتعاون والتنسيق مع السلطة الفلسطينية القضاء على المقاومة في الضفة الغربية المحتلة، مضيفًا "نشهد تصاعدًا للمقاومة المسلحة واستئناف الدورة الجهادية الجديدة على أرض فلسطين وخاصة بالضفة".

وذكّر بأن المقاومة في الضفة الغربية هدف استراتيجي وبأنها ستبقى مستمرة في جميع مناطق الوطن حتى زوال المحتل.

أما عمر عساف عضو لجنة المتابعة للمؤتمر الشعبي الفلسطيني فقد قال، إن رهان السلطة على استمرار التنسيق الأمني، سيضعها في عزلة، ويفجر الأوضاع في وجهها، مبرزا أن السلطة لن تجني من تعاونها سوى مزيدا من الغضب الشعبي.

وأضاف عساف أنّ ما يجري في الضفة يستدعي من السلطة إعادة مراجعة تاريخية لمواقفها، والتوقف الكامل عن المراهنة على الامريكان والاحتلال، موضحًا أن "سلوك السلطة السياسي والأمني والاجتماعي كله يدفع تجاه تعزيز الغضب، ويضع علامات استفهام حول دورها".

وقبل نحو شهر من ذلك التاريخ أعلنت السلطة وقف التنسيق الأمني مع الاحتلال، عقب المجزرة التي اقترفها في 26 جانفي الماضي في جنين وأسفرت عن استشهاد 10 فلسطينيين؛ ولم تعلن عن عودة الاتصالات في هذا الاتجاه.

كما أكد أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، حسين الشيخ إثر قمّة العقبة، أن "وقف التنسيق الأمني ما زال قائماً، لأن هذا مرتبط بتنفيذ إسرائيل وقف الإجراءات الأحادية".

الغارديان:

تصريحات ماكرون المتهوّرة تكلّف غاليا

نشرت صحيفة «الغارديان» افتتاحية تناولت فيها تصريحات الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، بشأن العلاقات الأوروبية مع الصين.

وذكرت الصحيفة أن الرئيس الفرنسي هو الذي دعا منذ أربعة أعوام إلى التعامل بحزم مع الصين، وأن الموقف تجاهها تعزّز بسبب سياستها الخارجية، وتصرفها أثناء تفشي فيروس كورونا، ودعمها روسيا على حساب أوكرانيا.

وفي اشارة الى أزمة تايوان كتبت الصحيفة «كما أن حرص ماكرون على اصطحاب رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين في زيارته إلى الصين كان دليلا على أنه يسعى إلى توحيد الصف الأوروبي ولكن تصريحاته للصحفيين وهو عائد من بكين، حسب الغارديان، هي التي شدت الانتباه، عندما قال إن أوروبا لا ينبغي أن تتصرف كتابع للولايات المتحدة، ولا ينبغي لها أيضا أن تورط نفسها في أزمات لا تخصها».

وترى الصحيفة أن هذه التصريحات أضرت بدعم الديمقراطية وأغضبت العواصم الأوروبية، إذ وصفها النائب الألماني، نوربرت رتغن، بأنها كارثة بالنسبة للسياسة الخارجية الأوروبية.

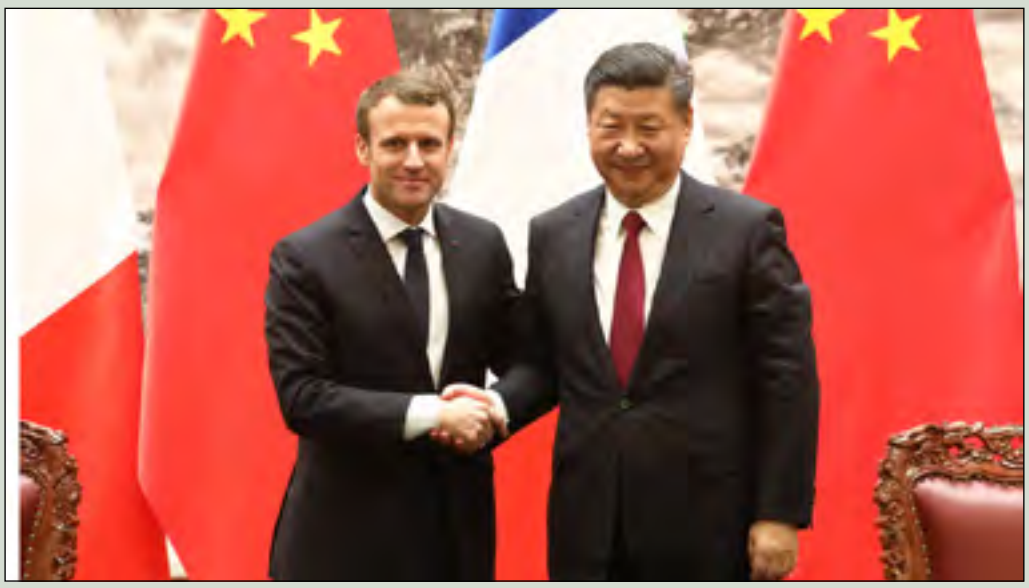

وأوضحت «الغارديان» أنه ليس مطلوبا من السياسة الخارجية الأوروبية أن تكون مطابقة للسياسة الأمريكية، كما أن الصين تدرك أنه ليس لتايوان أهمية لدى الاتحاد الأوروبي مثلما هو الحال بالنسبة للولايات المتحدة.

وتابعت: «لكن التصريحات كما أدلى بها ماكرون، وهو عائد من بكين، بينما كانت الصين تجري مناورات عسكرية حول تايوان، يجعلها خاطئة.

وأضافت الغارديان «إن مناهج تعامل الدول الأوروبية مع الصين قد تختلف ولا ينبغي أن تتناقض في ما بينها. فقد أكدت فون دير لاين أن منع الصين من تزويد روسيا بالسلاح هو الأولوية، وأن دعم موسكو قد يكون نقطة حاسمة في تحديد العلاقة مع الصين. ولكن ماكرون، فضل تقديم الجزرة، زاعما أن الصين قد تستفيد من التعاون مع الأوروبيين. فالمصلحة التجارية كانت هي الدافع لهذا الموقف.

ويرى البعض أن فرنسا قررت السير بمفردها، بينما يرى آخرون أن الكلمات أفلتت من فم ماكرون ولم يقدر تأثيرها. ويأتي حرصه على استراتيجية أوروبية ذاتية، من خشية عودة دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

ولكن تصريحاته كانت، تفتقد إلى الحكمة، وتوقيتها غير مناسب تماما. فقد سارع عضو مجلس الشيوخ الجمهوري، ماركو روبيو، إلى القول إذا كان الرئيس الفرنسي يتحدث باسم القارة الأوروبية، فإن الولايات المتحدة مطالبة بالانشغال باحتواء الصين وترك الحرب الأوكرانية للأوروبيين».

غير جاهزة

"عام 2030 لن يكون الجيش الفرنسي جاهزا لخوض حرب كبيرة". هذا ملخص مشروع قانون البرمجة العسكرية لسنوات ما بين 2024 و2030 الذي تم عرضه يوم 4 أفريل الجاري على البرلمان.

موقع "الشبكة العالمية" الذي ساق الخبر أوضح أن الخلاصة التي يخرج بها كل من يقرأ مشروع القانون المذكور هي أنه رغم الاعتمادات المالية المتزايدة التي يتم رصدها لميزانية وزارة الجيوش الفرنسية، فإن الأخيرة "لن تكون جاهزة لخوض اشتباك عظيم ذي كثافة قتالية" وخصوصا القوات البرية".

الموقع اتهم ضمنيا الرئيس ماكرون ووزارة الجيوش بالسكوت على هذا الوضع وتشبثهما بنموذج الجيوش القائم بدل تحمل مسؤولية اجراء تغييرات جذرية ومؤلمة.

تهديد

وكالة "أسوشيايتد براس" كشفت أن المسؤولين بالخزينة الأمريكية ليزا روزنبورغ وبريان نيلسون سيلتقيان الشهر القادم مسؤولين عن مؤسسات مالية بسويسرا وإيطاليا وألمانيا ليوجّها اليهم رسالة وصفتها بالبسيطة تتمثل في الاختيار بين طريقين : إمّا مواصلة دعم روسيا ماديا أو مواصلة التعامل مع بلدان تمثّل 50 ٪ من الاقتصاد العالمي في إشارة إلى أمريكا وحلفائها.

الوكالة أوضحت أن روزنبورغ ونيلسون سيمدّان نظرائهما الأوروبيين بمعلومات عن أشخاص قالت انه تحوم حولهم شبهات خرق العقوبات المفروضة على روسيا مشيرة الى أنه في حالة اتضح عجز بلدان الأشخاص المعنيين عن اتخاذ اجراءات رادعة ضدّهم ستلجأ واشنطن في فرض خطايا على بلدانهم.

أرقام صادمة

معهد الإحصاء الإيطالي نشر أرقاما صادمة عن النموّ الديمغرافي بالبلاد أظهرت أن بلاد الرومان تشهد "انهيارا تاريخيا في عدد الولادات لم تعرفه منذ عام 1861 تاريخ توحيد البلاد".

المعهد أشار الى أن النموّ الديمغرافي بايطاليا "بات كارثيا" مستدركا بأن "سكان البلاد في حالة انقراض تماما مثلما هو الشأن في عدة دول أوروبية مثل ألمانيا".

ووفق المعهد فقدت إيطاليا منذ سنة 2014 مليون و360 الف نسمة. وفسّر المعهد ذلك بعدة أسباب منها "تلقيح نساء البلاد بمواد مازالت في طور التجريب وتمس مباشرة وبشكل جماعي جهاز تناسل الاناث" ملاحظا أن ذلك زاد مشكل تراجع النموّ الديمغرافي بالبلاد بلّة.

المعهد أكد أن عدد الولادات بايطاليا انخفض سنة 2021 الى أدنى مستوى له الى تحت 400 ألف مولود مذكرا بأن رئيسة الحكومة الجديدة جيورجيا ميلوني كانت قد جعلت من حلّ مشكلة "نقص المواليد" أحد ركائز برنامجها السياسي قبل الفوز بالانتخابات.

الـ "سي. آي. آيه" كانت على علم

الصحفي سيمور هيرش نشر مؤخرا تقريرا جديدا كشف فيه أن المخابرات الامريكية على علم بالفساد المستشري بأوكرانيا وبتحويل وجهة الأموال الأمريكية المرسلة إلى نظام كييف في شكل مساعدات.

التقرير أشار إلى أن الحكومة الأوكرانية وظفت الأموال الامريكية لشراء الديزل من روسيا لتشغيل محركات العتاد العسكري وذلك رغم الحرب الدائرة بين البلدين.

هيرش أضاف في تقريره أن تقديرات المخابرات الامريكية تتحدث عن تحويل نظام زيلنسكي ما لا يقلّ عن 400 مليون دولار خلال العام الفارط وعن وجود تنافس بين كبار الموظفين بالبلاد لبعث شركات واجهة من أجل امضاء عقود تصدير مع تجار أسلحة بمختلف أنحاء العالم.

ووفق هيرش فاتح مدير الـ "سي.آي.ايه" ويليام بيرنس الرئيس الأوكراني زيلنسكي في موضوع الفساد خلال شهر جانفي الماضي ونقل اليه غضب كبار الضباط في الجيش الأوكراني عليه بسبب ما يسمونه جشعه نتيجة احتكاره النصيب الأكبر من الأموال الأمريكية المرسلة إلى بلاده.

هيرش أشار أيضا الى أن بيرنس قدّم لزيلنسكي أيضا قائمة بـ 35 جنرالا وموظفين سامين قال انها كانت بحوزة المخابرات الامريكية مضيفا أن زيلنسكي اكتفى في إجراءات مكافحة الفساد بطرد 10 موظفين قال ان تصرفاتهم كانت فاضحة وأنهم كانوا يتبجحون بوقاحة بالأموال التي يملكونها ويتجوّلون بشوارع كييف في سيارات المرسيدس التي اشتروها من الأموال التي استولوا عليها.

أوّل حاملة "درون" تركية

دشنت تركيا منذ أيام أوّل حاملة طائرات مسيّرة (درون) لها يبلغ طولها 231 مترا وعرضها 32 مترا.

إطلاق مشروع انجاز هذه السفينة البرمائية متعددة الاختصاصات كان سنة 2015 استجابة لحاجات قيادة القوات البحرية. وقد خضعت السفينة لعدّة مراجعات للسماح بإقلاع وهبوط الطائرات المقاتلة بطريقة مختصرة بعدما قررت الولايات المتحدة سنة 2018 تعطيل تصدير طائرات "أف 35" الى تركيا اثر شراء أنقرة منظومات الدفاع الجوي الروسي "اس. 400".

وحسب ما كشفت وكالة "أناضول" التركية يمكن لحاملة الطائرات المسيرة هذه استقبال 10 هليكوبتر أو 11 "درون" على جسرها وحمل 19 هليكوبتر أو 30 "درون" مسلحة و94 عربة موزعة بين 13 دبابة و27 مدرعة برمائية و6 ناقلات جنود مدرعة و33 عربة مختلفة الاختصاصات و15 مقطورة.

وأضافت الوكالة أنه من المنتظر أن تكون لنسخ جديدة من طراز حاملة الدرون المذكورة القدرة على حمل صواريخ بعيدة المدى ومقذوفات ذات قوة تدميرية كبرى وإمكانية اطلاق 15 درون معا وحمل 1223 شخصا.

التايمز :

الجنرالان يتقاتلان من أجل السلطة في السودان

نشرت صحيفة «تايمز» تقريرا أشارت فيه الى أن المدنيين في السودان يختبئون بينما يقتتل الجنرالان من أجل السلطة في البلاد.

وذكرت الصحيفة أن الاشتباكات انتشرت في العديد من مناطق البلاد، بسبب صراع بين القائد العسكري في البلاد، عبد الفتاح البرهان ونائبه محمد حمدان دقلو المعروف باسم حميدتي.

وأضافت : «يعدّ هذا أول نزاع بين الطرفين منذ أن تحالفا من أجل الإطاحة بالرئيس السابق، عمر البشير، في 2019، ولكن الخلاف معروف بين البرهان قائد الجيش، وحمدتي قائد قوات الدعم السريع بشأن الطريقة التي تُحكم بها البلاد.

وأدى الخلاف بين الرجلين إلى حرب مفتوحة صباح السبت، وفي المساء كان جنود يصارعون من أجل السيطرة على المطار، ومناطق أخرى.

ولقي ثلاثة من عمال الإغاثة التابعون للأمم المتحدة، حتفهم، كما قتل 56 مدنيا في اليوم الأول من الاشتباكات، بينما أصيب 600 شخص آخرون بجروح.

وباشتداد المعارك أغلقت العديد من المراكز، وهو ما صعب وصول الإعانات إلى من يحتاجها، ويمنع وصول المصابين إلى المستشفيات».

وذكرت «تايمز» في تقريرها أن 250 طالبا و25 أستاذا علقوا في مدرسة تبعد بأقل من ميل عن القصر الرئاسي، وتركوا يوم السبت كاملا بلا أكل ولا شرب.

ويتوقع أن يرتفع عدد الضحايا بسبب المعارك العنيفة التي استعملت فيها الأسلحة الصغيرة والقنايل والمدفعية وحتى طيران الجيش.

صحيفة روسية:

واشنطن تريد ضم 3 دول أخرى إلى «الناتو»

طيّارون يابانيّون أمام مقاتلة من نوع « اف 35»

كشفت صحيفة "كومسومولسكايا برافدا" الروسية أن جون بولتون مستشار الامن القومي الامريكي الاسبق اقترح ضمّ إسرائيل واليابان وأستراليا الى الحلف الاطلسي.

ونقلت الصحيفة عن ألكسندر شاركوفسكي المراقب العسكري في صحيفة «أرغومينتي نيديلي» قوله تعليقا على ذلك «هذه الدول من الحلفاء المقربين للولايات المتحدة، إلى درجة أنها في غنى عن الانضمام إلى الناتو. كل البلدان الثلاثة أعضاء في نادي البلدان المختارة التي لديها مقاتلات الجيل الخامس الأمريكية F-35.

وأضاف «حتى الآن، تقف روسيا وبيلاروس ضد حلف شمال الأطلسي، ومع تحفظات، (معنا) عدد من بلدان رابطة الدول المستقلة، وكوريا الشمالية، وبمعنى ما، الصين. هذه دول حددت قيادتها، بدرجة أو بأخرى، موقفًا مناهضًا لحلف الناتو. بالطبع، هناك عدد من الدول التي لا تمانع في الانضمام إلى تحالف محتمل بين روسيا والصين. موقف كوبا وفنزويلا واضح، فهما بالتأكيد أقرب إلينا مما إلى الناتو. هناك الكثير من المشككين. لكن الجميع يفهم أنه إذا حدث مثل هذا التحالف، وتحركت الأمور نحو ذلك، فإن هاتين القوتين النوويتين ستشكلان بالفعل قوة عسكرية خطيرة للغاية. وهي، ببساطة، قادرة على تدمير الناتو».

التايمز:

على بايدن التنحي ما دام قادرا على الوقوف

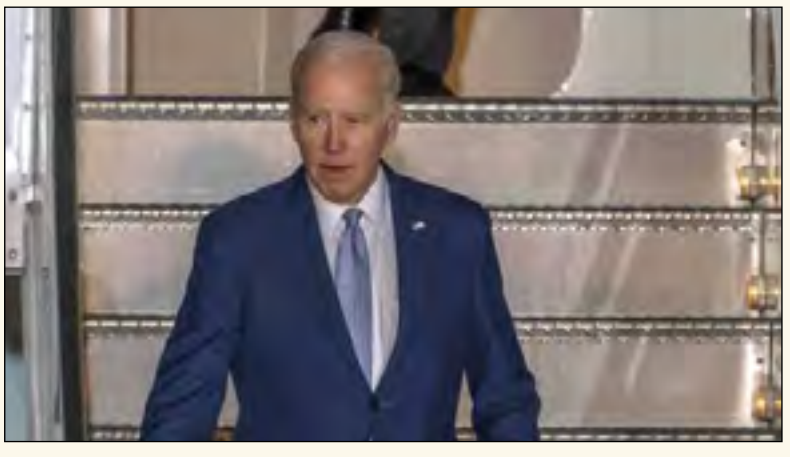

نشرت صحيفة «التايمز» تعليقا حول امكانية ترشّح الرئيس الأمريكي، جو بايدن لفترة رئاسية ثانية وحظوظه للفوز بولاية رئاسية ثانية.

وقالت الصحيفة انه على الذين يحترمون جو بايدن أن يعترفوا بالحقيقة التي مفادها أن تفاقم عجزه عن أداء مهام الرئاسة أصبح مخجلا.

وذكّرت بأن بايدن سيبلغ 82 عاما عند تولي الرئاسة لفترة ثانية إذا ترشح وفاز في الانتخابات وبأن عمر ترامب عندما أصبح رئيسا كان 78 عاما.

وأضافت أن بايدن لم يعلن ترشحه حتى الآن معتبرة ذلك موقفا حكيما مبرزة أن عليه أن يخضع لعامل السن ويتنحى عن العمل السياسي.

وتابعت الصحيفة أن بايدن كان مرتبكا خلال زيارته الى ايرلندا وأنه عانى من صعوبة النزول في مدارج الطائرة وأن الكلام كان يلتبس عليه أحيانا معتبرة ذلك أمرا مخجلا بالنسبة للذين يحترمون الرئيس الأمريكي.

وذكّرت الصحيفة بأن القارة الأفريقية هي التي كانت تتميز بالقادة الكبار في السن مشيرة الى أن عمر روبرت موغابي 93 عاما، وعمر جومو كينياتا 84 عاما، وبأن نلسون مانديلا عاش أكثر من 80 عاما.

ولاحظت الصحيفة أن قدرات الناس تختلف، لافتة الى أن بعضهم يحافظ على إمكاناته الذهنية وعمره 90 عاما، بينما يبدأ آخرون في فقدانها بداية من السبعين.

العرب يتوقفون عن الاستثمار في الغرب.. الخطوة التالية أزمة ديون الغرب، ثم طرد القواعد الأمريكية

ألكسندر نازاروف (محلل سياسي روسي)

في العام الماضي، وعلى خلفية ارتفاع أسعار النفط، غنمت دول الخليج عائدات نفطية قياسية بلغت، وفقا لبعض وكالات الاستشارات نحو 700-600 مليار دولار.

حصلت الكويت وقطر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية على الجزء الأكبر.

في الماضي، كانت دول الخليج تستثمر جزءا كبيرا من أرباحها في الديون والأصول الأمريكية الأخرى مقابل ضمانات أمنية، إلا أنه وبعد بعض الدفء في العلاقات مع إسرائيل، وبدء تطبيع العلاقات بين السعودية وإيران، تلاشت الحاجة إلى مظلة عسكرية أمريكية.

بل إن القواعد الأمريكية في الخليج تحولت من ضامن للأمن إلى عنصر لزعزعة الاستقرار، وهي مسألة وقت فقط قبل أن يتم طردها من المنطقة، لكن الاستثمار الضخم لدول الخليج في الأصول الأمريكية يحتجز العرب كرهائن، ويمكن أن يبطئ هذه العملية.

لقد أجبر نهب الغرب الأصول الروسية وفرض قيود على استخدام الدولار والأورو دول الخليج على إعادة التفكير في استراتيجيتها الاستثمارية. وعلى خلفية الدخل الهائل، يبدو أن احتياطيات هذه البلدان لا تكاد تنمو، أي أن هذه البلدان لا تزيد من استثماراتها في ديون الولايات المتحدة الأمريكية. وبدلا من ذلك، يتم استخدام الأموال لسداد ديونهم، فعلى سبيل المثال، سددت الإمارات 7% من إجمالي الديون (3 مليارات دولار)، وقطر 4 مليارات دولار منذ نهاية عام 2021.

إضافة إلى ذلك، تذهب الأموال لدعم الدول الصديقة، حيث أعلنت المملكة العربية السعودية عن ضخ 5 مليارات دولار في البنك المركزي التركي، إضافة إلى ذلك، تعهدت المملكة العربية السعودية، إلى جانب قطر والإمارات العربية المتحدة بالمشاركة في مزادات السندات الحكومية التركية، كما تقدم هذه الدول مساعدات لكل من مصر وباكستان.

كذلك تستثمر الدول العربية في الصين وآسيا بشكل عام، لا سيما في تكرير النفط، ممّا يعزز اعتماد المنطقة على نفط الخليج، فيما أصبحت الاستثمارات في أوروبا غير موثوقة، حيث فقد الصندوق الوطني للمملكة العربية السعودية 80% من استثماراته في بنك "كريدي سويس".

في ماي، هناك فرصة لتسريع عملية الطلاق المالي مع الغرب بشكل كبير، حيث بقي في حساب الخزانة الأمريكية 86.5 مليار دولار فقط. وبالنظر إلى الزيادة الهائلة في النفقات عن الدخل، سيكون هذا كافيا لمدة شهر تقريبا.

وفي ماي أيضا، ستندلع معركة في الكونغرس الأمريكي حول رفع سقف الديون، والتي عادة ما يقتصر كل شيء فيها على المساومة الصغيرة بين الأطراف، بعدها يتم رفع السقف. إلا أن هذه المرة، وعلى خلفية المعركة المميتة على الرئاسة التي قد بدأت فعليا هذا العام، يحتاج الديمقراطيون إلى إزاحة ترامب من الانتخابات بأي ثمن، وإلا فإنهم سيخسرون، فيما قد يرد الجمهوريون على ذلك بمحاولة إفلاس إدارة بايدن.

كذلك، فإنه وحتى إذا تم رفع سقف الديون، فإن الاحتياطي الفيدرالي يحارب التضخم حاليا، ولا يمكنه طباعة النقود غير المغطاة لشراء سندات الخزانة، فيما تقوم الصين واليابان وعدد من الدول الأخرى بسحب أموالها من السندات الأمريكية. ولم يعد العرب أيضا يودون شرائها، فمن إذن سيموّل ديون الولايات المتحدة الأمريكية؟

وحتى لو تم رفع سقف الديون في ماي، فإن الولايات المتحدة ستواجه هذا الصيف نقصا في الأموال وارتفاعا في أسعار الفائدة على القروض لجميع فئات المدينين، من الأسر إلى الشركات والحكومة الفدرالية.

لذلك فإني أتوقع بداية أزمة الديون في العالم وفي الولايات المتحدة الأمريكية الصيف المقبل، أو في الخريف على أقصى تقدير.

الشارع المغاربي
تصدر عن شركة «كوثر العالمية للاتصال»
شركة محدودة المسؤولية

المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور

مستشاران لدى إدارة التحرير
برتبة رئيس تحرير :
معز زيّود - الحبيب القيزاني

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلة السليني - ألفة يوسف - رجاء بن سلامة - خالد عبيد - جمال الدين العويديدي - رافع الطبيب - رفيق بوجدارية - أحمد بن مصطفى - فوزي البدوي - زهير بن يوسف - مولدي الاحمر

مستشارو التحرير :
صالح مصباح - صلاح بوزيان - المنصف السليطي - نهلة عنان - مسعود رمضاني - أنس الشابي - أسعد جمعة - كريم الميساوي - عامر الجريدي

الملحق الثقافي :
منير الفلاّح - عواطف البلدي

الفريق الثقافي :
زهير بن يوسف - عبد الوهاب البراهمي - فوزية ضيف الله - محمد الكحلاوي - أنور الشعافي- الطيب الطويلي - هيام الفرشيشي - شفيع بالزين - علاء الدين السعيدي - خليل قويعة - الحبيب بيدة - صالح السويسي - بهيجة بالربيع بنرقية

الريبورتاجات :
محمد الجلالي

مراسل قار بأوروبا :
جمال بن جميع

التحرير :
نزار الريحاني - منى المساكني - -
خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - ياسين بيّوض

الشارع القضائي :
لطفي واجه

المدير الفنّي :
فيصل بن البشير

مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء بن محمد

العنوان :
45 شارع آلان سافاري - 1002 تونس
الهاتف : 034 063 36 الفاكس : 065 890 71
www.acharaa.com
contact@acharaa.com

المطبعة: BETA i@beta.com.tn

42
صفحة

الشارع الثقافي

العدد 356 - من الثلاثاء 18 إلى الاثنين 24 أفريل 2023 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : maghrebstreet@gmail.com

د. فوزي البدوي | د. لطفي عيسى | الازهر الزناد | البشير الجلجلي | د. الطيب الطويلي | حازم شيخاوي | غادة شلبي

المثقفون والذكاء الصناعي : لا خوف على مستقبل الثقافة والتعليم مع ChatGPT

بعد 53 عاما، السينما التونسية في المسابقة الرسمية لمهرجان "كان"

كوثر بن هنية تتنافس مع 18 من أكبر المخرجين والمخرجات العالميين على نيل السعفة الذهبية

وقفة

النّخبة" في مواجهة التّدمير المُعمّم

بقلم : الأزهر الصخراوي

مسرح

عصام العياري لـ «الشارع المغاربي» :

مونودرام «أمو ديوس» موقف سياسي من الشعبوية المدمرة

وقفة

"النّخبة" في مواجهة التّدمير المُعمّم:
إشكاليّة الفِعْلِ والعَلَلِ 2011 - 2020

بقلم : د.الأزهر الصخراوي- جامعة تونس

ما انفكّ مفهوم النّخبة يثير جدلا متواصلا لم ينته ولم يتمّ حسمه بشكل بات ونهائي. فلئن اعتبر عالم الاجتماع ورايت ميلز (1916 – 1962) الناشط في الحركات اليسارية بالولايات المتحدة الأمريكية أنه على النّخبة واجب أخلاقي لقيادة المجتمع مركّزا على كيفية استخدام هذه النّخبة للسلطة في الاتجاهين الإيجابي أو السلبي، فانّه يقر في مجمل قوله بأن النّخبة في هذا البلد تُوصَف عموما بنخبة القوّة والسّلطة. ويتّجه عالم الاجتماع الماركسي توماس بوتومور (1920 – 1992) الى اعتبار النّخبة صفوة المجتمع الذي ينقسم الى فئة محكومة وأخرى حاكمة تشترط استدامة الاستقرار كأساسٍ للديمقراطية، فتُمْسي المعارضة خطرا على الأمن القومي وتهديدا للسّلم الاجتماعي. ويذهب عالم الاجتماع الفرنسي بيار بورديو (1930 – 2002) الى اعتبار قوة النّخبة متّسقة بمدى امتلاكها ما يسمّى بـ«الرأسمال الجمعي» الذي يضم : المالي، السياسي، الثقافي، العلمي، الرّمزي واللغوي. ويعتبر أن الأستاذ الجامعي الأكثر قدرة على التّنافُذ بين هذه الرّساميل والأقدر على توظيفها سلبا (في التّدمير) وايجابا (في البناء). أما عالم الاجتماع الأماني روبار ميشال (1876 – 1936) فقد اهتمّ بالسلوك السّياسي للنّخبة، ويعتبر أن الديمقراطية تُكّرس حكم الأقليّة التي تصل للسّلطة بصناديق الاقتراع لتمثيل الأغلبية لكنّها في الواقع تكرّس سلطة ذاتها. وأخيرا الفيلسوف والمنظّر السّياسي جيمس برنهام (1905 – 1987) الذي نشط في حزب العمال الأمريكي وكانت له علاقات ومراسلات مع ليون تروتسكي حول مبادئ الاشتراكية التّي لا تحملها الاّ نخبة مُتفرّدة عن غيرها، لكن التّقارب الألماني السّوفياتي في 23 أوت 1939 دفع برنهام الى تعديل آراءه وتنسيبها، فما الاشتراكية الاّ مرحلة من مراحل الإمبريالية وأن هذه النخبة أصبحت رهينة شهوة القوّة والسّيطرة. فهل تنطبق هذا التّعاريف في الجوهر والمضمون على النّخب في البلاد التّونسيّة؟ وما مشروعيّة الحديث أو الإقرار بوجود نخبة بها وفق ما أسلفنا؟ وماهي أهم صفاتها؟

تتّصف النّخبة في تونس بما يلي:

- النّخبة دائرة مُغلقة مُحصّنة بعديد المحاذير والآليات وهي مستعدّة في الغالب لِلَفْظ كلّ ما هو مخالف لنواميسها ومهدّد لمصالحها أذ صّرح هشام جعيّط مثلا: «...أشعر أنّني مهان في انتمائي إلى دولة بلا أفق ولا طموح دولة متسلّطة إن لم أقل استبدادية لا يوجد فيها علم ولا عقل ولا جمال ولا حياة ولا ثقافة حقيقيّة هذه الدولة تقمعني وأنا أختنق في هذا المجتمع الإقليمي المزيف والجاهل...»

- تتخيّر النّخبة مجموعة من الرّوابط المُحدّدة لهويتها والمنظّمة لطرق اشتغالها وهي رّوابط أسرية،علائقية، جهوية، أيدولوجية ومصلحيّة بالدّرجة الأولى. ويتماهى هذا الصّنف من النّخب مع السّلطة ويتنصّل من واجبه في خلق المعرفة العلميّة، في حين أن المُعدل العالمي للباحث الجامعي كتاب في كل ثلاث سنوات ومقال في كل ستّة أشهر ومشاركة في ندوة علمية أو يوم دراسي كل ثلاثة أشهر حسب ما أورده الهادي التّيمومي في موسوعة «الربيع العربي».

- ترفض النّخبة في تونس- في غالب الأحوال - التّجديد والتّشبيب والتّغيير من الأطر الخارجيّة وتفضّل الاحتفاظ بديناميّة داخليّة من ذلك تمسّك رؤساء بعض الأحزاب بالقيادة والتّفرّد بالقرار رغم تقدّمهم في السّن وتراجع آداءهم. وهو ما أكّده عماد الحمّامي في تصريح لقناة الغد بتاريخ 11 أكتوبر 2022 بأن «... الغنوشي تسبّب في كل ما يعانيه الشّعب التّونسي اليوم، أخذ السّلطة طيلة عشر سنوات واستولى على حركة النهضة وحوّلها لحسابه الشّخصي وعائلته والمقرّبين منه من الأصوليين والانتهازيين ...»

- تشترط النّخبة الى جانب الرّوابط المذكورة سابقا الولاء، الطّاعة، التّضحية اذ يتحمّل الفرد فيها مسؤولية الفشل (في العلن) وبشكل مؤقت للعودة لاحقا للدّائرة المغلقة (في السّر). في حين يعتبر باريتو «...أن النّخبة ينبغي أن تكون ذكيّة، وهذا ما يميّزها عن بقية أفراد المجتمع، أي أن الذكاء معيار مهمّ للانضمام إلى النّخبة...»

تمارس النّخبة سلطة تُتَرْجَم في شكل قوّة استبداديّة ناعمة ممّا يؤدي الى تكوّن نُخب حقيقيّة فاعلة خارج أُطر تلك النّخبة وهي أكثر كفاءة، لكنّها من دون سلطة.

فهل من الجائز جدلا الإقرار بوجود نخبة تونسيّة بتوصيف باريتو، موسكا، برنهام، ميلز، بوتومور، بورديو وميشال؟ وما أداء هذه « النّخب « في مواجهة التّدمير المعمّم في العشرية الأخيرة 2011 - 2020؟

النّخبة والأداء السّياسي والاقتصادي

- انشغال النّخب السياسيّة بالبحث عن آليّات البقاء في السّلطة وتضييق الخناق على التونسيين غير المُنتمين لأحزابهم بدلا من البحث عن برامج تنمويّة اذ ورد في وثيقة مسرّبة عن حزب حركة النهضة في جلسة سريّة تحت عنوان «صعوبات وعراقيل تشوش عن الحركة بالمنطقة « ... اشخاص يسيئون للحركة عبر مواقع التّواصل الاجتماعي أو عبر وسائل أخرى . كيفيّة مراقبتهم: الاستعانة بأبناء الحركة والمراقبة الالكترونيّة ومراقبة الأئمّة خاصّة خطب الجمعة التحريضيّة ضدّ الحركة والمحافظة عن الموارد الماليّة الضّخمة للحركة ومراقبة أصحاب الشهائد العليا والتّحركات المشبوهة، من المُموّل ومن يقف وراءها...»

- سوء إدارة الشّأن العام: من خلال ميزانيّة 2019 وعدم القدرة على استغلال ثروات البلاد (الفسفاط)

- التطبيع مع الازمات: خسائر العمليات الإرهابيّة (ذبح الجنود والتنكيل بهم والتّمثيل بأعضائهم في شهر رمضان عند الإفطار سنة 2013.

- اهمال الجانب الاقتصادي وطغيان السّياسي من خلال الجدل الذي لا ينتهي حول طبيعة الدّستور وعن المحكمة الدّستورية وعن أي نظام يتمّ اعتماده، نظام برلماني أم رئاسي. في حين أن العجز في الميزانية تفاقم، اذ مرّ من 1 % (2010) الى 3,3 % (2011) ثم 5,5 % (2012) ولم يتمّ استخلاص الجباية سنة 2011 ممّا دفع الى تحويل جزء من خزينة الدولة الى سندات لكن دون جدوى، واتجهت تونس رسميا الى صندوق النقد الدولي سنة 2013. وتراكمت الدّيون التي ما انفكت نسبتها تتزايد ب 16,84 % سنويا وبلغت قيمتها 68,073 مليون دينار سنة 2017 وارتفعت القيمة الماليّة الواجب تسديدها الى 9000 مليار دولار سنة 2018 لتصل نسبة الدّين الخارجي الى 70 % من الناتج المحلّي الخام (كانت 40% في فترة بن علي)

- افتقاد بعض النّخب التّونسيّة للحسّ الوطني مُستقوية بالخارج، ولنا في ذلك أمثلة يصعب عدّها لكثرتها في حين دافع العراقيّون عن بلدهم أمام الغزو الذي قادته الولايات المتحدة الامريكيّة واعتبر طارق عزيز في حديث له مع صحيفة أجنبيه بريطانية أنه لا توجد معارضة في الخارج بل لصوص ينتظرون الانقضاض على أوطانهم كلّما سنحت الفرصة. كما بكى محمّد الدّوري سفير العراق بالأمم المتحدة عندما رأى العراق يسقط قائلا « اللعبة انتهت « بل مجّد الشاعر أحمد عمر بكر، عزّة الشّرع لأنه شاهدها باكية على المباشر في قناة فضائية سورية وهي تنقل أخبار سقوط بغداد فقال فيها :

ياعزة الشرع والاخيار تسألني
ما بال بغداد بالساعات تنهار
قلت الخيانة أعيت كل داهية
والحرب نادى لها عبد وسمسار
يبقى العراق منارا هاديا ابداً
كأنه (علم في رأسه نار)
سيبزغ الفجر من انبارنا وغداً
من أرض فلوجتي تأتيك أخبار

- لفظُ التونسيون لنُخبهم السياسيّة واعتبارهم سبب أزمتهم. وعزفواعن كلّ الممارسات الديمقراطية، وتعتبر حادثة عمدون أبلغ مثال لنخبة اعتصرت شعبها وألقت به في أتون الموت والفقر والفساد من أجل السّلطة. وقد وثق الشاعر لزهر الضّاوي هذه الحادثة المأساوية من خلال حوار افتراضي بين أب وابنته المغدورة التي أوصته بأن لا يُسلّم أحلامهم للسّياسيّين ولمن نابهُم في البرلمان.

«...هيّا أرجعي م» الواد».. نادي أصحابك...؟ آنا مانيش في الواد.. الوحش» أدّاني.. واسبقْني ل»شارل نيكول»..توْ تلقاني..؟ أحنا تفاهمنا نلحّنو أغاني..ما تعطيهُمْش للنّايب اللّي « نابك»..

أمّا في المجال العلمي والثقافي فإننا سنقتصر على بعض الأمثلة المعبرة منها:

- عزوف النّخب عن الكتابة والقراءة: وهو ما عمّق أزمة الكُتّاب ودُور النّشر، ذلك أن معدّل القراءة في تونس لا يتجاوز 0,54 صفحة في السّنة بما في ذلك الصّحف في حين اعتبر عبدالرّحمان مُنيف «... أن طبيعة المهمّات التي كانت مَنوطة بالمثقّف، والتي كانت تجعل منه قائداً سياسياً ومشروعاً نهضوياً وفكرياً، لم تعد كذلك الآن... والأنظمة العربيّة قليلة الثّقة بالثّقافة، ولا تكنّ لها الودّ، وهذه إحدى نقاط ضعفها، فمن لم يدرك أهمية الثقافة ودورها في بناء العقل والوجدان، سوف تتحوّل إلى شيء معادٍ... «

- الايغال في التّخصّص وعدم الالمام بالمُنجز الثّقافي والعلمي، في حين يذكر السّعيد بوطاجين أن الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران يعتبر أن «... الكاتب الروسي سولجنتسين أكبر مثقف في القرن العشرين...» أما الجنرال ديغول قد رفض قمع مظاهرة فانسان التي شارك بها الفيلسوف جان بول سارتر ونخبة من أساتذته واعتبرهم «..روح فرنسا وحضارتها..» وكذلك صرّح باراك أوباما المُدمِن على قراءة روايات الكاتب الكولومبي غابريال غارسيا ماركيز قائلا «...لقد خسر العالم اسما كبيرا يتعذّر تعويضه...» وحولّ الرئيس الكوبي فيدال كاسترو المقهى الذي كان يجلس فيه أرنست هيمنجواي إلى متحف وطني للحفاظ على ما كان يكتبه على الحائط من ملاحظات ذات قيمة أدبية وتاريخية أما المفكر فلاديمير لينين قال عن رواية الأم لمكسيم غوركي : «...إنها تمثل نصف ثورة 1917 ...» وكتب الزعيم نهرو إلى ابنته أنديرا بعد اطلاعه على ألف ليلة وليلة: «...إن مملكة الخيال أصدق وأبقى من مملكة الواقع والحقائق...»

- تراجع مستوى البحث العلمي وتدنّي قيمته من خلال مواضيع بعض الرّسائل الجامعية والاطروحات فقد ذهب البعض في القرن الواحد والعشرين الى الشكّ في نظريّة كروية شكل الأرض.

- اهدار طاقة النّخبة الجامعيّة في المُناكفات على حساب البحث (عسكرة العلاقات الجامعيّة) واعتبر السّعيد بوطاجين أنّهم «... وصلوا إلى الشهادات عن طريق استنساخ البحوث الغيرية، واستولوا على المسؤوليات بفضل الموالاة للأنظمة، للجماعات الضاغطة، وللأحزاب السياسية الفاشلة، مع استثناءات قليلة..»

- تراجع ترتيب الجامعات التونسيّة عالميا وتذيّلها القائمة.

- بداية تغوّل معايير ذات بعد ذاتي على حساب الموضوعي واغتيال قيم العمل والمثابرة والنّجاح من خلال عمل لجان الانتداب مثلا واخص بالذكر لجنة التاريخ التي هوت الى القاع وسقطت أخلاقيا وقيميا .

لذلك أختم مُوصّفا هذه اللّجان التي من المفروض أن تُمثل النّخبة بالتّوصيف الذي صاغه قايتانو موسكا، إنها تمتلك قدرة بفضل قوّتها التنظيمية وهي قليلة العدد، يسهل التّوافق داخلها، مصالحها غير متضاربة سريعة الاستجابة للقرار لمواجهة الأخطار تقوم بتكليف عنصر حسب المزايا من الداخل لرصد الاختلاف والبحث عن التّوافق وهي تنْبني على سيكولوجيّة الفرد الذي تتضخّم لديه الأنا فينسب لنفسه كلّ المنجزات وكلّ مخالف لقراراته هو عنصر تخريبي وهي تكرّس سلطة الفرد لا ديمقراطية المجموعة.

وأُنهي بما خاطب به السّعيد بوطاجين زملاءه من هذه الطينة التي وصّفها موسكا: «...هكذا صنعتم عمداء ورؤساء أقسام ومسؤولين امتدادا لكم ولمنطقكم، فكيف تريدون من الطلبة أن يكونوا مختلفين عنكم؟ وكيف ترغبون في بناء جامعات راقية، مهتمّة بالقراءة والبحث والجهد والاختراع؟ بالكتاب، بالجدل، بفهم الذات، بمعرفة ما يجري في العالم وأنتم القدوة لا تعرفون سوى الاستعلاء والاجتماعات المضرة بالبيئة؟ حالة مرضية تستدعي علاجا فوريا...»

المثقفون والذكاء الصناعي:
لا خوف على مستقبل الثقافة والتعليم مع ChatGPT

عواطف البلدي

عندما يتعلق الأمر بالذكاء الاصطناعي، يتصاعد الحديث عن تأثيره المحتمل على المثقفين والمفكرين وعالم الفكر والثقافة. فبينما يُعتبر الذكاء الاصطناعي تطورًا تكنولوجيًا مبهرًا يمكن أن يجلب العديد من المزايا والفرص، تتباين الآراء بين المفكرين والمثقفين حول كيفية تأثيره على المستقبل.

«الشارع الثقافي» حاول النظر بعين النقد والتحليل إلى مفهوم الذكاء الاصطناعي وكيف يمكن أن يؤثر على المثقفين والفكر البشري بشكل عام. بالاستئناس إلى آراء بعض المفكرين والمثقفين مع التركيز على الجوانب الإيجابية والسلبية والتحديات المحتملة التي قد يواجهها المثقفون في ضوء تطورات الذكاء الاصطناعي.

من خلال استنباط وجهات النظر المختلفة حول هذا الموضوع، سنعمل على فهم أعمق لتأثير الذكاء الاصطناعي على المثقفين والفكر والثقافة، مع تسليط الضوء على التحديات والفرص المتوقعة في مجالات مختلفة من الحياة الثقافية. ولكن أولا سنأتي على تعريف الذكاء الاصطناعي وعلى أبرز المواقف والردود العالمية التي تداولته بالنقد والانتقاد..

يُعرف الذكاء الاصطناعي (AI) على أنه مجال من مجالات علوم الحاسوب الذي يهتم بإنشاء برامج وأنظمة تكون قادرة على تنفيذ مهام تعتبر ذكاء بشريًا. يهدف إلى إعطاء الحواسيب القدرة على التفكير واتخاذ القرارات والتعلم والتفاعل مع البيئة والقيام بأنشطة متنوعة بشكل ذكي. ChatGPT هي واحدة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وهو نموذج لغة طويل الذيل (Long Short-Term Memory) تم تدريبه باستخدام تقنيات التعلم العميق (Deep Learning) ويعتمد على الذكاء الصناعي للتفاعل مع المستخدمين عبر الدردشة. يمكن لـChatGPT أن يفهم الأسئلة ويقدم إجابات معقولة ويتفاعل مع المستخدمين بشكل طبيعي. كما يمكن استخدامه ضمن مجموعة متنوعة من التطبيقات مثل خدمات دعم العملاء، والمساعدة الشخصية، والتفاعل الاجتماعي، وتوليد المحتوى، والترجمة، والتعلم الإلكتروني...

مستقبل التعليم بالجامعة

يمكن أن يؤثر الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في مستقبل التعليم بالجامعات على عدة طرق: أبرزها تحسين عمليات التعلم والتدريس على مستوى تطوير أنظمة تعليمية تستخدم تقنيات تعلم الآلة لتحليل بيانات الطلبة وتقديم توجيهات مخصصة وتعليمات تعتمد على احتياجات كل طالب على حدة. كما يمكن أن تساعد هذه التقنيات في تحسين تجربة التعلم للطلبة وزيادة فاعلية التدريس. إضافة الى تطوير مناهج تعليمية متطورة حيث يمكن للذكاء الاصطناعي مساعدة أعضاء هيئة التدريس في تطوير مناهج تعليمية متطورة تستخدم تقنيات حديثة مثل التعلم العميق وتحليل البيانات لتحسين جودة المحتوى التعليمي وتكييفه وفقًا لاحتياجات الطلبة.

ورغم فوائد الذكاء الاصطناعي في مستقبل التعليم، إلا أنه يمكن أن يكون له بعض السلبيات، ومن بينها فقدان الوظائف كأن يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم إلى تأثير سلبي على بعض الوظائف التي تعتمد على التدريس اليدوي، مثل الأساتذة والمعلمين. وقد يتطلب تبني تلك التقنيات تعديلات في أوضاع العمل وتدريب المعلمين على استخدام تلك الأدوات الجديدة.

عوامل أخرى بإمكانها التأثير سلبا على مستقبل الجامعة كمسألتيْ الخصوصية والأمان: حيث يتم جمع كميات كبيرة من البيانات الشخصية للطلبة والتدريس، مما يزيد من احتمالية انتهاك الخصوصية والاستخدام السلبي لتلك البيانات. ولكن أيضا قد يؤدي الاعتماد الكامل على التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في التعليم إلى تبعية تقنية وأخرى تكنولوجية.. كما يمكن أن يؤدي الاعتماد الزائد على التقنية والذكاء الاصطناعي في التعليم إلى تراجع مهارات الطلبة وأعضاء هيئة التدريس في التعامل مع التحديات والمتطلبات الأكثر تعقيدًا في بيئة التعليم الحقيقية.

د. فوزي البدوي - أستاذ الأديان المقارنة الجامعة التونسية :

الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم: عالم ينتهي وعالم يولد

منذ أن سمح مايكروسوفت للجميع باستعمال نسخته الرابعة المطورة من إصدار ChatGPT على سبيل التجربة بات واضحا أن مهنة التعليم والكتابة كما عرفنا في الازمنة الماضية قد انتهت وأن كل فروع المعرفة ستتغير تغيرا رهيبا ويبدو أن من بين جميع مجالات الحياة سيكون التعليم بكل أصنافه ميدانا خصبا لتطبيقات الذكاء الاصطناعي هذه ولهذا سرعان ما ظهرت مخاوف رجال التعليم بسبب ما يمكن لتطبيق الذكاء الاصطناعي- وهو الذي حقق نجاحا هائلا مع مليون مستخدم بعد خمسة أيام من دخوله على الإنترنت - أن يحدثه على المدى القصير وما ظهر جليا من قدرته على الإجابة على أسئلة بسيطة وأخرى أكثر تعقيدا وحل معادلات رياضية معقدة يبين أنه سيكون في قادم الأيام أكثر تطورا وفاعلية وتأثيره أكثر دراماتيكية على العملية التعليمية في مختلف مراحلها

ويبدو أن أول مظاهر التهديد المباشرة هو تقليص الحاجة إلى المدرسين في مجالات معينة إذا ما اتضح أنه قادر على تعويضهم ولكن هذا ليس الا بعض غيض فهذا الذكاء الاصطناعي ممثلا في ما يسمى بمساعد المحادثة الذكي الذي صار قادرا على الفهم والتأقلم مع وضعيات مختلفة والتعلم بيسر أصبح يشكل أيضا بعض الخطر على النزاهة الأكاديمية بما أن هذه الروبوتات الذكية صارت قادرة على إنتاج نصوص متماسكة تحاكى في كثير من الأحيان الإنتاج البشري . بل وتفوقه أحيانا وهو ما أدركه الطلبة المتيقظون في كثير من جامعات العالم حينما استعملوه لخداع مدرسيهم ومؤسساتهم في تخطي الامتحانات وإعداد البحوث بل وحتى رسائل الماجستير أمام عجز أغلب برمجيات الكشف عن الانتحال الحالية مثلما حدث في جامعات فرنسية وكندية وألمانية وغيرها وبالرغم تقييمات عالم اللسانيات الشهير نعوم تشومسكي المتشائمة والمقللة من أهمية هذا التحول من العالم الرقمي إلى الشكل الأكثر تطورا من الذكاء الاصطناعي فإن هذه الثورة الثالثة لن تتوقف وعوض الوقوف في وجهها فإن على الاساتذة الحاليين استباق هذه التحولات بالانخراط في استعمالها وتعويد الطلبة على حسن استعمالها وتعلم التوقي من مخاطرها لان برمجيات كثيرة بدأت في الظهور في محاولة لحصر أوجه استعمالاتها الفاسدة.

وعلى الجامعات العربية ألّا تقف موقف المتفرج من هذه التحولات بل تعمل على مرافقتها حتى لا نكرر ما قاله المشير أحمد باشا باي عند زيارته لفرنسا في القرن الماضي ولله فينا علم غيب نحن صائرون وعلى علماء اللغة العرب والمختصين في الإعلامية والذكاء الاصطناعي أن يضعوا اليد في اليد لإنقاذ اللغة العربية حتى لا تفوتنا هذه الثورة الجديدة كما فاتتنا الثورة الصناعية والثورة الرقمية لأن احد مرجعيات هذا الذكاء التي يستمد منه قوته هو مدى حضور هذه اللغة أو تلك في بنوك المعطيات الرقمية وهو أمر ممكن إذا ما خططنا جيدا للمستقبل الذي بدأت تباشيره تلوح منذ اشهر قليلة.

د. لطفي عيسى أستاذ التاريخ الثقافي بجامعة تونس:

الذكاء الاصطناعي وأسطورة نهاية الأستاذ الجامعي

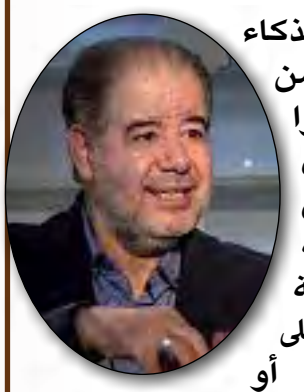

يشكّل موضوع الذكاء الاصطناعي واحد من أكثر المواضيع حضورا على شبكات التواصل الاجتماعي وضمن الوسائط الإعلامية خارج سمائنا. فالحوارية الافتراضية المعوّلة على الذكاء الاصطناعي أو ChatGPT والمستندة على AI قد أضحى بمقدوره حاضرا أن يمنح مستعمليه محتويات كتابية على مستوى مرموق من الجودة. لذلك فإن حضوره قد اتسم بالكثافة ضمن المحتويات المعروضة يوميا من قبل سائل الإعلام، الشيء الذي ترتب عليه شعور مزدوج بالافتتان والخشّية أو الريبة مما قد أحدثه هذا الوضع من سجال بخصوص جملة من الانحرافات على شاكلة توسّع ظاهرة الانتحال، أو تحويل وجهة المحتويات لخدمة أهداف مشبوهة، فضلا عن المسائل المصلة بالأمن السيبراني وحماية المعطيات الشخصية.

ومن المسائل التي تثير الانتباه يقفز قطعا موضوع تعدد استعمالات «الحوارية الافتراضية» على غرار خدمات إصلاح التشفير، وملخصات المقالات، وصياغة العروض التركيبية حول مواضيع فنية ومعرفية متنوعة...إلخ). وعليه فإن السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو: هل سيكون بوسع الروبوت أخذ مكان المدرس مستقبلا؟

لئن تبيتن أن مثل هذا الاستفهام ليس بجديد باعتبار الخدمات الكثيرة التي تقدّمها محرّكات البحث، فإن دور المدرسين الجامعيين في عملية نقل المعارف وحذق الملكات وفق منطوق ابن خلدون البديع، يبقى قائم الذات، خاصة بعد أن تخلّى أولئك عن دور محتكري المعارف، وتحولوا بالتدرّج إلى مرافقين في الوصول إليها. لذلك فإن من أوكد مهامهم التمكن من تلك التقنيات المتصلة بالذكاء الاصطناعي، وتوظيفها في تطوير ملكة الفكر النقدي لدي متابعي دروسهم الحضورية وتلك التي تكثف تقديمها عن بعد حال حصول جائحة الكوفيد، من خلال دعوة متابعيهم إلى الحرص على نقد محصلة تلك الاختراقات التقنية بالكشف عن مصادر معطياتها والتثبت منها، وغيرها من وسائل التدقيق التي تسمح بالاحتفاظ بمسافة أمان كافية إزاء تلك الطفرة الجنونيّة. وعليه فإن القيمة الاعتبارية للمدرس الباحث قد أضحت مشروطة حاضرا بتضافر المصادر المتعددة للمعلومات والتكامل بينها، قبل تحليلها وتركيبها بغرض ملاحقة ما ينجز خارج أسوار الجامعات تدعيما لقدراتها على المنافسة وتجويد الاداء./.

مستقبل الثقافة والفن

قد يؤثر الذكاء الاصطناعي بالإيجاب على مجالات الفكر والأدب والثقافة عبر تعزيز الإبداع والإبتكار من خلال توفير أدوات تحليل البيانات والذكاء الاصطناعي لاستخراج أنماط وروابط جديدة وإلهام الأفكار الجديدة وتوفير تجارب جديدة للمستخدمين وتحسين الوصول والتواصل عبر تمكين الأشخاص من الوصول إلى مصادر متنوعة من المعرفة والثقافة بسهولة وبشكل مبتكر. وأيضا تحسين الترجمة والتفاعل اللغوي والثقافي بين الأشخاص من مختلف الثقافات واللغات مما يسهم في تحسين جودة الإنتاج الأدبي والفكري.

وفي محاولة لقراءة وجهة نظر بعض المثقفين ممن يعتبرون أن الذكاء الاصطناعي لن يأخذ مكان المثقف المبدع استطعنا التوصل الى عدة عوامل منها اخذ عامل الإبداع البشري بعين الاعتبار او ما يسمى بالإبداع والفكر الإنساني حيث لا يمكن أن يستبدل بالكامل بالذكاء الاصطناعي نظرا لأن الإبداع ينشأ عن تجارب الحياة والتفاعلات الاجتماعية والثقافية، ويتطلب تفكيرًا عميقًا ومستدامًا وقدرة على الابتكار والتجديد بينما يمكن ان يكون الذكاء الاصطناعي أداة مساعدة في تعزيز ذلك الإبداع البشري من خلال توفير أدوات وتقنيات تسهم في عملية الإبداع، ولكنه لا يمكن أن يحل محل القدرات الإبداعية الفريدة للإنسان طالما يعتمد على البيانات والمعرفة المتاحة والمدرّب عليها، ويمكن أن يكون محدودًا في التفاهم العميق للجوانب الإنسانية والتعامل مع القضايا الأخلاقية والثقافية بنفس الطريقة التي يمكن أن يفعلها المثقف المبدع.

الكاتب والأستاذ الجامعي الازهر الزناد :

لا خوف على مستقبل الثقافة والتعليم مع ظهور ChatGPT لأنّهما سيزدهران وتتوفّر فيهما سبل كثيرة

هل يعتبر الذكاء الاصطناعي قفزة حضارية أم قفزة نحو المجهول؟.. القفزتان موجودتان في جميع الاكتشافات، فهي تفيد وتضر بحسب التوظيف والاستعمال، مثل البارود والذّرّة والعقاقير، في صناعة الأدوية والمخدّرات والأسلحة الفتّاكة... الذكاء الاصطناعيّ قفزة في اتّجاه تسهيل الحياة باختصار الوقت والجهد وحماية الأرواح في المهمّات الخطرة، وسوف تكتمل القفزة بنشوء آلات ذات ذكاء أعلى تتولّى صيانة بنات جنسها وصناعتها ... فالخطر الأكبر هو في استبداد الذكاء الاصطناعي وصيرورته صاحب السلطان، وقتها يكون الخطر المادّيّ بالدمار في الحروب والمهمّات القذرة، وسوف تخوضها جيوش الذكاء الاصطناعي أو الروابيت بدل البشر، والخطر رمزي أيضا على وجود الانسان نفسه باعتباره كائنا رامزا، وتتبدّل أشكال العلاقات الاجتماعيّة أيضا، فالذكاء الاصطناعي صيرورة طبيعية حتمية للذكاء الطبيعي وتطوره عبر التاريخ المديد، وأقصى درجاتها في الثورة على صانعها وهو الإنسان ...

يبدو لي أنه لا خوف على مستقبل الثقافة والتعليم مع ظهور ChatGPT لأنّهما سيزدهران وتتوفّر فيهما سبل كثيرة فيها اليسر والسلاسة والنجاعة، وسوف تنفتح مغالق أخرى للمعرفة على سطح كوكبنا أو في المجرّات البعيدة، ولكن الأشكال التقليديّة القائمة في التعليم والثقافة ستتقلص ويتضاءل دورها لتعوّض بأنماط أخرى في التعليم والإبداع بصورة عامّة، بما في ذلك الشعر والنّحت والرسم والموسيقى ... وسوف تظل الفجوة نفسها بين السباقين في مجال الذكاء الاصطناعي والمتخلفين فيه مثلما هو الحال في جميع الثورات العلمية، وهناك تخوفات من الغش والانتحال في البحوث العلمية، ولكن سوف تنشأ لمقاومتها وسائل كثيرة من البرمجيات نفسها، ونفس الأمر ستعرفه الثقافات المختلفة، ولكن الخطر في موت ثقافات كثيرة بحكم صيرورة العالم إلى ثقافة موحَّدة لا تنوّع فيها ولا خصوصية، وهي ما يصنع ثروة التنوّع البشريّ ... فالنوع الواحد عرضة للانقراض السريع. باختصار ستنشأ أنماط تربوية وأشكال ثقافيّة وإبداعيّة جديدة لإنسان جديد وسوف تتبدّل نظرة الإنسان إلى نفسه باعتباره سيّد الكائنات بذكائه وعقله ... ولعل الروابيت يسودون العالم كما يبشر بذلك الخيال العلمي، وفي فصل من رواية «الإسفنجة» (2020) طرقت هذه القضايا بطريقة سردية، وأذكر مشهدا طريفا فيه خلاف بين جارين بسبب مغازلة بين روبوت أحدهما وروبوتة الآخر، في إشارة إلى هذه القضايا بطريقة ساخرة.

الناقد البشير الجلجلي :

الذكاء الاصطناعي ولعبة المجهول

يقول مارك توين "صاحب الفكرة الجديدة مجرم حتى يكتب لفكرته النجاح". وهو ما جعلنا نطرح موضوع الذكاء الاصطناعي والقفزة الحضارية أو الارتماء في المجهول. فالإنسان اليوم طوّر كلّ شيء حتى وصل الفضاء وحارب النّجوم ،فعوضت الآلة والروبوتيك الإنسان في المصانع والحياة العامة ووصل الأمر إلى النشرات الإخبارية بعد ظهور روبوت المذيعة "ري شياورونغ" مقلدة لأول مذيعة في الصين. فما الفائدة من ذلك؟ هل هو تطوير للذكاء أم هي مجرد لعبة "بوز" لحرب جديدة بين المعسكرين الصيني والأمريكي .ألم تسقط أمريكا الاتحاد السوفياتي بصعودها الزائف إلى القمر بتصوير هوليودي.الراجح أنّ "الذاهب إلى المجهول هو الذي يبقى" كما حدثني به محمود دوريش . فالصين ليست هي الأولى في هذا المجال .فقد أذهل أنشتاين العالم بقانون التأثير الكهروضوئي سنة 1921وما تبعه من أبعاد أخرى للكون. ألم يسخر المجلس العلمي الألماني وبعض جامعات أمريكا من اينشتاين باكتشافه المذهل؟ ألم تحكم الكنيسة على غاليلي بالموت وقد اكتشف أن الأرض كورية ؟ألم ينه كوبرنيك الوهم السّائد ، عندما حطّم الكوسموس واعتبر أن الأرض ليست مركز الكون؟ وغيرها... فالإنسان مجبول على التطور والإرتماء في المجهول لتتواصل الحياة بشكل لا يخضع إلى السكون .فالساكن فانٍ والمتطوِّر إلى الحياة أقرب. لذلك يعتبر جبران أنّ المقلد ليس شاعرا لأنه يتبع طريق غيره . ألم يقل نزار قباني "أريد أدبا يحرق الطريق لا أدبا لا تشعر به الطريق". وهو سؤال عن مستقبل الثقافة بعد هذا الذكاء الاصطناعي . فالثقافة هي خيال والروائيّ والشاعر والقاص الذي يتخيل أمورا لم تحدث هو أساس هذه الإكتشافات .فالخيال أب العلم ومولّد الحضارة وبيتها الذي نسكنه جميعا. إن المذيعة الاصطناعية ليست بدعة بل سيكتشف العالم لاحقا ماهو أكثر تطورا وأشد غرابة بحثا عن المجهول الذي رمى كولومبس فيه نفسه فاكتشف أمريكا. علينا كعرب أن نغامر أدبا وثقافة وعلما كي لا يصبح دورنا إحصاء الابتكارات واستجلاب نسخة من المذيعة الصينية إلى القنوات العربية بل المساهمة فيها.

مثقّفو الغرب وصنّاع الذكاء

في الوقت الذي لا يزال مثقفو العرب يتلمسون خطاهم لمعرفة هذا التطور التكنولوجي الضخم بل ومن حتى من لم يسمع بمصطلح ChatGpt ولم يأخذه الفضول للبحث عن معناه ومجالاته تواترت ردود الأفعال في صفوف مثقفي أمريكا وأوروبا وتباينت الآراء في صفوف مبدعيها في مجال الذكاء الاصطناعي بين متقبل مشجع وبين رافض او متقبل مع بعض الحذر والخوف من تأثيراته سلبيا على البشرية جمعاء. حيث ذهب مؤسس شركة مايكروسوفت بيل غيتس (Bill Gates) في رأيه الى أن عصر الذكاء الاصطناعي بدأ ، وبأنه تطور تكنولوجي مذهل يؤثر في مختلف جوانب الحياة البشرية. ولفت الى أنه يمكن أن يكون له تأثير كبير على الاقتصاد والصناعة والصحة والتعليم والعديد من المجالات الأخرى. ودعا بيل غيتس الى ضرورة الحذر من التحديات الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية التي يمكن أن تنشأ نتيجة هذا التطور. وأنه يجب على الجميع أن يعملوا سويًا للتأكد من استخدام الذكاء الاصطناعي بطريقة مسؤولة وأخلاقية، وضمان أنه يعزز التقدم البشري ويخدم الصالح العام.» قائلا «علينا أن نراقب عن كثب تطورات الذكاء الاصطناعي ونتعامل معها بحكمة ووعي».

الفيلسوف نعوم تشومسكي المعروف بآرائه وأفكاره حول مجالات متعددة، اعتبر الذكاء الاصطناعي تحديًا كبيرًا للبشرية يؤدي إلى تغير جذري في الطبيعة البشرية نفسها وطبيعة المجتمعات لافتا إلى أنه يجب على المجتمعات أن تتعامل مع هذا التطور بشكل جيد وتعمل على توجيهه وتنظيمه بطرق تحمي المصالح البشرية وتحقق التوازن بين الاستفادة من التكنولوجيا والحفاظ على القيم الإنسانية الأساسية.»

تصريح تشومسكي يدعو بوضوح الى التفكير النقدي والحذر في التعامل مع هذه التطورات التكنولوجية، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي، وضرورة حماية المصالح البشرية والحفاظ على القيم الإنسانية، ويشاطره في ذلك عدد من المفكرين والمثقفين الآخرين الذين عبّروا عن مخاوفهم من الذكاء الاصطناعي ومخاطره على البشرية. من بين هؤلاء إيلون ماسك (Elon Musk) مؤسس (X.AI) شركة جديدة متخصصة في الذكاء الاصطناعي منافسة لـ «ChatGPT» الذي عبّر عن مخاوفه الشديدة من الذكاء الاصطناعي، حيث قال في إحدى المناسبات: «أعتقد أن الذكاء الاصطناعي يمثل تهديدًا كبيرًا لنا كبشرية. إنه أخطر من الأسلحة النووية، ويمكن أن يؤدي إلى نتائج غير مرغوب فيها». ومن جهته عبّر الراحل ستيفن هوكينج (Stephen Hawking) الفيزيائي والعالم الفلكي، عن مخاوفه من الذكاء الاصطناعي، حيث قال: «إذا استمرت التكنولوجيا في التطور على نفس النحو الحالي، فإن الذكاء الاصطناعي سيرتقي بأنفسه وسيصبح قوة قد تهدد البشرية». أما ماري جوينيا فقد حذّرت من الآثار الاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية لهذا التطور، ودعت الى العمل على تنظيمه واستخدامه بشكل يحمي المصالح البشرية ويحقق التنمية المستدامة.»

في السياق ذاته يُعتَبر ماكس تيغمارك (Max Tegmark): الفيزيائي وعالم الرياضيات، من بين الأشخاص الذين حذروا من مخاطر الذكاء الاصطناعي على البشرية.

هذه بعض الأمثلة على المفكرين والمثقفين الذين عبروا عن مخاوفهم من الذكاء الاصطناعي ومخاطره على البشرية. وهي تفاعلات مهمة تستدعي النظر والتفكير الدقيق في تطورات الذكاء الاصطناعي وتأثيره على المجتمع وعلى مستقبل البشرية في جميع المجالات بما في ذلك مستقبل التعليم والثقافة.

مخاوف اخرى تتعلق بالذكاء الاصطناعي، عبّر لنا عنها نموذج الذكاء الاصطناعي او ما يعرف بـ chatgpt على غرار تأثيره على سوق العمل وفقدان بعض فرص العمل التقليدية، وتأثيره على خصوصية البيانات والأمان السيبراني، وتحديات أخلاقيات استخدامه في قرارات مهمة تتعلق بالحياة والموت، والتمييز والتحيز الذي قد ينشأ عن تنفيذ الذكاء الاصطناعي.

لذا، يتعين على المجتمعات والمشرعين والمثقفين والشركات التكنولوجية والباحثين أن يتعاملوا مع التحديات المرتبطة بالذكاء الاصطناعي بشكل جاد، وأن يعملوا على توجيه تطوراته واستخداماته بطريقة مسؤولة وأخلاقية لضمان تحقيق فوائده الإيجابية وتجنب الآثار السلبية المحتملة.

د. الطيب الطويلي كاتب وباحث في علم الاجتماع:

من الصعب أخذ مكان المثقف المبدع

مثل تطبيق شات جي بي تي ChatGPT المعتمد على الذكاء الصناعي ثورة في عالم التكنولوجيا حيث دفع إطلاقه من طرف شركة أوبن آل الأمريكية مختلف الشركات العملاقة كميكروسوفت وقوقل الى استثمار مليارات الدولارات في هذه التقنية لإحداث روبوهات دردشة مشابهة ولقد زادت هذه الثورة الرقمية من التساؤل حول مدى قدرة الذكاء الاصطناعي على تعويض الذكاء البشري وهل ان هذا يمثل بداية استقالة الانسان عن التفكير واتخاذ القرارات وتؤدي به إلى تسليم هذه الأدوار التي مثلت منذ نشأة الكون سلطته على الارض. ويمكن لهذه التطبيقات ان تساعد الانسان على تأدية مهامه يشكل أفضل وان توفر له السرعة في توفير المعلومة، وعبر عديد التجارب ثبت انه يمكنها القيام بعدة ادوار بشكل ممتاز كالبرمجة والتحليل العلمي والتحاليل الاقتصادية، ولكنها لم تنجح في كتابة نصوص ادبية أو سردية جيدة كما انها كانت عاجزة عن ابداع نصوص شعرية او عن التفكير الفلسفي. حيث يبقى الابداع ومقدرة الفرد على استنباط اشكال فنية وفكرية مختلفة ميزة بشرية خالصة. قد تأخذ هذه التطبيقات مكان الصحفي او المحلل السياسي ولكن من الصعب ان تأخذ مكان المثقف المبدع، كما انها من الوارد جدا ان تقدم أجوبة خاطئة بطريقة مقنعة، ولقد قال ايلون ماسك ان هذا التطبيق جيد ثم تراجع بعد ذلك واعتبره مهددا للمجتمعات ودعا الى التوقف عن مزيد تطويره باعتباره يغرق العقول بالدعايات والاكاذيب ومزيد تطويره سيدفعه حتما الى التفوق على البشر وقد يصل الأمر إلى تسليم الصلاحيات البشرية في اخذ القرارات إلى الروبوات وتفويضها للتفكير مكاننا.

حازم شيخاوي أستاذ تعليم ثانوي في الفلسفة وباحث في الدراسات الجندرية:

واجب التنبيه والتحسيس بخطورة المسألة على مستويات الإبداع الفكري والفني

السؤال المطروح مُحرج للغاية في حقيقة الأمر على الرغم من بداهته. وذلك يعود لسبب رئيسي في تقديري الشخصي : يصعب اليوم التكهن بالنتائج التي قد تنجر عن ارتباط الذكاء الاصطناعي بالعملية التربوية أو البحثية. الإشكالية لا يمكن تنزيلها في سياق عملية الغش المباشر أو التكاسل المدرسي وذلك لعدة أسباب، لعلّ أهمها يتمثل في كون "السرقة الأدبية" أو "انتحال المعلومات" ليست غريبةً عن سياق البحوث المدرسية أو الجامعية على الرغم من وجود إطار قانوني يُجرمها ويحدد العقوبات التي تناسبها، والأحاديث قد تطول في هذا السياق.المهم حسب تقديري هو التفكير الجماعي في وضع سبل تُخرجنا من أشكال التدريس الكلاسيكية القائمة على التلقين والتكرار والتنكر لمنهجيات التفكير النقدي. كما وجب في نفس السياق تقديم بديل عن السائد يهدف لفتح نقاش فعلي حول سبل خلق معرفة ديمقراطية متاحة للجميع وجعلها هاجسًا للبحث عن اللذة، لأننا دائمًا ما نسعى لنزع طابع المتعة عن الإنتاج الفكري وجعله أشبه ما يكون بالعمل الشاق والممل.

كما يجب الاعتراف بأن المدرسة أو الجامعة التونسية ككلّ تعيش أزمة متعددة الأوجه أمام فقر محتوياتها وتدهور قدراتها على التأطير والدفع نحو تأسيس إطار معرفي جاد، ولا يمكن بأي شكلٍ من الأشكال اللوم المباشر على طرق الغش المتطورة التي تقدم معرفة جاهزة أشبه بالمأكولات السريعة التي تكون في جميع الحالات مضرة بالصحة، وقياسا على ذلك، تكون المنافذ التكنولوجية المتطورة مضرة بدورها على صحة العقل مهما كانت جنسيته. لكن واجب التنبيه والتحسيس بخطورة هذه المسألة على مستويات الإبداع الفكري والفني وملكات البحث. يظل البلسم الوحيد القادر على تعزيز المناعة الفكرية ضد هذه الموجة التي تدفع بالمتعلمين والمتعلمات لخانة الكسل.

غادة شلبي، أستاذة مبرزة في الفلسفة:

«شات جي بي تي» قادر على إحالتنا كلنا على التقاعد، معلمين وأساتذة

عندما سألت تلامذة السنة رابعة علوم عما إذا كانوا قد استخدموا تطبيقة «شات جي بي تي»، لم تكن وجوههم أمامي متساوية الملامح. طالما استشعرت وقع التفاوت الاجتماعي بينهم على قدرتهم النفاذ إلى المعلومة بشكل عام، فما بالك بترف كهذا الذي أطلقته شركة «أوبن آي آي» مدعية أنه سيغير أشكال التعلم بشكل جذري وسريع بل وقادر على إحالتنا كلنا على التقاعد، معلمين وأساتذة وكتبا كذلك. علينا القول في واقع الأمر إن السواد الأعظم من التلامذة المنتمين لمؤسساتنا العمومية مازال عاجزا عن التمتع بمثل تلك الخدمات التقنية، وإن انتشار هذا الضرب من الاستعمالات داخل المركز لا يعكس البتة واقع العلاقة القائمة بين أبنائنا والتكنولوجيات الحديثة في بقية جهات البلاد التونسية. أما أولئك الذين تسنى لهم التعامل مع تلك «الآلة العجيبة شديدة الذكاء» كما وصفتها إحدى تلميذاتي، فقد اقتصر عندهم الأمر على محاولة تعليم التطبيقة اللهجة التونسية الشعبية، إذ «يجب على الخوارزميات أن تفهمنا قبل أن تدعي إفهامنا أيا كان». هكذا قال لي أحد المتعلمين لدي.

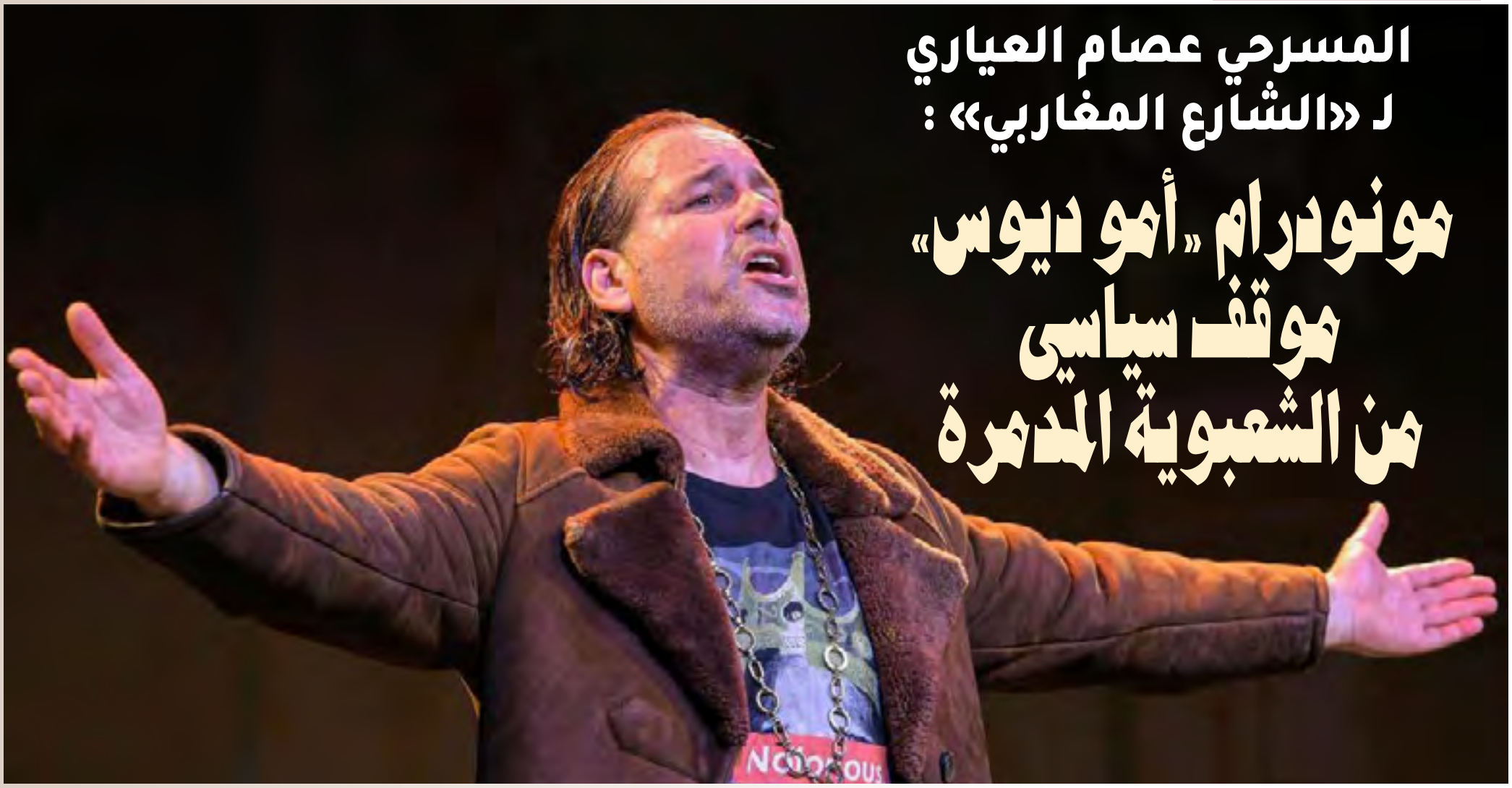

المسرحي عصام العياري لـ «الشارع المغاربي» :
مونودرام «أمو ديوس» موقف سياسي من الشعبوية المدمرة

حاورته : فوزية ضيف الله - ناقدة

تواصل مونودرام «أومو ديوس» للمسرحي عصام العياري سلسلة عروضها، أمام شبابيك مغلقة كل مرة، مازجة بين النقد والضحك، ومستعيرة لشخصيات مارست شعبويتها سياسيا أو اعلاميا وفنيّا. لقد استوحى عصام العياري عمله من كتاب «أومو ديوس» (Homo Deus : Une brève histoire de l'avenir) للكاتب ليوفال نواه هراري (Yuval Noah Harari) والذي صدر باللغة العبرية سنة 2015، ترجم للانغليزية سنة 2016، وللفرنسية سنة 2017، وهو حكاية وجيزة للمستقبل. يعدّ هذا الكتاب وكذلك مونودرام «أومو ديوس» مواصلة لما جاء في كتاب « سابينس» الذي يتحدث عن الكائن الحي (Sapiens : Une brève histoire de l'humanité). يفحص هراري في كتاب «أومو ديوس» الحركات العظيمة لتطور البشرية منذ عصور ما قبل التاريخ، متسلحًا بأحدث الاكتشافات في علم الأحياء وتكنولوجيا الكمبيوتر والعلوم الاجتماعية، ويطرح علينا تساؤلات حول مستقبل الإنسان. لا يُعد «أومو ديوس» تكهنا بالمستقبل، ولكنه يحذّر من أخطار عديدة تهم مستقبل البشرية، فيقول مثلا: «كل التوقعات التي وردت في هذا الكتاب ليست أكثر من محاولة لمعالجة معضلات اليوم ودعوة لتغيير مسار المستقبل» .

استثمر عصام العياري قراءاته لعدة أطروحات علمية وفلسفية في عمله «أومو ديوس»، ولكنه لم يغفل عن ضرورة ادراج عنصر الضحك والفكاهة على مثل هذه الأطروحات، ليكون تقبلها مرنا وسلسا، لاستقطاب جمهور متنوع. كما اعتمد في عرضه على اللغات الاخرى الى جانب الفصحى والدارجة التونسية، على غرار الفرنسية والانغليزية. وهو ما سهل له عملية ترويج العمل ليكون مطلوبا في الخارج. لعل تجربة المونودرام هي تجربة مقصودة، يرتئي من ورائها المسرحي عصام العياري، أهدافا عديدة أهمها مرونة تسويقه.

بعد مشاهدة عرض «أومو ديوس» بفضاء التياترو، طرحنا على عصام العياري أن يكون ضيف الملحق الثقافي بالشارع المغاربي فكان لنا معه هذا الحوار.

مرحبا بك في ضيافة الشارع المغاربي:

«أوموديوس » هو مونودرام مرتكز على أطروحات فلسفية ونظريات علمية، كيف غامرت بإقحام الفكر الفلسفي في المسرح أمام جمهور متنوع، وليس نخبويا في مجمله؟

هي مغامرة راودتني منذ أن قرّرت تغيير المسار في المسرح والاتجاه نحو الكوميديا والمونودرام. قلت في نفسي أني لن أزاحم الكوميديين الموجودين على الساحة ولن أخوض في المسائل المألوفة وإلا فما

> • حفظا لمقامات النخبة أمام عصر التفاهة
>
> • «نحن أوغلنا في الخطاب العنيف ضد النخبة وأدّى ذلك إلى ترذل النخبة وإذلالها ولم نعد نؤمن بحفظ المقامات»
>
> • «المسرحية لها موقف سياسي واضح من الشعبوية وأخطار هذه السياسة التي دمّرت أوطان بأكملها»
>
> • عصرنا، عصر «البوز» والتفاهة
>
> • دونلد ترامب هو أيضا من جنس «الأومو ديوس» وهو أيضا من أكبر الزعماء الشعبوين في العصر الحديث.

الجديد الذي أطرحه؟ وهل سأكون أصلا أحسن منهم؟ من هنا أتت فكرة الكتابة المغايرة والنهل من لغة العلم والفلسفة وخيّرت أن يكون مصدر إلهامي هي الكتب التي قرأتها وأثّرت فيّ أيّما تأثير منها كتب الفلسفة والقصة والمسرح. لكن في الوقت نفسه أردت أن أنتهج أسلوب سلس ومستساغ حتى لا يصعب الخطاب على الجمهور المتنوع وتبقى «الضحكة» هي الفيصل بيني وبينه .

من «سابيناس» الى «أوموديوس»، كنت تلاحق مفهوما جديد للكون والإنسان والعلم، ألا يبدو أن الركح صار ثقيلا بهذه القراءات، كيف طوّعت الفكر ليكون صالحا للفرجة والمتعة؟

أبدا، لن يثقل الركح بهذه القراءات نحن نلجأ للركح حتى نعبّر عن هول «الرهبة التي تنتابنا عندما نفقد ونبحث عن هويتنا» بعبارة المسرحي الفرنسي «لورون تارزياف». يطرح «سابينس» قضية الرجوع إلى المغارة والتماهي مع الطبيعة و»أوموديوس» ينظر إلى المستقبل ويرى نفسه الرجل الأبدي الذي استعان بالتكنولوجيا الحديثة ليتغلب على الموت. بين هذا وذاك هناك خيارات فلسفية أتركها للجمهور ولا أبت فيها لأني غير مؤهل للبتّ في مثل هذه القضايا. أما عن تطويع القضايا الفلسفية المعقدة أظن أنّ الضحك والكوميديا هي السرّ في نجاح المغامرة. كما يقول لورون ترزياف (Laurent Terzief): « يُعبّر المسرح عن خوف كل واحد منا أمام الخسارة والبحث عن هويتنا»1.

تطرح «أومو ديوس»، اشكاليات تهم تفنيد أطروحات داروين، للمرور نحو أطروحة نيتشه،

1 - "le théâtre exprime l'effroi de chacun de nous devant la perte et la recherche de notre identité"

ولكن طريقك عرضك للكتب على الركح كانت قاسية، بمعنى ألا يبدو أن القاء الكتب على الركح بشكل عنيف مؤلم للعلماء والمفكرين؟

أكثر من ذلك، هو يضرب عرض الحائط بالكتب والكتاب ثم يهم في وقت ما في المسرحية بالتبول على الكتب (أعتذر على هذه العبارة البذيئة). لكن في نفس الوقت هذا هو عصرنا وهكذا هم ساستنا في هذا البلد الحزين وهكذا هم أصحاب القرار وسائر المجتمع، لا يؤمنون بالكتب والكتاب ولا يقرؤون الكتب أصلا، نحن أوغلنا في الخطاب العنيف ضد النخبة وأدّى ذلك إلى ترذل النخبة وإذلالها ولم نعد نؤمن بحفظ المقامات، نقوم بذلك تحت مسمّيات عدّة، أوّلها الثورة والانعتاق والكرامة و«الشعب يريد».

طرحت «أومو ديوس» ظواهر الهجرة والمهاجرين، والحروب واللجوء والارهاب وما لحق بها من اشكاليات الهوية وإثبات الذات، بطريقة كوميدية ساخرة، محاكيا شخصية «سواڤمان». هل ذلك يدخل في سياق استعارة الشخصية لتمرير الخطاب أم في باب استقطاب المشاهد؟؟

نعم هو من باب تناول الأحداث المتفرقة والتي تشدّ انتباه الجمهور العريض وليست لها أهمية في حدّ ذاتها وهذا أيضا يعبر عن عصرنا، عصر «البوز» والتفاهة وارتقاء خريجي السجون والبلطجية إلى مرتبة ما يسمى «بزعماء الآراء» أو «صانعي المحتوى» من بينهم من صعدت أسهمه في استطلاعات الرأي الأخيرة وقد يصبح رئيسا للجمهورية. مسرحية «أمو ديوس» تتعرض لهذه الأحداث والأشخاص والمتفرقات من باب السخرية طبعا واستقطاب المشاهد. أنا أقولها علنا هنا، من بين أهداف هذا العمل هو إضحاك الناس ولا خجل أو إحراج في ذلك.

تعرضك للسياسة كان عبر تقليد شخصية «ترامب»، باللغة الانغليزية. هل يدخل ذلك في سياق تسويقي للعرض في الخارج، خاصة؟

دونلد ترامب هو أيضا من جنس «الأومو ديوس» وهو أيضا من أكبر الزعماء الشعبوين في العصر الحديث والمسرحية لها موقف سياسي واضح من الشعبوية وأخطار هذه السياسة التي دمّرت أوطان بأكملها فمن هذه الناحية كان لا بدّ لي أن أتعرض لهذه الشخصية مثلما تعرضت مسرحية «سابينس» قبلها لمجرم الحرب جورج بوش. مشروع عرض المسرحية باللغة الإنجليزية مطروح منذ سنوات. «أومو ديوس» ستعرض في نيويورك بالولايات المتحدة في مارس 2024 في إطار مهرجان مسارح من العالم الذي سيقام في نيويورك السنة القادمة.

ما هي دواعي جعل العرض مونودرام، ألا يمكن أن يشاركك في الركح ممثلون آخرون؟

لقد كُتب نص «أومو ديوس» ليكون مونودراما، وجاء في سياق الجزء الثاني لمونودرام «سابينس». ثم هي رغبة مني لخوض هذه التجربة لأول مرة في مسيرتي المسرحية. من ناحية أخرى أنا أرغب في القيام بجولة خارج تونس والمشاركة في مهرجانات دولية إذا أتيحت لي الفرصة. كنت في باريس في مارس الفارط وسأكون في الولايات المتحدة في مارس القادم وحظوظ المشاركة للمونودرام في المهرجانات الدولية أكبر بكثير من المسرحيات التي تتطلّب عدد أكبر من الممثلين والتقنيين والإداريين.

- «أومو ديوس» ستعرض في نيويورك بالولايات المتحدة
- بقيت الدراما التونسية تكرر نفسها بتناول نفس المواضيع
- لا يزال المسرح التونسي يخوض نضالات جبارة لمنافسة إغراءات الشاشة والرقميات
- غياب السياسة الثقافية القادرة وحدها على التصدّي للمد التجاري في المسرح والتلفزة والسينما والمنصات الرقمية.

هل تابعت الدراما الرمضانية؟ من هم الممثلون الذين تابعتهم وتعتبرهم قد أبدعوا في آداءهم ؟

للأسف لم يتسن لي الفرجة في المسلسلات الرمضانية هذه السنة نظرا للعديد من الارتباطات المهنية وتواتر العروض لمسرحيات «أومو ديوس» ومسرحية «على هواك» لتوفيق الجبالي التي أشارك فيها كممثل والإعداد لعمل جديد مع عزيز الجبالي وعبد الحميد بوشناق وصابر الوسلاتي فيما تبقى من شهر رمضان.

هل ثمة مجال لمقارنة الدراما التونسية بالدراما العربية؟؟

من الناحية التقنية نعم هناك العديد من نقاط الالتقاء. أقصد هنا طريقة التصوير واختيارات الموسيقى المصاحبة مثلا وحتى طريقة التمثيل أحيانا. إن تأثير ناتفلكس على المنتوج العربي واضح وجلي. يبقى الاختلاف قائما عندما نتحدث عن المواضيع التي تتناولها مسلسلاتنا مقارنتا بالبلدان العربية الأخرى بقيت الدراما التونسية تكرر نفسها بتناول نفس المواضيع بينما نلاحظ العديد من المحاولات للخروج عن «المألوف» في الدراما العربية والخوض مثلا في مواضيع جديدة تسلط الضوء مثلا عن الربيع العربي والمسلسلات الاستعراضية (الآكشن).

هل يفكر عصام العياري في الظهور في شاشات التلفزة والسينما؟؟

كان لي شرف المشاركة في «عمل كان يا مكانش» (الجزء الأول) لعبد الحميد بوشناق وكان لي دور مهم في المسلسل وكانت أيضا تجربة جميلة تعرّفت من خلالها على عالم الكاميرا وهو عالم مختلف تماما عن عالم المسرح. في السينما كانت لي تجربة متواضعة، ولكنها لم ترى النور لأنّها لم تظهر على الشاشة لأسباب يطول شرحها. ربّما يحالفني الحظ في عمل تلفزي أو سينمائي عندها سأطلق حتما الصرخة المشهورة «هرمنا من أجل هذه اللحظة التاريخية».

هل المسرح التونسي قادر على منافسة إغراءات الشاشة والرقميات؟؟

في الوقت الراهن، لا يزال المسرح التونسي يخوض نضالات جبارة لمنافسة إغراءات الشاشة والرقميات، وهو قادر على مواصلة النضال على المدى القصير، ولكن الأمر سيتغيّر على المدى البعيد حسب رأيي. فالشباب لم يعد يلجأ إلى مدارس تكوين الممثل وشُعب الفن المسرحي. بمجرد أن يحصل على شهرة في «التيك توك» وسائر شبكات التواصل الاجتماعي ليصبح ممثل مقتدر وتصعد أسهمه في بورصة المسلسلات. هناك أيضا قضية وكالات الإشهار الذين يفرضون إقحام ما يُسمّى بصانعي المحتوى في الأعمال التلفزية والرقمية. والأهم من هذا كلّه هو غياب الدولة وشُحّ استثماراتها في الثقافة، بل أكثر من ذلك غياب السياسة الثقافية القادرة وحدها على التصدّي للمد التجاري في المسرح والتلفزة والسينما والمنصات الرقمي .

آدم فتحي: صديقا وشاعرّا...

كمال العيّادي (الكينغ)

سنة 1987, حللتُ بتونس العاصمة لدراسة المسرح بالمعهد العالي للفنون المسرحية, وطالبًا للّجوء الأدبي فيها, ومستجيرًا بها من ضيق أفق وصدر القيروان العجوز التي كان معروفًا عنها, أنها كانت تخنق كلّ إمكانيّة لطموح غير مُقنّن يمكن أن يظهرا مبكرًا في بريق أعين أحد أولادها من المبدعين الشبّان, كانت عناويني التي أنشد بتونس العاصمة أيامها, عبارة عن جذاذات ثلاث أحرص عليها بشدّة وهي كالتالي:

– عنوان الناقد الأبو زيّان السعدي, رحمه الله. وعنوان الشاعر جعفر ماجد القيرواني رحمه الله أيضا. وثالث الثلاثة ويا للعجب, كان عنوان الشاعر آدم فتحي.

وآدم فتحي بالذات, وهو لَمَن لا يعرف, لا علاقة له بالقيروان, لا من بعيد ولا من قريب. بل هوّ بحريّ ساحليّ يعيش بمدينة قليبية, وأسوأ من ذلك فهو من الجنوب التونسي, يعني صحراوي بحري, وهما الصفتان اللّتان ينفر منهما كلّ قيرواني تربّى على قاموس الحجارة والأضرحة والحيطان والبخور والتعاويذ والأحاجي والروائح والألوان الواحدة الثابتة.

كان آدم فتحي سنة 1987 أحد أهمّ العلامات في الشعر التونسي وفي أوساط الطلبة خاصة, حيث سجلت اسمي رسميًا كطالب يساري متحصّل حديثًا على الباكالوريا شعبة آداب طبعًا, وثورجي قومجي يساري مؤمن لا تكاد تمسك عليه زلّة, وتواجهه بها, إلا ويمسكك ويغطسك في صهريج من زلاتك التي لم تكن تراها. كنتُ كارثة بأتمّ ما تعنيه الكلمة, لجوج, حاد كنصل سكين غجري, مقاتل كديك ملدافيّ, مقدم كتيس بُعراديّ, ماكر كثعلب, ساخر ومرح كقرد باكستاني, صعلوك لا يمكن اسكاته إلا بتجنبه ما أمكن.

كنت كذلك أيامها, كما أنني كنت في ذلك الوقت, وأنا في التاسعة عشر من عمري, في منتهى الغرور والصلف, أتابط شرًّا عظيمًا وأتوعّد الجميع بالويل والثبور, وأبشّر بنهاية وسقوط المدرسة القيروانية وعلى يدي تحديدًا. كوني كفرت بضيق القيروان كلّها, وعادت بالنسبة لي مجرّد بقعة خانقة من الطين المحروق وسحابة صفراء من غبار ووجوه كالحة تعيد وتجترّ كالبقر في الصيف ما تلوكه في الشتاء.

في هذه الفترة الحامية, الكبريتيّة من حياتي ومن تاريخ تونس. لم يكن أبو القاسم الشابي مهمًا ولا حتى معترفا به كشاعر عظيم بالنسبة لنا كشباب يساري ثوري متحمس وفوضوي ويريد تقويض كلّ شيء.

كنّا نراه مجرّد شاعر رومانسي, مات شابًّا ومصدورًا, ولولا محاضرته التقدّمية المشهورة, الخيال الشعري عند العرب التي هزّ بها عروش وقناعات الموتى من الأحياء في أواخر العشرينات, لما كان له عندنا ذكر ولا خبر.

كان آدم فتحي يساريًا معروفًا وأنيقًا على الدوام دون مبالغة في الألوان, أذكر أنه شدّني بجاكيتاته وقمصانه الحمر والزرق خاصة, وأنا كنت أعشق اللون الأزرق وأحترم جدًّا اللون الأحمر, الذي تتقاسمه عقيدتي اليسارية كرمز ولون علم تونس أحد أهم مداراتنا وفهمنا للوطن أيامها..

وكان كلّ الطلبة اليساريين تقريبًا يحفظون عن ظهر قلب قصائده, وخاصة قصيدته هيلا هيلا يا مطر, التي حوّلتها أحد أهم وأنجح الفرق الموسيقية الملتزمة والذائعة الصيت أيامها سنة 1986 أو قبل ذلك بسنة على ما أظن إلى أغنية باتت تغنى صباحًا مساء, وأنا إلى حدّ اليوم أحفظها عن ظهر قلب.

واقتربت بحذر من هذا الشاعر الشاب الكبير والمعروف جدًّا بيننا.. ولكن نظرًا لطبيعتي الشديدة التأذي, وعزّة نفسي فلم أقدّم له نفسي بشكل جيّد, وناقشته مرّة بشكل عابر خلال أمسة له بدار الثقافة ابن رشيق..غير ذلك لم أقترب منه كثيرا. طبعا كان ذلك خلال وجودي في تونس العاصمة في أواخر الثمانينات, ولكن حين سافرت للدراسة في الاتحاد السوفياتي ثم في ألمانيا بعد ذلك, اقتربنا من بعض أكثر ودخلت بيته البديع في قليبية وتقاسمت معه خبز القمح وعصير الشّعير ودعاني عدّة مرّات لبرامجه في التلفزيون وكان من أقرب أصدقائي. ومازال كذلك. وسيبقى كذلك ما تردّد في الصّدر النّحيل نفس أو سعال.

ولم يكن الإقتراب من آدم فتحي أيامها صعبًا.. لكن كذلك لم يكن في امكان أي كاتب أن يقيم معه علاقة صداقة بسهولة، فلكي تكون صديقًا قريبًا لآدم فتحي, عليك أن تكون الثلاثة في آن:

أن تكون من الشعب, وولد باب الله, بما يعني ذلك من تواضع, وتلقائيّة وبساطة وخلوّ من مركّبات النقص والعقد وعاهات اليسار ونذالة اليمين ودناءة الوسط, وعليك أن تكون حقيقيّا وابن أصل بما يستوجب ذلك من كرم وانفتاح وإقدام وجرأة وعزّة نفس, وعليك أولاً وأخيرًا وقبل كلّ شيء, أن تـكون أنت. كما أنت. لا أكثر ولا أقل, بما يتطلّب ذلك من دربة على مجاهدة أهواء النفس وزجرها عن مزاجيتها تركيبتها المركّبة وما قد تتعرّض له خاصّة من تأثيرات روائح وعفونة العامّة المدعية من الوسط الثقافي الأقرب لروائح سوق سمك في آخر نهار صيفي خانق.

فليس في إمكان أيّا كان أن يكون صديقًا حميمًا لآدم فتحي.. أبدًا..

بل لا يمكن أن تكون صديقًا حميمًا له إذا لم تكن أنت نفسك حقيقيًّا, كونه من الطيور النقّية التي لا تقع إلا على مثيلاتها.

البرْزقان Birzguène ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي اللامادي الإنساني باليونسكو

د. زهير بن يوسف، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس

«ممّا يهتزّ إليه الكريم الاهتمام بالأغذية والتأنّق في طبخها على ما تقتضيه الصّنعة المجرّبة من الإحكام والإتقان»

ابن رزين التُّجيبي

يجمع فن الطبخ بين الحقل المعرفي والمهارات الفنية، ولذلك فإنه يمثّل مادة تاريخية - تراثية، يمكن عبرها استيعاب خصوصيات الشعوب كالأبعاد الذائقية والمشترك بين الحضارات والثقافات والمجالات.

الكسكسي ملك الأطباق النوميدية

لئن ذهبت بعض الدراسات إلى أنّ الأصل التاريخي للكسكسي يبقى غامضًا وإلى أنّ التكوين الدقيق للكلمة يشوبه بعض الغموض، وإن أرجعه البعض على غرار أحمد تيمور وسليم شاكر، إلى اللغة الأمازيغية (الكسكسو عند التوارق والسكسو في الشلحة واللهجة القبائلية،،) فإنّ الأواني الفخارية الشبيهة بالكسكاس المعروضة بالمتحف الأثري بسوسة تؤكد أنّ هذا الطبق كان شائعا منذ عهد الرومان على الأقل بل يبدو استنادا إلى الملاحظات التي التي قدّمها قاطون في « كتاب الفلاحة» أنّ الكسكسي كان أكثر ألوان الطعام انتشارا بالبلاد منذ الفترة القرطاجنيّة. وتعزز الشقفات المثقوبة التي عُثر عليها في مدينة تيشيت التاريخية بموريتانيا وهي لُقى تعود إلى ما بين سبعة قرون وأربعة قرون قبل ميلاد المسيح فرضية انتشار أكْلة الكسكسي بمناطق واسعة من عالم البربر. على أنّ العثور على أوانٍ فخارية لطبخ الكسكسي في مقابر تعود إلى القرن الثالث قبل الميلاد وتحديدا إلى عهد الملك ماسينيسا (238 ق.م148- ق.م) في الجزائر يعتبر أقدم دليل مادي عثر عليه إلى حد الآن يثبت الجذور البربرية النوميدية لهذا الطبق.

كسكيّ البِرْزقان وإشكالية الجذور التاريخية

ذكر ابن رزين التجيبي(ت 636/1238) في كتاب» فُضالة الخِوان في طيبات الطعام والألوان»، في فصل «الثرائد»، وفي فصل «ممّا يُسقى سقي الثرائد» ضمن ما يسمّيه « أنواع الكسكسو»، ألوانا من أنواع الطعام شبيهة بالبِرزقان، إلا أنه لم يذكر بينها « البرزقان» لا بالتسمية ولا بالوصفة وطريقة الإعداد.

طبق البِرزقان الباجي

ولئن أفرد كتاب « الطبيخ في الأندلس والمغرب في عهد الموحدين» لمؤلف أندلسي مجهول، إلا أننا نعرف أنه كان معاصرا للبغدادي(كان حيا 1226) صاحب « كتاب الطبيخ»، فصلا لما سمّاه « أنواع الثرائد والكسكسو» ميّز فيه بين « الكسكسو المعهود المسقي الذي يعرفه جميع الناس» وبين « الكسكسو الفتياني»، وهو من خصائص طبيخ مرّاكش، فإنّه أفادنا من ناحية أنّ الكسكسي أنواع اكتفى بذكر عيّنات منها وسمّى لنا من ناحية أخرى بعض الأطباق مثل «التارفسات»، وهو من أطعمة أهل فاس، و»الإسفنجة الظريفة»، تذكّر في مكوناتها الأساسية وطريقة إعدادها بالبرزقان حيث أنّ الأوّل « سميد،،، ينثر عليه لوز مقسوم كثير»، أمّا الثاني فقد جاء في وصفته: « خذ زبدا واتركه حتى تنسقي الإسفنجة فإذا شربته فزد زبدا،،، ودُقَّ لوزا وجوزا وصنوبرا (= بندقا) وفستقا وانثر عليها»، فلا توجد فيما عدا ذلك حول البِرزقان سوى بضع إشارات متفرقة في كتب الرحلة، وهي نصوص ترجع بجذور البرزقان إلى احتفالات البربر بنهاية الشتاء وقدوم الربيع فيما يعرف باحتفالات عيد ميّو التي تذكر باحتفالات عيد النيروز عند الفُرس.

علما أنّ «الكسكسو» أو السكسو أو الكسكسو أو الكوسكوس أو الكوسكس، وفقا لما اشارت إليه «دائرة المعارف الإسلامية»، هو الكُسكُس أو الكسكسي كما ينطق اليوم في تونس أو السيكسو أو السكسو أو الكسكسو مثلما ينطق حاليا في الجزائر والمغرب وشرقي ليبيا، ومهما يكن من أمر فإنّ الكلمة ترد في النصوص المصدرية بثلاث صيغ هي الكُسكسي والكُسكس والكسكسو، والصيغة الأخيرة هي الصيغة التي استخدمها ابن بطّوطة(ت1368) في « رحلته»، ووثّقها الحسن الوزّان (ت 1554؟) في كتابه «وصف إفريقيا» بقوله:» في الشتاء يأكلون(= أهل فاس) اللحم المطبوخ مع طعام يسمى الكسكسو، يصنعونه من دقيق مبلل...»، وترد في بعض المصادر الأخرى، على غرار « مناقب سيدي أحمد بن عروس» لعمر الراشدي(ت بعد 1359) والمقّري(ت 1632) في «نفح الطيب» بصيغة مختلفة هي «الكسكسون».

وإذا كانت كلمة كسكسي تطلق على الطعام أو الغذاء عامة، وفقا لما أشار إليه دوزي(ت1883) Dozy، ولوبينياك(ت1946) Loubignacوليفي بروفنصال(ت 1956) Lévi- Provençal ووليام مارسي(ت1956) William Marçais وشارل بيلا(ت1992) Pellatوروزنبرغر(ت1966) Rosenberg، فإنّ كلمة كسكسي، على انفتاحها الدلالي، وفيما عدا بعض المصادر التي تحدثت عن «الكسيكسي الفتياني» مثلما ذكرنا آنفا، قلّما وردت في مخصّصة طبقا للنوع كما في مثال « البركوكش» أو»البركوكس» ومؤنثه تبركوكست، وهو الكسكسي الغليظ، وفي مثال الملثوث وهو الكسكسي المُعدّ من حبوب الشعير، والسفّة أوالمسفوف، يستثنى من ذلك المجال التداولي الحالي الذي صار يتحدث عن « الكسكسي بالمكسّرات» يعني البرزقان، أو عن البرزقان بشكل مباشر، حيث يعرّف شارل فؤاد المصري في كتابه «رحلات ابن فؤاد» البرزقان بقوله: « أمّا البرزقان، فهو كسكسي مالح وحلو في الوقت نفسه، مشهور جدا في تونس، وخاصة في باجة»،.

وهو على وجه الحقيقة وبقطع النظر عن الاختلاف في المكوّنات وطريقة الإعداد من الأطباق العابرة للحدود إذ تشتهر به مدينة باجة، اشتهار مدينة الكاف به، على أنّ التسمية نفسها معروفة بتيارت بالغرب الجزائري لأكلة تراثية شعبية عريقة.

البِرزقان من ألوان الطعام التونسية

البرزقان Birzguène في مدينة باجة، أو البُرزقان Borzguène في مدينة الكاف من الأطباق التونسية الشهيرة، قاعدته الأساسية:

* المعجّنات وتحديدا الكسكسي(أي ما يسمى الأكلة المغربية عند المشارقة، و» الطعام» في الغرب الجزائري)، المستنبط

البرزقان: أكلة تقليدية متوسطية، البريد التونسي

اساسا ممّا توفره الأرض ولاسيما منطقة «السهول الكبرى» من محاصيل زراعية، ومن المسلّم به تاريخيا أنّ «باجة القمح»، كما يسمّيها ياقوت الحموي، قد كانت منذ قديم الزمان حاضرة السهول الحبوبية، « كثيرة البُرِّ (= القمح)، والبقر، والعسل، إذا كثُر خيرها، والعبارة للوزير السرّاج (ت 1737) عمّ إفريقية(= البلاد التونسية)، إذ هي عمدتها في هذا الأمر».

* ولحم الضّان أو الخروف،

* والمُكسرات أو الفواكه الجافة (الفاكية عند التوانسة)، ولذلك خيّرت له بعض كتب الطبخ تسمية « كسكسي بالمكسّرات»، في محاكاة منها على الأرحج لتسمية « الروز بالفاكية « الطبق المميز أيضا لمطبخ الحاضرة تونس.

* بالإضافة إلى الدّقلة وهي اجود أنواع التمور التونسية.

وتنازع أصول هذه الأكلة مسألة مغلوطة للاشتراك في الأصل، مثلما سبق أن بيّنا، رغم الاختلاف في الوصفة ونطق التسمية: بِرزقان Birzguène في مدينة باجة، وبُرزقان Borzguène في مدينة الكاف.

والتسمية في أصل نطقها، لا هي بِرزقان، ولا هي بُرزقان وإنّما تْبِرزقان (بتسكين التاء فكسرة، فسكون مكرّر، فقاف معقودة،،،)، وهي صيغة قد تكون دالة على التأثيث كما في تبركوكست، وهي مؤنث البركوكس أو البركوكش باعتبار أن السابقة «بر» في الأمازيغية تستعمل للتعبير عن الزيادة.

ودونما انجرار إلى مفاخرات مغلوطة، فإنّ البِرزقان من المشترك الغذائي التراثي التونسي بامتياز إن لم نقل إنه من المشترك الغذائي التراثي المغاربي.

طبعا لا أحد اليوم ينطق هذه التسمية بصيغة تْبرزقان، سقطت التاء من باب الاقتصاد في النطق، واستمرت بقية المقاطع، والكلمة مثلما هو واضح كلمة بربرية، مما يجعل هذا الطبق، على غرار الكسكسي، والبرزقان مثل « الجَوزي» و» الكسكسو بالبيسار» نوع من أنواع الكسكسي، أكلة محلية ذات جذور أمازيغية عريقة، وصورة من فنّ الطبخ في الأندلس والمغرب.

فجذور طبق البرزقان فيلولوجيا وإيتيمولوجيا وحضاريا بلا جدال أمازيغية بربرية نوميدية، وإن كان يحمل في مطبخنا اليوم بصمة أندلسية واضحة ولمسات تركية.

ملك الأطباق طبقا للملك أو البرزقان في المِخيال الشعبي

تذكر المصادر التاريخية شخصية عجم داي(ت بعد 1610) الذي كان مستقرا بمدينة باجة وحاكما عسكريا لها في أوائل القرن السابع عشر، وقد تمّ ترشيحه لخطة ثانية كادت أن تمكنه من حكم البلاد، ألا وهي خطة الداي، لولا وصوله المتأخر إلى الحاضرة، بحيث لم يبق له إلا «الساباط والبنات»، كما يقول نص الحكاية: ساباط عجم، وبنات عجم؟

فقد شاءت الأقدار أن يسبقه يوسف داي(1630–1637) إلى «الديوان» بالقصبة بسبب استقراره بباجة رغم امتلاكه لدار أخرى في الحاضرة قريبة من الساباط الذي سيعرف لاحقا باسم ساباط عجم اليوم، نسبة إليه.

بعد ما استقر عجم داي في باجة، آغا لقصبتها، تزوّج بها وأنجب ثلاث بنات: «الزين والعين»، الحسب والنسب، والمال والجاه، الكمال والجمال، تقول الرواية الشفوية.

في يوم من الأيام عنّ لعجم داي، وهو حاكم البلد، أن يسند مكافأة لمن يقدم له أشهى أكلة وألذّ طبق:» ماكلة بنينة عُمرُو ما كلاها «، ولم تكن تلك المكافأة جائزة مالية ولا إقطاعا فلاحيا، وإنما كانت مكافأة برأسمال رمزي لا يقدّر بثمن: مصاهرة الداي على إحدى بناته، بكل ما يعنيه ذلك من جاه ومال ووجاهة ونفوذ .

انعقد الاتفاق بين اثنتين من أعيان العائلات الباجية من ذوات الباع في آيين الطعام وآداب المائدة وفنون الطبخ: عائلة الصمادحي، وهي عائلة مرابطية، مخزنية من جذور بربرية تعود إلى المغرب الأقصى، وقيل إنها تعود بأصولها البعيدة إلى الأندلس، لها «حُرمة عظيمة وشُهرة، عند الدايات والبايات، كبيرة»، وعائلة بُرناز، وهي عائلة ذات أصول تركية من اعيان الكوارغلية، أبناء اي «ولد زاوية»، او بُرناز، أي سليل أعيان أحفاد أتراك باجة المقترنين بتونسيات.

ومن هذه الحادثة اشتهر هذا الطبق بهذه التسمية أي «البِرْزْقَانْ» وذاع صيته.

هذا هو طبق البِرزقان وجذوره بين الواقع والأسطورة، وهي جذور حاضرة في الذاكرة الجماعية المحلية. وإذا كان اصل التسمية محسوما فيلولوجيا وإيتيمولوجيا في اللغة الأمازيغية مما يجعل جذور الطبق بربرية نوميدية، وليست تركية، ولا هي أندلسية، وإن حمل بصمات هذه المائدة(=المائدة الأندلسية) ولمسات تلك (المائدة التركية)، فإلى أي حد تستقيم التسمية في العصمانلي أو اللغة التركية القديمة مما يجعل للطبق من حيث التسمية على الأقل، فضلا عن عمقه في المطبخ الأندلسي المغربي، علاقة بالثقافة الغذائية العثمانية؟

البرزقان على قائمة التراث اللامادي الإنساني

لقد نجحت دول المغرب العربي الخمس خلال اجتماع الدورة الخامسة عشرة للجنة الدولية الحكومية لصون التراث الثقافي غيرالمادي التابع لمنظمة الأمم المتحدة للثقافة والعلوم المنعقدة بتاريخ 16 ديسمبر 2020 في إدراج الكسكسي والمعارف الخاصة بإنتاجه واستهلاكه ضمن القائمة التمثيلية للتراث الثقافي اللامادي الإنساني بمنظمة اليونسكو، ونجحت تونس، إلى ذلك في إدراج عناصر»خزف سجنان» و»النخيل» إضافة إلى «طرق الصيد بالشرفية» و» الهريسة» وفنون الخط العربي: المهارات والمعارف بالقائمة نفسها، فهل تنجح تونس في إعداد ملف لإدراج البرزقان، المعارف والمهارات والممارسات المطبخية والاجتماعية بما يحمله من دلالاتِ رمزيةٍ في المتخيل الجماعيّ، وبما يتضمّنه من رصيد ثقافي تَرَسّخَ عبر العصور ليكون حاملا لذاكرة لا تزال حيّةً وعنوانا لهُويَّةٍ متجددة، وبقطع النظر عن الصيغ المختلفة التي ينطق بها بين باجة والكاف وبقطع النظر عن اختلاف وصفاته وطرق إعداده وتنوع مذاقاته باعتباره طبقا وطنيا وعنصرا تراثيّا مشتركا بامتياز تراثا عالميا.

أتراك البلد الذين اقترنوا بسيّدات محلّيات، من سُراة البلد ووجهائه، انعقد اتفاقهما على إعداد طبق فاخر باذخ لا يخطر على بال، مذاقا ونكهة، تطلعا منهما إلى مُصاهرة عجم داي .

وتضيف الأسطورة أنّ صنّافات العائلتين انتهين إلى إعداد طبق غريب عجيب ولكن دون أن يهتدين إلى إطلاق أية تسمية عليه.

قدموا الطبق الملكي الباذخ لعجم داي، حاكم البلد، وما إن أقبل عليه حتى طاب له ولذّ، أي أكلة هذه، وأي مذاق هو هذا المذاق ! أكلة تجمع بين «المالح» و«الحلو»، وبين لحم الضأن والمكسّرات، أي ذوق هذا وأي فنّ ! ألا إنها أكلة عجب لم يملك معها إلا أن قال لمستضيفيه وضيوفه في الآن نفسه: هيا «البِرْزْقَانْ»!.

والبرزقان بكسر الباء باللغة التركية زمن العثمانيين، فيما تذكر الأسطورة والعُهدة على الراوي، هي الوليمة كناية عن إعلان الخِطبة. بما يعني انّ عجم داي لفرط إعجابه بالأكلة الجديدة اختراعا وافتتانا، قرر إعلان خطبة إحدى بناته لأنجب من يتقدم لطلب يدها، إنعاما وامتنانا، شريطة أن يكون من أصحاب المكانة: «صمادحي»،

" كتاب الطبخ " لابن سيار الوراق في المكتبة الوطنية في فنلندا

الحارث المحاسبي المتصوّف والعالم

صلاح بوزيّان - باحث في التّصوف

مازال ركب التّصوف بتجاربه المختلفة يعوم في بحرحبّ الله، والمتصوّفة يغوصون في التحلية والتخلية وتهذيب الأخلاق والتّرقي بالنّفس عبر مدارجها السّبعة توقًا إلى الوصول إلى الله حبًّا وطاعة منذ القرن الثّاني للهجرة وإلى يوم النّاس هذا في مختلف بلدان العالم،إنّه عشق الله ذوقا وسلوكا وآدابا.ومازال التّصوف يشدّ إليه جمهورا عريضا من المهتمّين والباحثين منهم من يريد الاطّلاع على التّراث الصّوفي وينظر في أحوال وأقوال أعلام الطّريق ويلمس فيض الأخلاق ويدرك ملازمتهم المثال النّبوي،ومنهم من يبتغي تمعّن آيات العشق الصّوفي لله وملامح الفتّوة والتّسامح والمحبّة، ومنهم من آثر تقديم الفرضيات في المسكوت عنه من أحوال القوم واستخدم شتّى الوسائل متذرّعًا بتعقّب الحقيقة والسّعي إلى فهم إسلام المتصوفة واستكشاف ومضات الفتح ونسائم العشق وتمحيص جهود المستشرقين، وتعدّدت الدراسات والبحوث وتتعدّد بلا انقطاع كأنّها أحوال نصّية على أحوال الصوفية الرّوحية.

ولقد اخترنا في هذا النّص الوقوف عند شخصية صوفيّة من الطّور الأوّل كانت لها تجربة روحيّة ذوقية ومواقف وأخلاق رفيعة وهمّة نموذجيّة ولافتة قد لا يوفّيها هذا المقال حقّها،إنّه أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي أحد أعلام التّصوف في القرن الثالث الهجري (170ه/243ه) ولد بالبصرة زمن خلافة المهدي وعاش زمن هارون الرّشيد والأمين والمأمون والمتوكّل ثمّ الواثق، وكان عصرة عصر العلوم والمعارف والأدب والشّعر والتّصوف،عاش وتوفّي في بغداد.

وتذكرُ المصادر أنّه كان عالما زاهدا شيخ المشايخ في بغداد مخصوصا في علم التجريد والتوحيد وَفي المجاهدة والمشاهدة، وكان يؤثرُ العزلة وفيها قال لتلميذه الجنيد: «كم تقول لي:عزلتي أنسي، والله لو أنّ نصف الخلق تقرّبوا منّي ما وجدت بهم أنْسًا ولو أنّ النصف الآخر نأى عنّي ما استوحشتُ لبعدهم» ونتبيّن من هذا الكلام معنى القُرب من الله، فالرّجل في صحبة مع الله أغنته عن الخلق جميعا وهذا مقام رفيع وقرب دائم بالله، ولا يُفهم من ظاهر الكلام أنّ خلوته للأنس بالله قطعته عن النّاس، ذلك أنّ المصادر فنّدت هذا الظّن وأشارت إلى أنّه كان واعظا مُبكيا في وعظه إذا تكلّم نطق بالحكمة مستمدّا حججه من محكم التّنزيل والحديث، وهذا يؤكّد اضطلاع الصّوفي بدوره في ترشيد المجتمع، وأمّا رأيه من العزلة فهو في تقديرنا دلالة على سمّو مقامه الرّفيع في الحضرة الإلهيّة فالرّجل ليس مشاهدا وذائقا متكشّفًا فقط بل إنّه يبدو في صحبة مع الله لا يهمّه معها من جاء أو ابتعد، وتذكر المصادر أنّ الإمام أحمد بن حنبل طلب من إسماعيل بن إسحاق السّراج أن يحضر في بيته ليسمع الحارث المحاسبي من حيث لا يراه ففعل وتأثّر ابن حنبل بموعظة الحارث، يقول ابن إسحاق السّراج: «فصعدت الغرفة لأتعرّف حال أبي عبد الله فوجدته قد بكى إلى أن غُشيَ عليه» 1إلاّ أنّ المحاسبي كان مواكبًا لمستجدّات الواقع وعبّر بكلّ صراحة وصرامة في مقدّمة كتابه(النّصائح)عن موقفه من اختلاف المذاهب والتّيارات الفكرية ووصف الحيرة التي ألّمت به وهو يبحث عن أهل الحقّ، قال: «فقد انتهى البيان إلى أنّ هذه الأمّة تفترق على بضع وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والله أعلم بسائرها فلم أزل برهة من عمري أنظر اختلاف الأمّة وألتمس المنهاج الواضح والسبيل القاصد وأطلب من العلم والعمل وأستدلّ على طريق الآخرة بإرشاد العلماء، وتدبّرت أحوال الأمّة ونظرت في مذاهبها وأقاويلها فعلقت من ذلك ما قدّر لي ورأيت اختلافهم بحرا عميقا غرق فيه ناس كثير وسلم منه عصابة قليلة ورأيت كلّ صنف منهم يزعم أنّ النجاة لمن تبعهم وأنّ المهالك لمن خالفهم، ثمّ رأيت النّاس أصنافا. فتفقّدت في الأصناف نفسي، وضقت بذلك ذرعا، واسترشدت العلم وأعملت الفكر وأطلت النّظر فتبيّن لي من كتاب الله وسنّة نبيّه وإجماع الأمّة أنّ اتّباع الهوى يُعمي عن الرُّشد ويضلّ عن الحقّ ويُطيلُ المكث في العمى، فبدأت بإسقاط الهوى عن قلبي، ثمّ وجدت باجتماع الأمّة في كتاب الله المُنزّل أنّ سبيل النجاة في التمسّك بتقوى الله، وأداء فرائضه والورع في حلاله وحرامه وجميع حدوده، والإخلاص لله تعالى بطاعته، والتأسي برسوله صلّى الله عليه وسلّم، ففتح الله لي علما اتّضح لي برهانه وأنار لي فضله ورجوت النجاة لمن أقرّ به أو انتحله وأيقنت بالغوث لمن عمل به، ورأيت الاعوجاج فيمن خالفه»2.

ومن طرائف المحاسبي أنّه سُمّي محاسبيًّا لأنّه يُكثرُ محاسبة نفسه وقد قال في هذا المعنى: «من صحّح باطنه بالمراقبة والإخلاص زيّن الله ظاهرة بالمجاهدة واتّباع السُنّة»3 وما أحوج الإنسان في هذه الأيّام إلى هذه الخصلة النّبيلة، ومن شدّة محاسبته لنفسه وتعظيمه أمر المحاسبة في كلّ وقت وحين، أنّه خصّ أهل المحاسبة بعشر خصال تكشف عن عمق تجربته الرّوحية والعجيب أنّ هذه الخصال قد أشار إليها عبد القادر الجيلاني في كتاب الغنية في باب المريدين، قال الجيلاني: «ولأهل المجاهدة والمحاسبة وأولي العزم عشر خصال جرّبوها لأنفسهم فإذا أقاموها وأحكموها بإذن الله تعالى وصلوا إلى المنازل الشّريفة»4.

وهذا يؤكّد تلاقح التجارب الصّوفية وأخذ اللاّحقين على السّابقين منهم، فالجيلاني أخذ من الحارث المحاسبي، ويقول المحاسبي معدّد الخصال:» لأهل المحاسبة مع النّفس عشر خصال: الأولى: أن لا يحلف بالله لا صدقًا ولا كذبا ولا سهوا ولا عمدًا، الثانية: الاحتراز من الكذب، الثالثة: تركُ خلاف الوعد فإن قدرت على الوفاء لا تخالف وإن لم تقدر عليه لا تَعِدْ. الرابعة: ترك اللّعن وإن كان على ظالم.الخامسة : ترك الدّعاء على أحد أساء إليك قولا أو فعلا، ولا تريد مجازاته، بل تتحمّل عنه لله تعالى، السّادسة: ترك الشهادة على النّاس بكفرٍ أو بشركٍ أو نفاق، فإنّه من الرّحمة والشّفقة عليهم، وسبب للبعد عن مقت الله تعالى، السّابعة: ترك قصد المعصية ظاهرا وباطنا، الثامنة: رفع تعبك وتشويشك عن الناس قليلا أو كثيرا، التاسعة: قطع الطّمع عن الخلق واليأس عن الجميع. العاشرة: أن لا ترى لنفسك فضلا على أحد، ولا تعتقد أنّك خيرا من أحد إذ العاقبة غير معلومة فإن كنتَ من أهل السعادة عسى أن تتوجّه الشقاوة والعياذ بالله وإن كنتَ من أهل الشقاوة تحتمل أن تصير سعيدا في الأخرى، كما قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَ لاَ نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ»6.5.

وأمّا مصنّفات الحارث المحاسبي فقد قُدّرت بمائتي كتاب وكان أغلبها في الرّقائق وهداية النّفوس7، وله كتب ردّ بها على المعتزلة والرّافضة وله كتب أخرى في العقائد وأصول الديانات، ونذكر من كتبه المطبوعة : كتاب الرعاية لحقوق الله، كتاب العلم، كتاب المكاسب، كتاب القصد والرّجوع إلى الله، وكتبا أخرى، ونختم بكتاب الوصايا ونقتطف منه ما يلي يقول المحاسبي:» إخواني: فمتى أنعم الله عليكم بالقناعة، فاشكروه كثيرا، وراقبوا الله في هذا القوت الذي قنعتم به، فالتمسوه من أحلّ وأطيب ما تجدون إليه سبيلا، ليكون أيسر لحسابكم، واعلموا أنّ الحلال الذي لا شكّ فيه عزيز منذ زمان، وإنّنا لفي شبهات ممزوجات بالحرام والسّحت، فيا لها شبهات مستورة، لكنّها من التخاليط التي تعلمون، فمتى يكون لأمثالنا ورع، أو متى يصفو لنا عمل؟ ونحن نمتلئ من الشهوات، ونلبس الزينة من الشبهات. ألا فراقبوا الله وتورّعوا في القوت فإنّ قوام الدّين بالورع. وحُكيَ عن بعض أهل العلم أنّ الشيطان يقول: خصلة أريدها من ابن آدم ثم أخلي بينه وبين ما يريد من العبادة. أجعل كسبه من غير حلٍّ، إن تزوّج تزوّج من حرام، وإن أفطر أفطر على حرام، وإن حجّ حجّ من حرام. إخواني: فراقبوا الله فإنّ الرّضا بالقليل مع الفوز العظيم أفضل من كثرة المال»8.

ونظرا لمكانة الرّجل في تاريخ التّصوف فإنّ عديد العلماء والمستشرقين أبدوا رأيهم فيه، وقد وصفه أبو منصور البغدادي فقال:» كان إماما في الفقه والتّصوف والحديث والكلام» وقال ابن خلكان: «أحد رجال الحقيقة وهو من اجتمع له علم الباطن والظّاهر، وله كتب في الزّهد والأصول وكتاب الرّعاة له» وقال عنه الخطيب في كتابه تاريخ بغداد:» أحد من اجتمع له الزهد والمعرفة بعلم الظاهر والباطن، كان عالما فهما وله مصنّفات في أصول الدّيانات وكتب في الزّهد»وقال الذّهبي: «والمحاسبي العارف صاحب التواليف، صدوق نفسه، وقد نقموا عليه بعض تصوّفه وتصانيفه» وقال الزّركلي: «أبوعبد الله الحارث بن أسد المحاسبي، كان لألوان الحقائق شاهدا ومراقبا، ولآثار الرّسول صلّى الله عليه وسلّم مقتفيًا».

ووصفه المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون 1883م/1962م قال: «إنّ المحاسبي سما في كتابه الرعاية بالتحليل النفسي إلى مرتبة لا نجد لها مثيلا في الآداب العالمية إلاّ نادرا»9.

---

1 - المحاسبي(الحارث)،الوصايا،تح مصطفى عبد القادر عطا،دار المكتبة العلمية، بيروت ـ لبنان،1986م،ص45

2 - المحاسبي(الحارث)،الوصايا،مص.س، ص ص 40 ـ 44.

3 - ن.مص،ص 49.

4- الجيلاني (عبد القادر)، الغنية،دار صادر،بيروت ـ لبنان،[د ـ ط] و[د ـ ت ـ ط]،ص214.

5 - الحجرات ، الآية11.

6 - العطّار(فريد الدّين)، تذكرة الأولياء،تح محمد أديب الجادر،دار آفاق للنشر والتوزيع،[د ـ ط]، 2015، ص 292.

7 انظر:السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تح محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو،ج1،دار إحياء الكتب العربية،[د ـ ط]،[د ـ ت ـ ط]،ص129.و انظر:المناوي(عبد الرؤوف)، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تح محمد أديب الجادر،دار صادر، بيروت ـ لبنان،ج1،[د ـ ط]،[د ـ ت ـ ط] ص90.

8 الوصايا، مص .س ، ص 100.

9 ماسينيون(لويس)،محاضرات في تاريخ الاصطلاحات الفلسفية العربية ،تح زينب محمود الخضيري،المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،1983،ص107.

فُسحةٌ لغويّةٌ مع عبارةٍ عامّيّةٍ شائعةٍ 2

فقرة «فسحة لغويّة مع عبارة شعبيّة» هي فقرة تأتي على العبارة من مختلف جوانبها، كأصل استعمالها وعلاقتها باللّغة الفصحى نحوًا وبلاغةً وما تكتسبه من معنى حسب المقام الّذي قيلت فيه. كلّ ذلك يرد بأسلوب طريف ظريف بعيدًا عن التّقعيد النّحويّ والتّنظير البلاغيّ أو الإطالة المُملّة، ليجد القارئُ نفسَه في فسحةٍ لغويّة جديرة بالاهتمام، يتذكّر خلالَها مقولةً شعبيّةً أو عبارةً متداولةً ويغوص أحيانا في بعض المدلولات دون أن يبتعد كثيرا عن شاطئ واقعه بكلّ تفاصيله ورهاناته.

هشام الهرّابي (كاتب)

عبارةُ "يطول ليلها وتعلف"

عبارةُ "يطول ليلها وتعلف" وفي رواية أخرى ضعيفة جدّا "يطول ليلها وتاكل". فالأولى قالها بدويٌّ، فرسختْ في الذّاكرة الجماعيّة الشّعبيّة ولا تزال. وهي عبارة مُتداوَلة كثيرًا بين جمهور المتكلّمين بالعامّيّة. والثّانية قيل إنّ شاذًّا أراد أن يتأنّق في العبارة ذاتِها فاستبدل لفظَة "تعلف" بِ"تاكل"، فصار فعلُه مدعاةً للتّندّر بين أهله وذويه كلّما ردّدوا العبارة. فلفظةُ "تاكل" في نظمها داخل العبارة مستهجنةٌ غيرُ مستملحة، بل مُهْمَلَةٌ على عكس "تعلف" الّتي هي الأصل. والسّبب بسيط، فمقامُ العبارة يستدعي اللّفظةَ الأصليّةَ "تعلف" لأنّها تُوائمه من حيث معجمُه المستعمَلُ وهو معجمٌ بَدويٌّ مدارِ ألفاظه (فرس، تعلف، مخلاة، اللّيل..) ولأنّها، أيضًا، تُعبّر عنه بفصاحة لا نجدها البتّة في لفظة "تاكل" الّتي تتطلّب ألفاظًا تُجانِسها في معجم حضري مِن المفترض أن يستعمل المتكلّم فيه الفاظًا من مثل (الإنسان، المطبخ، الأواني...)

• نحويًّا: عبارةُ "يطول ليلها وتعلف" هي عبارةٌ متكوّنةٌ من جملتين فعليّتين؛ الأولى "يطول ليلها" والثّانية "تعلف". وكلتاهما جملة فعليّة بسيطة. وهما ملتصقتان ببعضهما متلازمتان كالوجه والقفا. وقد ورد فعلَا الجملتين في صيغتيْ المضارع المرفوع دالّيْن على الاستمراريّة والتّواصل.

• بلاغيًّا: العِبارةُ، في استعمالنا اليوميّ، لا تعدو كونَها "كِنَايةً"، لأنّها محمولة على الدّلالة المَجازيّة لا الدّلالة الواقعيّة لها.. والمتكلّمُ، ههنا، يستعملها مَجازًا لا واقعًا، إذ لا فَرَسَ له ولا دابّةَ. إنّه يستعملها في سياقات أخرى للتّعبير عن أمر هو متأكّد في قرارة نفسه سيحدث مهما طال الزّمن، في ذهنه، حاصلٌ لا مَحالةَ. كما أنّ في العبارة معنى التّحدّي ومعنى توعّد الآخر الغريم، ناهيك عن المعاني الأخرى الّتي يُمكن لنا أن نستشفَّها من السّياق أي بحسب ما أراد لها صاحبُها مِن مَعْنًى.

وقد قيل إنّ للعِبارة حكايةً قد جَدَّتْ في الواقع، إذ إنّ رجلًا من أهل البادية اِختلف مع بعض أصحابه، وفي بعض الرّوايات الأخرى قيل: إنّه اختلف مع ابنه الّذي لا عهد له لا بتربية الخيل ولا بسياسِتها (والسّياسةُ هنا مِن فِعْلِ سَاسَ يَسُوسُ أي اهتمّ بتربيتها وترويضها والاعتناء بها).

فلنقل إنّه اِختلف مع مَن صَحِبَه، ذاتَ مساء، وهو يُكثِرُ مِن وضْع العَلَفِ في مِخلاة فَرَسِه الّذي امتنع عن الاعتلاف، فطلب منه مُرافِقُه بأن يكفّ عمّا يصنع، بتعلّة أنّ الفرسَ شبعانُ ولا حاجة له للاعتلاف خاصّة وأنّه قد أبدى صُدُودَه وعدمَ اشتهائه. فما كان من الرّجل إلّا أنْ نَطَقَ بهذه العبارة الفصيحة الّتي تنمّ عن درايةٍ وخبرةٍ كبيرتيْن بأمور الخيل وسياسِتها(أو الدّوابّ بشكل عامّ)، مُشيرًا إلى أنّ الجوعَ سيُدرِكُ فرسَه في الهزيع الأخير من اللّيل. عندها سيجد الفرسُ نفسَه مضطرًّا للاعتلاف، فيُميط عن فمه لِثَامَ التّأفّف ويلجأ حتمًا إلى المِخلاة المُكتنَزة عَلَفًا ليسُدَّ جُوعَه.

وهكذا إذن انتقلت العبارةُ مِن استعمالها في مقامها المخصوص إلى توظيفها في مقامات عامّة مختلفة، لتكتسب دَلالاتٍ عِدَّةً، ولكنّها تَصُبُّ أغلبُها في خانة المراهنة على شيء يرى قائلُه أنّه سيتمّ لا محالة وعِيدًا كان أو تحذيرًا أو غيرَهما من المعاني المُحايثة.

صورة تتحدث

موسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب يتوسط مجموعةً من ضيوفه من تونس الذين زاروه في مكتبه أواخر شهر مارس عام 1951، يبدو في أقصى يسار الصورة الفنان الكبير عبد الغني السيد ثم الصحفي نور الدين بن محمود ويليه السيد الحبيب بنور، أما في أقصى يمين الصورة فيقف الفنان التونسي المعروف الهادي الجويني.

ا.رشيد قرقوري

الممثلون في المسلسلات الرمضانية :

إنزاح إثنان وظلّ البقية في المنهج المعتاد

أنور الشعافي (مسرحي)

محمد علي بن جمعة في لقطة مع محمد مراد

في فيلم "القيامة الآن " Apocalypse Now للمخرج Francis Ford Coppola كانت مساحة دور الممثل- الأسطورة Marlon Brando لا تتجاوز عشر دقائق لكن ما قدّمه أصبح مرجعا في الأداء وكان أجره على دوره القصير خياليا في ذلك الوقت حيث تحصل على 3,5 مليون دولار وكذلك فعل Tom Cruise في شريط Tonnerre sous les tropiques ورغم أنه كان زمن التصوير في أوج شهرته فقد شارك في دور ثانوي كان أكثر قيمة فنية من كل أفلامه وأولاه إهتماما كبيرا حتى إنه تابع دروسا في الرقص كما تطلّبه الدور فلا تُقاس الأدوار إذن بمساحاتها الزمنية بل بإبداع مؤديها.

في مسلسلات رمضانية تابعها التونسيون بدرجات متفاوتة كان أداء جل الممثلين الذين عرفناهم، كما عرفناهم وربما إستكان بعضهم لصنعة امتلكوها فكانوا يتحركون في مساحات أداء ألفوها فبقوا سجناء قوالب جاهزة فلم تتوفر سيناريوهات خارقة تؤثثها شخصيات خارجة عن البناء المعتاد فتغري بانزباح مؤديها عما اعتدنا منهم فتجعلهم متحوّلين مفاجئين لمتابعيهم وربما يعود السبب أيضا لغياب الحرفية في إدارة الممثل، ورغم ذلك فقد تفوّق البعض ومنهم ممثلان في نفس المسلسل أولهما

المنصف العجنقي رغم ثانوية دوره وهو ممثل جاء من المسرح وترعرع على الركح المرجع - الأصل فحتى زمنيا ولد المسرح إغريقيا في القرن الخامس قبل الميلاد بينما ولدت السينما سنة 1895 وظهر أول بث تلفزي سنة 1926 ومن الركح جاء أيضا محمد علي بن جمعة فلا أحد ينسى أداءه المذهل لشخصية " نون" في مسرحية " جنون" للفاضل الجعايبي التي أخرجها سنة 2001 ثم حوّلها إلى فيلم في 2006.

المنصف العجنقي الذي لعب شخصية حاملة لاسمه الحقيقي، كان متفوقا بأداء صادق وعميق ويكفي أحيانا مشهد واحد ساطع une seule scène-phare لكي نعرف قيمة ممثل وهنا نستحضر مشهد لقائه مع ابنته وهي في سريرها بالمستشفى لأن حجم المشاعر المتداخلة والمتناقضة يجعله صعبا للغابة ويجب أن توجد كلها مجتمعة في وجهه : شوق لابنته المفقودة وقد هدّه الإنتظار وأضناه البحث عنها وإندهاش لرؤيتها على تلك الحال وغضبه الشديد كأب على ما فعلته وشعور بالخزي والعار عما سيلحقه جراء فعلتها.

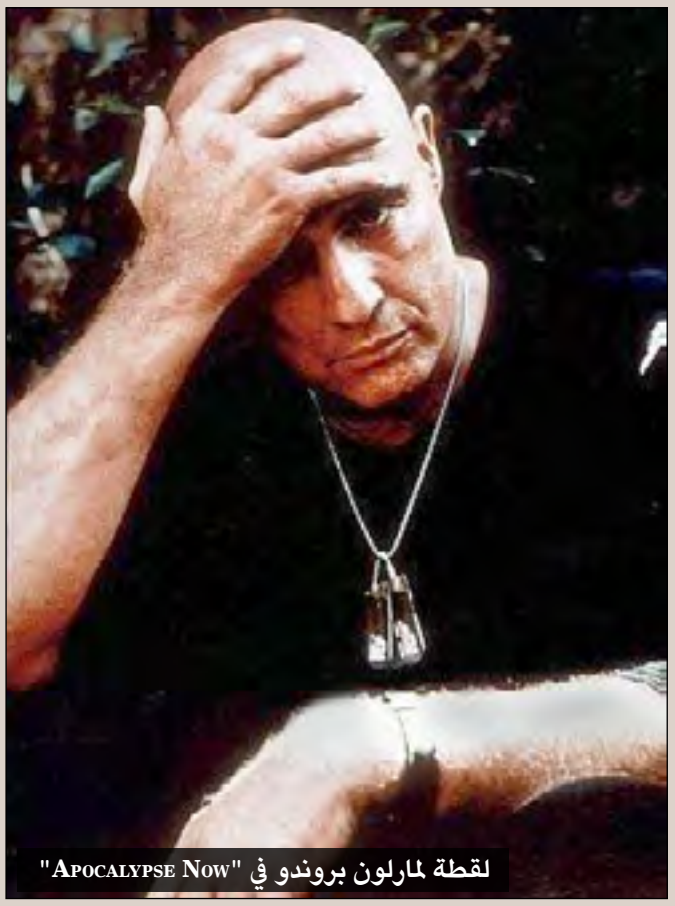
لقطة لمارلون براندو في "Apocalypse Now"

كل هذه المشاعر زادتها المخرجة صعوبة باختيارها لمشهد مّكبّر Un gros plan فاضح للإيماءات الغير صادقة، لكن المنصف العجنقي كان مبهرا بأداء مخترق بجمعه لإيماءات Des mimiques مختلفه في نفس الوقت.وكذلك كان محمد علي بن جمعة في مشهده الساطع حين مسك هاتف مروّج المخدرات ليسمع صوت إبنه متسائلا عن كمية الكوكايين التي طلب منه بيعها، فكان على محمد علي بن جمعة أن يعبّر عن دهشة الإكتشاف وصدمة الخبر وخيبة أب لم ينجح في تربية إبنه وإخفاق رجل شرطة بحسه الأمني في تفادي ما حدث.

في مثل هذه المواقف يبرز الممثل الحقيقي المتمكّن من أدواته خاصة وقد كان كليهما ممثلا سينمائيا Un acteur في أدائهما لأن بعض الممثلين القادمين من المسرح إذا كان المخرج فاقدا لآليات التوجيه La direction يجعلهم في تقنيات الممثل المسرحي Le comédien ويزداد الامر صعوبة مع التكوين الأحادي لجل ممثلينا في منهج ستانسلافسكي الذي يقوم على إبراز الممثل للصفات الداخلية للشخصية ودوافعها النفسية مع صفاتها الخارجية : مظهرها ،ردود أفعالها، حركتها وتلفظها إعتمادا

لقطة للمسرحي المنصف العجنقي في مسلسل "فلوجة"

على الذاكرة الانفعالية باسترجاع انفعال سابق بحثا عن الصدق والإندماج الكامل مع الشخصية. لكن قليلون هم من تكوّنوا في مناهج أخرى مثل منهج مايرهولد الذي وإن كان تلميذا لستانسلافسكي لكنه اتخذ طريقا مختلفا

يُعرف بنظرية البيو ميكانيك La biomécanique ويعتمد فيه الممثل على الصفات الخارجية للشخصية عكس نظرية ستانسلافسكي، فالممثل عند مايرهولد يركّز على المظهر الخارجي للشخصية.

لقد تناولنا منهجين مختلفين في طريقة التعامل مع الشخصية وكليهما تخصّان الممثل المسرحي لكن تقنيات الممثل في الشاشتين الصغيرة والكبيرة مختلفة وفي هذا الإطار يبرز منهج آخر تكوّن فيه أهم العلامات الشاهقة في السينما الهوليودية وهو Actors Studio الذي تأسس سنة 1947 في نيويورك ويقوم منهج هذه المدرسة على إظهار المسار الذي يجب على الممثل اتباعه وكيف يستطيع البحث عما يمكنه أن يجده بنفسه، وما يجده لا يمكن تكراره مرة ثانية ويجب إعادة اكتشافه في هدوء، الأحاسيس والمشاعر التي مر بها الممثل بالفعل والعمل على الشخصية مع التركيز على البحث والتجريب الشخصي لحياتها والعمل على ذات الممثل وتقوم مراحل عمله على ذاكرته الحسية

وكذلك الوجدانية مع التركيز التام طوال مدة التصوير ومن بين الممثلين الذين أصبحوا علامات ومراجع نذكر مارلون براندو Marlon Brando، جيمس دين James Dean، مارلين مونرو Marilyn Monroe، بول نيومان Paul Newman، ثم جاء بعدهم آل باتشينو Al Pacino، روبار دي نيرو Robert De Niro، جاك نيكلسون Jack Nicholson، ثم ليوناردو دي كابريو Leonardo DiCaprio، فليس من الصدفة أن يتألق كل هؤلاء عالميا لأنهم إستندوا إلى منهج منزاح لا نجده عند أغلب ممثلينا إلا فيما ندر وما ندر قادهم إليه الحدس والموهبة وهذا لا ينقص شيئا من قيمة ثابتة لكثير من البقية لكننا نرى أن منهج Actors Studio قد يكون الأفضل لأنه يبرز الفرق بين أدوات الممثل المسرحي Le comédien والممثل السينمائي أو التلفزي L'acteur ويجنبه التشنّج والصياح والحركات الزائدة.

قراءة في تفاعلات الجمهور مع مسلسل « فلّوجة»

أنثروبولوجيا جمهور الدراما الرمضانية

د. عايدة بنكريّم، باحثة في علم الاجتماع

عشنا خلال الأيام الماضية من شهر رمضان على وقع سجالات حول مسلسل «فلوجة»، منذ الحلقة الأولى بدأ الجدل حول موضوع المسلسل ومدى موضوعيته في توصيف الواقع وتأثيره على المتلقّي. وصل الجدل إلى حدّ استعمال آلية التقاضي والمطالبة بإيقاف بثّ حلقات المسلسل. وقد شارك في هذا الجدل جامعيون حيث يقول أستاذ الفلسفة بالجامعة التونسية محمد محجوب «أمّا مسلسل سامي الفهري فهو-حسب حلقته الأولى-لا يقول الحقيقة ولعلّه لا يقول نصفها ولا ربعها ...». موجّها اصبع الاتهام نحو المجتمع الذي حسب وصفه، ينخره النفاق.

ويرى البعض أنّ هذا الجدل هو خطة تواصلية لبناء سياق التلقّي للمسلسل (الممنوع مرغوب). ومن المفارقات أنّ الجدل بدأ بتقديم صورة سلبية عن المسلسل والدعوة إلى مقاطعته، وانتهى بتقييم إيجابي واحتفاء كبير بالحلقة الأخيرة.

وهذا يدعو إلى طرح سؤال ليس حول سيناريو المسلسل ومنتجه ومُخرجته وإنما حول الجمهور المتلقّي. فقد أخذ موضوع كتابة السيناريو حظّه من النقاش،وبقي «المُتفرّج» ضمن غير المُفكّر فيه سوسيولوجيًا. من هم الأربعة ملايين متفرّج الذين شاهدوا الحلقة الأخيرة من مسلسل فلوجة؟

مستهلكو الدراما الرمضانية؟

بادئ ذي بدء لا بد من الاشارة إلى أنّنا نبني ما ندلي به أدناه على جملة من أسس التفكير، يتمثّل أهمّها في محاولة تطوير قراءتنا لمستهلكي المنتوج الدرامي الرمضاني ممّا يعني إزاحة المقاربات التي تجعل من المسلسل وحده موضوعاً للتحليل جاعلين من المُتفرّج أنموذجا نظريا prototype مُستهلك يُقبِلُ على السلع الثقافية (المسلسلات والمسرح والكتاب والسينما وفنّ الشارع...) ويتعامل معها حسب قانون العرض والطلب.ثمّ نحاول البناء على فكرة ثانية مفادها أنّ التفكير في جمهور المسلسلات الرمضانية يمكن أن يتجاوز مستوى الدراسات الاثنوجرافية الوصفية والدراسات الإحصائية ذات التوجهات النفعية: التسويق، وتُحيلُنا على مستوى أنثروبولوجي،تُحلّل الرابط الاجتماعي بين الجمهور المتلقّي والسلع المعروضة في القنوات التلفزية ذلك أنّ أنثروبولوجيا جمهور المسلسلات الرمضانية تضعنا في صلب التحليل السوسيولوجي للمعايير الموجّهة اجتماعيا في عملية قراءة الرسائل التي تتضمنها الدراما الرمضانيةالعربية وفي أنماط التفاعل معها. وبالتالي يمكننا تحليل عمليات التلقّي للدراما الرمضانية وقياس تأثيرها على الذهنيات وأنماط العيش.

ومن هذا المنطلق، يصبح السؤال حول جمهور الدراما الرمضانية أكثر أهمية خاصة حين نلاحظ وجود جمهور واسع (أربعة ملايين) ونقرأ ترجمات متباينة للرسائل التي بعثها صاحب العمل، فلا يمكن حينها التفكير في الجمهور من خارج العلاقة التي تربطه بمضمون المسلسل وبالسياق الاجتماعي الذي يُعرض فيه، إذ غالبا ما لا يكون جمهور المسلسلات متجانسا حيث ترتبط مواصفاته بنوعية العمل (تاريخي-اجتماعي-ديني) ولذا فالمقياس الخطّي الكلاسيكي الذي يضع جمهور المسلسلات الرمضانية على نفس خطّ العرض الذي يتحدّد اجتماعيا بالجنس والعمر والمستوى التعليمي والمستوى التعليمي للوالدين وأيضا بنوع مكان الإقامة (حضري-ريفي/ شعبي-»راقي») وتضع المسلسلات على نفس خطّ الطول (تركي-تونسي-سوري-لبناني-

مصري)، يتوزّع لدينا إلى خطوط متعدّدة بإضافة محدّدات سياسية وثقافية واقتصادية. حيث يسمح هذا المقياس ثلاثي الأبعاد: الاجتماعي والسياسي والاقتصادي بتحليل سلوك جمهور المسلسلات الرمضانية ليس فقط انطلاقا من محدّدات سوسيولوجية وإنما أيضا الأخذ بعين النظر السياق السياسي والاقتصادي.

وحتى نبيّن أهمية المقياس مُتعدّد الخطوط يمكن أن نقارن بين أنماط التلقّي ونوعية المتلقّين لمسلسل»جبل الأحمر» (القناة الوطنية) للمخرج ربيع التكالي، ومسلسل «فلوجة» (قناة نسمة) للمخرجة سوسن الجملي. واخترنا هذه المقارنة لأنّ المسلسلين يُعرضان في نفس الفترة ويعالجان قضايا تتعلّق بواقع المجتمع التونسي زمن ما بعد الثورة ويكشفان جزءًا من معيش الناس في منطقتين شعبيتين تبعد كلاهما مسافة بضعة كيلومترات عن وسط العاصمة تونس. كلا المسلسلين يثير قضايا واقعية تدخل ضمن المسكوت عنه: الفساد المادي من تهريب وتبييض للأموال وسرقة، والفساد القيمي مثل الاغتصاب وتعاطي المخدّرات وترويجها وبعض الظواهر الجديدة في المجتمع التونسي، وكلاهما استعمل صورة المُتديّن (الأفغاني-إبراهيم) الذي له تأثير في مسار الأحداث (سلبي أحيانا وإيجابي أحيانا أخرى).

المحدّدات الاجتماعية لطريقة تفاعل الجمهور

يبدو أنّ تفاعلات المتلقين لا تصدر عن تناقضات أيديولوجية أو سياسية مع الأنموذج المجتمعي الذي يروّج له سامي الفهري عبر قناته (كما يزعم بعض المعارضين للمسلسل)؛ حيث كانت نسب المشاهدة مرتفعة، وقد أخذت تلك النسب خطّا تصاعديا بلغ ذروته في الحلقة عشرين والأخيرة. وتؤشّر تلك النسب المرتفعة بأنّ الجمهور لم يربط،كما يذهب البعض،بين ما يُبثّ من مشاهد وبين «قداسة» الشهر الفضيل. وهذا يجعلنا نذهب إلى اعتبار أنّ نسب المشاهدة تُترجم من جهة أولى أنّ جزءًا كبيرا من الجمهور يبحث عن فاصل صغير داخل الحياة اليومية المزدحمة بالقلق والمشاكل، ومن جهة أخرى فإن جزءًا آخر من الجمهور يربط علاقة عاطفية مع أحداث المسلسل وشخصياته التي تتقاطع بشكل أو بآخر مع تجاربه الشخصية. هناك جزء كبير من المشاهدين هم من الأولياء والمربّين وتلاميذ المعاهد الثانوية يبدو أنّهم عاشوا ويعيشون نفس الوقائع بأشكال مختلفة. ولعلّ من بينهم من عاش نفس الوجع وتألّم في صمت وكان المسلسل فرصة للتنفيس واختبار القدرة على مواجهة الحقيقة.

وربما يفسّر احتفاء جمهور «فلوجة» بحلقته الأخيرة بالرغّبة التي تولّدت لديه أثناء تطوّر الأحداث في معرفة ماذا سيحدث في النهاية، ذلك أنّهم وضعوا أنفسهم في وضعية هذا الدور أو ذاك. وأنهم كوّنوا علاقة عاطفية مع إحدى شخصيات المسلسل. فخلال الحلقات الأولى تكوّن نوع من الألفة بين الجمهور وشخصيات المسلسل التي جعلت المتلقّي يترك ما بين يديه (غسلان الماعون-المراجعة-دروس التدارك المسائية-) ويجلس أمام التلفاز لمشاهدة أحداث المسلسل.

يبدو أنّ النهاية فيها انفراج، كما أنها أعطت للجمهور جرعة من التفاؤل. فقد نجحت المخرجة في أن تجعل الجمهور يتوصّل إلى محفّز قد يقوده إلى عاطفة إيجابية فيها متعة وسعادة وشعور بالإنجاز. ومن خلال التدوينات الفايسبوكية والتفاعلات على «انستغرام» و»تكتوك» فهمنا أنّ الجمهور تلقّى رسالة سوسن الجمني بشكل إيجابي. فقد نجحت المخرجة في الانتقال بالأحداث من معنى «الشرّ» إلى الاستقرار والإيجابية.

ولعلّ سبب ضعف المشاهدة لمسلسل» جبل الأحمر» مقارنة بمسلسل «فلوجة»، رغم أهمية الممثلين الذين شاركوا في المسلسل (فتحي الهداوي-دليلة مفتاحي-وحيدة الدريدي-نصر الدين السهيلي-نادية بوستة-أميمة بن حفصية-مرام بن عزيزة...) أنّ المخرج (هو نفسه كاتب السيناريو) لم يهتمّ بنوعية المتلقّي ولم يُحدّد انتظارات الجمهور المتلقّي لأحداث القصة، ولم يقدّم سلعة تتساوق مع السياق الاجتماعي والسياسي لتونس 2023. فهو يحاور شخصيات وهمية ويثير قضايا خيالية غاية في الجزئية والمحلية (جزء صغير من سكان حي شعبي) فهي لا تمسّ شريحة واسعة من التونسيين ولا تُعبّر عن واقعهم الحقيقي. إضافة إلى أنه لم ينجح في خلق أية مشاعر تربط المُشاهد بالأحداث والشخصيات.

وقد يعني هذا أنّ تقييم أي عمل لا يمكن أن يكون خارج الشروط الاجتماعية والسياسية للتلقي. فالأفراد الذين شكّلوا جمهور «فلوجة» لم يتلقّوا الرسائل أوتوماتيكيا ولم يترجموها حسب فلسفة الحياة لديهم ورؤيتهم للعالم وإنما حدّدتها السياقات الاجتماعية والسياسية التي يتحرّكون ضمنها.

إنّ فكرة «الفنّ للفنّ» يمكن أن تُفهم أنّها الحقّ في الابداع دون التزام سياسي واجتماعي مخصوص، غير أنّ الدراما كما غيرها من الفنون، هي ممارسة ثقافية تتضمّن موقفا ونقداً صريحا أو مُضمراً لظواهر سياسية واجتماعية من زاوية نظر صاحبها. والمتلقّي يترجمها حسب السياق الذي يوجد ضمنه. ولذا فالتفاعلات تتراوح بين الاحتفاء المبالغ فيه والاعجاب الصامت والمجاملة التي تتأطّر ضمن مقولتي «الهبة والهبة المضادة». فلا أحد يُنكر أهمية اسم المخرجة التي لديها تجربتها وشبكة علاقاتها، ولا أحد يُنكر دور نضال السعدي الممثل الشاب الذي لديه بدوره جمهوره الذي يتابعه منذ مسلسل «أولاد مفيدة» ولديه معجبات ومعجبون من تونس والجزائر. ولا أحد يُنكر دور خطة التواصل لصاحب القناة وتأثيره في الوسط الفني والإعلامي.

فهل سيتلاشى الارتجال والتبسيط والزبونية في المسلسلات الرمضانية التي تُنتجها القناة الوطنية ونفهم أنّ هناك حاجة إلى سياسات ثقافية تجعل كتابة السيناريو يتدخّل فيه الخبراء وأصحاب الاختصاص في التاريخ والتراث وعلم النفس والأنثروبولوجيا؟ هل سننتقل من مرحلة سدّ الفراغات إلى الاجتهاد في تقديم مضمون يتساوق مع التحوّلات التي يعيشها عالم الدراما في أغلب البلدان العربية.

نجاح أي عمل فنّي هو خليط من أجناس مختلفة، هو بناء داخل سياق مبني.

صورة المرأة التونسية في الدراما بين الخيال والواقعية

بهيجة بالربيع بنرقية

لو حكينا نبتدي منين الحكاية ؟

هل نبدؤها من نكتة تداولها مستخدمو الفايسبوك عن دور نعيمة الجاني في مسلسل" الفلوجة" ؟ . ذلك الدور الذي ظهرت فيه في صورة المسؤولة الفاشلة في ادارة عملها ، والمنهزمة في السيطرة على منظوريها من تلاميذ ومدرسين .امرأة تعاني من عقد نفسية ،متأزمة ، فاتها قطار الزواج فاستعاضت عن الرجل بحيوان أليف . وكأن الارتباط شرط من شروط الاتزان النفسي الذي فنّده واقع العلاقات اليوم – اذ كتبوا "طول عمرها خديمة مستورة خدموها مديرة تفضحت." .قد يضحك البعض ويمر ولكن هذه الجملة تحمل خلفية خطيرة لمجتمع جندري لم يتخلّص بعد من قيود التفكير الرجعي والنظرة الدونية للمرأة . نظرة احترازية خالية من الثقة رغم كل النجاحات التي حققتها في كل المجالات .

لمعت منذ عهد الاستقلال الى اليوم أسماء سيدات اقتحمن مجالات الصيدلة والطب والهندسة والقضاء والطيران والإعلام والتعليم، ونقشن أسماءهن في ذاكرة التاريخ ،نذكر على سبيل المثال وليس الحصر "توحيدة بن الشيخ" "بشيرة بن مراد" "راضية حداد" " سلمى بكار" وغيرهن كثيرات. ورغم ترسانة القوانين التي جاءت بها مجلة الأحوال الشخصية منذ ما يقارب السبعة عقود " من سنة1956" الا أن أغلبها مازال حبرا على ورق .جيلان مرّا على هاته القوانين ومازال الفكر الجمعي ينظر باحتراز شديد الى النساء اللاتي يرتقين في السلم الاجتماعي، ويتقلدن مناصب ، كانت في الماضي القريب حكرا على الرجال. ولو نبشنا لوجدنا أسباب هذه النظرة الدونية للمرأة تعود بالأساس الى أسباب عقائدية تمنح المرأة درجات أقل من الرجل، كما نجد الموروث الثقافي الذي جعل المرأة نفسها سجينة له قبل أن تكون سجينة نظرة المجتمع . وقد ساهمت الأعمال الدرامية بطريقة ما في ترسيخ هذه الصورة النمطية للمرأة المضطهدة، الضحية،المتلاعبة، ناقصة العقل والدين.

إن كانت الدراما مرآة تصوّر الواقع الاجتماعي بتقلباته . بقبحه وجماله بصراعاته وخيباته ، بنبله وقذارته، بخيره وشرّه. فهي أيضا مسؤولة عن توجيه السلوك الجمعي بما تحمله من تأثيرات وتساهم في نشر قيم وممارسات بديلة بطريقة ناعمة أحيانا أو عن طريق الصدمة أحيانا أخرى .

فهل خدمت الدراما قضايا المرأة التونسية أم ساهمت في ترسيخ صورة المرأة المشوهة والمبتورة ؟

على الرغم من تقدم التشريعات وسن القوانين مثل قانون عدد 58 لسنة 2017 الذي يتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة ومكافحة أشكال التمييز ضد النساء الا أننا شاهدنا أعمالا درامية تشجع على تعدد الزوجات ،والعودة الى الزواج العرفي وإهانة إنسانية المرأة وحصرها في وظيفة الانجاب والطبخ والعناية بالزوج والأولاد .كما لاحظنا أن مكانة المرأة التونسية في وسائل الاعلام ما تزال نمطية ودونية مقارنة بصورة الرجل مما يؤثر سلبا على أي بناء اجتماعي وتقدم إنساني.

في كل موسم درامي تكون صورة المرأة في مجتمع له خصائص تختلف عن باقي الشعوب موضع اختبار ومحور اهتمام. وكثيرا ما تتعرض المسلسلات إلى الكثير من الانتقادات لإخراجها في صورة المرأة الضعيفة والخاضعة لسلطة الرجل، أو في شكل سلعة من الجسد. أو المهزوزة تتلاعب بها رياح القدر فتنحني لها في استكانة وضعف. ولا أدل من تلك المشاهد التي عرضت لنا في بعض المسلسلات وأثارت الانتقاد الشديد والسخرية خاصة وأن مبرراتها الدرامية واهية، تلك اللقطة في «مسلسل 27»التي تصرّ فيها الفنانة جميلة الشيحي على نزع حذاء زوجها العميد في الجيش الوطني الذي أدّى دوره الفنان علي الخميري مبررة ذلك بأنها تحاول التخفيف من تعبه وهو الذي يواجه الرصاص والخطر ! فهل بنزع الحذاء نرفع المعنويات ونعبر عن المحبة والاهتمام !؟ . حركة مثل هذه تجعل من المرأة في صفوف العبيد لما لها من رمزية تحط من إنسانيتها. وفي مسلسل "قلب الذيب" التي تجلس فيها الفنانة لطيفة القفصي أمام زوجها الذي أدّى دوره الفنان عيسى الحراث لتقوم بغسل رجليه في صورة نمطيّة حدّ القرف وتحمل نفس رسالة اللقطة الأولى. وفي مشهد من "شوفلي حل" عندما تنادي نعيمة الجاني زوجها ب"سيدي" وهو من يقوم ببيعها كخادمة في منزل سليمان الأبيض مقابل مرتب هو من يحدده, ليذهب بعد ذلك الى المقهى للعب الورق بينما تدخل هي المطبخ للعمل.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو : هل اقتحمت المرأة المشهد الإعلامي لترسل للمجتمع مثل هذه الرسائل؟ أم لتثبت العكس ؟

بالأمس القريب كان من العار أن تخرج المرأة في عمل مصور ، تلفزي أو حتى إذاعي .وكان المخرجون القلائل يعتمدون على شخصيات رجالية لأداء أدوار نسائية وتذكرون شخصية "كموشة" التي كان يؤديها عبدالسلام البش. وفجأة انقلب الأمر وغزت المرأة المشهد الإعلامي وأصبح وجودها أساسيا وتقلدت أدوارا بطولية ولكن هل هذا يكفي لتحقق ما تصبو اليه من تقويم نظرة المجتمع اليها كشخصية بناءة وعمادا للأسرة ،مثال ومرجع؟؟

من المفرح أن نعلم أن ما يعرض اليوم من مسلسلات كتب أغلبه بأقلام نسائية .فكتابة السيناريو وهو الركيزة الأساسية في بناء أي عمل درامي وصلت فيه مشاركة المرأة في تونس الى حدود ال 60بالمائة مقابل 40بالمائة فقط للرجال وهو ما يدعوننا الى التأمل في المسار الدرامي ويرمينا الى نوع من الحيرة والتساؤل : كيف تعمل المرأة ضد مصالح المرأة وتعرقل مسار نهضتها وتقدمها في صور سيئة للمشاهد وهي كاتبة السيناريو ؟

لماذا لا تسلطن الضوء على نضالات المرأة التونسية وتميزها وتصدرها رؤوس قائمات الناجحين في المناظرات العلمية والدراسية ، المرأة القائدة. ، والسياسية ،وصاحبة الأعمال، ومديرة الشركات ،المرأة المربية، والعاملة الكادحة ،والأم الواعية، والزوجة الوفية. المثقفة الكاتبة ،والعالمة في المخابر ..؟ لماذا تتسلل بعض الأفكار الرجعية المؤثمة للمرأة وجودا وسلوكا ،وهي أفكار تسكن أعماق مبدعينا من كتاب السيناريوهات الى الحد الذي يرفضون أن يقدموها لنا في صورتها المثالية ويتسابقون الى القوالب الجاهزة التي كانت وما تزال نتاج ما استنبطه كتاب الدراما من الصور النمطية لها ولعلاقتها بالعائلة والمجتمع.

لا ننفي وجود هذه النماذج الراقية في بعض الأعمال الدرامية كدور منى نور الدين في "منامة عروسية". المرأة المثقفة المؤمنة بالفن الفوتوغرافي وتستثمر فيه , ودور سنية المؤدب الطبيبة والباحثة التي تحاول التوفيق بين نجاحها المهني ومسؤولياتها الأسرية في مسلسل "كمانجة سلامة ", ودور عارم الذي ادته لمياء العمري في مسلسل "ظفائر " تلك المرأة التي ابعدوها عن حبيبها واصبحت تقاوم الاستعمار فيما بعد رغم الم الفراق , ودور غالية لريم الرياحي المرأة الجميلة بنت المدينة تتزوج من فلاح ريفي تشاء الاقدار ان يدخل السجن فتظل وفية له رغم انها وجدت نفسها مع ابنها وسط غابة من الذئاب الانسانية فتتجاوز كل ذلك بقوة وصبر وتعمل من أجل الحفاظ على أرضها وتصبح من اغنياء المنطقة .

ما تسوق له الدراما التونسية في السنوات الاخيرة عن المرأة التونسية قلما يتطرق الى ايجابياتها فهي اما زانية أو سارقة أو خائنة أو لعوب أو عشيقة ومنحلة في مسلسلات تجارية بحتة تسيء كثيرا لما وصلت اليه المراة التونسية بعد نضالات ومعاناة .

ان المتأمل في أدوار النساء في الأعمال الدرامية يلاحظ تكثف مشاعر التوتر والحيرة، القلق والحزن، والشعور بالضياع وعدم الأمان، والتعرض للخيانة بنسبة 24بالمائة مقابل 19بالمائة فقط للرجال. كما طغت مقاربات أخرى أثناء تأدية الأدوار بين الرجل والمرأة رجحت فيها كفة الرجل من الناحية العقلانية المسيطرة والفائزة بينما تستحوذ المرأة على كل ما هو عاطفي انفعالي.

النشاط المهني	نساء		رجال	
	العدد	النسبة المئوية %	العدد	النسبة المئوية
وظيفة علمية وفكرية	5	20	5	89.13
قطاعات خارقة للقانون	3	12	6	67.16
اطار تسيير واطار سام	2	8	6	16.67
تلميذ وطالب	4	16	2	56.5
غير معروف	1	4	4	11.11
عاطل (ة) عن العمل / غير نشط	-	-	3	33.8
مهنة فنية	2	8	3	33.8
مدير مؤسسة صغرى أو متوسطة الحجم	1	4	2	56.5
رجل/امرأة في البيت	3	12	-	-
سلك الجيش والأمن	2	8	1	78.2
موظف اداري	1	4	1	78.2
رياضي محترف	-	-	1	78.2
عامل بالشؤون المنزلية	1	4	-	-
متقاعد	-	-	1	78.2
موظف خدمات / بائع في مغازة	-	-	1	78.2
المجموع العام	25	%100	36	%100

وقد شملت احصائيات قامت بها الهايكا هذه الصفات وأوردتها في جداول .

ان الأعمال الدرامية التي تكون فيها المرأة طرفا سواء كانت هذه المرأة في مواقع القوة أو يجري تهميشها، في مناطق ضعفها وتبعيتها .إستغلال ضعفها وتراكمات عقدها، فإنها لا تعبر في جميع هذه الأحوال عن الصورة الكاملة للمرأة التونسية مع مطالع الألفية الثالثة. المرأة الحرة والمسؤولة عن ذاتها وعائلتها.

مثل هذه الحقائق تطرح مسألة وظيفة الدراما التلفزيونية، ومن أية زاوية تجري معالجة قضايا المرأة فيها؟

هل وظيفة الدراما أن تعكس واقع المرأة في الحياة على مختلف أوجهها سلباً وإيجاباً؟ أم ثمة دور لصناع الدراما في اختيار زاوية للرؤيا تتيح له إيصال خطاب بناء للمتلقي بهدف تغيير نظرته وموقعه الفكري تجاه موضوع المرأة وحقوقها؟

كما أن دور المرأة في الدراما يبقى كما دورها في الحياة يحتاج إلى نضال مستمر من أجل إثبات الذات وتغيير عقلية الاستضعاف والنظرة الدونية الراسخة في الأذهان، وهذه المقاربة تجعل الدراما سيفا ذا حدين على مستوى أسلوب طرح قضايا المرأة. وهنا يترك الأمر لحكمة كتاب السيناريو ولذكاء المخرج وبراعة الكاميرا في تجميل وتقويم القبيح بعد تصيده.

رسم بياني رقم 13: كيفية حضور الشخصيات الرئيسية

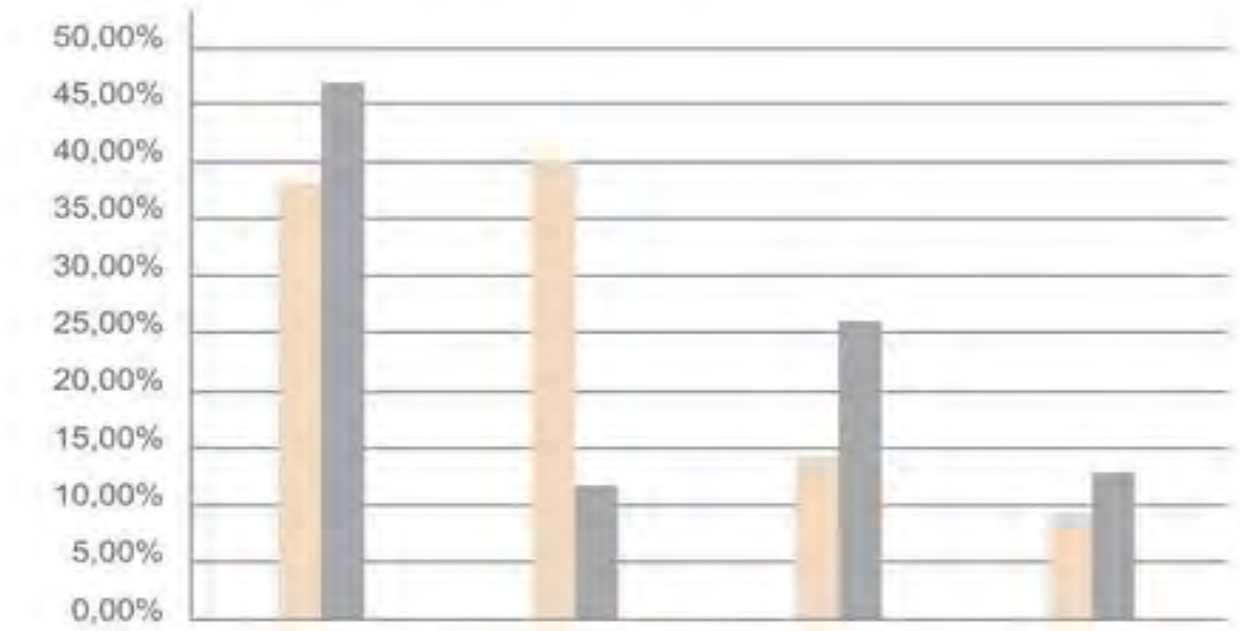

	لا يمثل قيمة	قائم بأعمال خارقة للقانون	ضحية	مرجع قيمي
• نساء	35,68%	40,00%	14,71%	9,41%
• رجال	46,05%	13,16%	26,32%	14,47%

الأشكال الشعرية بين زمن مضى وزمن سيأتي

مليكة العمراني

شهدت بنية الشعر العربي تحولا منذ العصور الأولى إلى اليوم حيث أن ما عهدناه في القصيدة العربية من نظام العروض والصدر والعجز والكتابة على البحور الخليلية الستة عشر وبعضهم يقول إنها سبعة عشر قد تغيرت حيث أن واضع علم العروض واسمه الخليل بن أحمد الفراهيدي لم يكن يعلم أن البنية العروضية لنظام الصدر والعجز ستصبح في ما بعد نظام التفعيلة أو القصيدة الحرة مع نازك الملائكة سنة1947حسب قول النقاد حيث وضعت كتابا حول بنية البيت الحر وتبعها بعد ذلك بدر شاكر السياب معاصرها ثم عبد الوهاب البياتي وغيره من الشعراء

دون أن ننسى أن قبلهم جاءت المدرسة الإحيائية مع أحمد شوقي ومعروف الرصافي والبارودي التي عارضت وبشدة وجود مدرسة قصيدة التفعيلة

ثم جاء،بعدهم شكري وابراهيم عبد القادر المازني وعباس محمود العقاد وبقيت تجربة قصيدة التفعيلة تتأرجح بين هذا وذاك وكتب في قصيدة التفعيلة كل من محمود درويش وسميح القاسم وغيرهم من الشعراء الذين يعدون من رواد ومؤسسي حركة قصيدة التفعيلة الأوائل وجاءت الصدمة الكبرى لما كتبت الناقدة الفرنسية سوزان برنار في أواخر الخمسينات من القرن الماضي كتابها "قصيدة النثر من بودلير إلى اليوم فنسي الشعراء القصيدة العمودية وقصيدة النثر وابتدعوا جنسا غربيا جديدا سليل المدرسة الأوروبية وهو جنس قصيدة النثر أو ما يسمى بالفرنسية"LA "POESIE EN PROSE

ولقيت هذه الحركة الشعرية معارضة كبيرة من قبل المدارس الكلاسيكية المحافظة حيث اعتبروا القصيدة النثرية ضربا للهوية الثقافية العربية ووصل بهم الحد إلى مهاجمة المدرسة الجديدة الوافدة من الثقافة الغربية حيث سمى محمود درويش كتاب قصيدة النثر بالميليشيات الشعرية نسبة إلى تيارات ايديولوجية تضرب الهوية العربية في الصميم

وظلالشعر العربي حبيس هذه القوالب الشعرية الثلاثة أيالقصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة وقصيدة النثر وقد تأسست حركة جماعة مجلة شعر في لبنان نشط فيها أنسي الحاج ويوسف الخال وأيضا أدونيس علي احمد سعيد الذي كتب قصيدة التفعيلة ثم انتقل في مرحلة موالية إلى كتابة قصيدة النثر قبل فمن بين كتاباته نذكر أغاني مهيار الدمشقي وأوراق في الريح التي توخى فيها أدونيس بعض القصائد العمودية

ثم كتب الثابت والمتحول بأجزائه الثلاث وبين في تأصيلا لأصول موقفه من القصيدة العمودية

أما قصيدة النثر فقد كانتقصيدة سجالية تعتمد على الابداع أكثر من اعتمادها على النظم والأطر الشعرية المتعارفة

ولسائل أن يتساءل اليوم بعد ستة عشر قرنا ماهو مصير الحركات الشعرية العربية هل ستتوقف عند قصيدة النثر ولماذا هذه العودة إلى القصيدة العمودية بين الحين والآخر هل هو تأصيل للأصول أم لقوة القصيدة ةلعمودية وقدرتها على الإقناع أم أن الشعراء استطاعوا أن يجدوا بدائل شعرية ومعرفية فقد ظهرت في بعض المرات قصائد بديلة مثل قصيدة الهايكو اليابانية وما يسمى في تونس والمغرب بقصيدة الومضة وغيرها من البدائل الشعرية

وهل تمكنت هذه الأشكال الشعرية من أفتكاك الريادة من عمود الشعر وقصيدة التفعيلة

كلها أسئلة نطرحها على ما تبقى من الباحثين في الوطن العربي قصد فتح الملفات الشعرية ثم ماذا بعد هذه الحركات الشعرية الثلاث وهل بإمكان قصيدة النثر أن تعوض الأذن العربية على الخبب الذي يشبه وقع حوافر الخيل العربية وهي تجوب الفيافي والوهاد وهل استطاعت قصيدة النثر العربية أن تجعل لذاتها مشروعا متكامل الشروط

كلها أسئلة تنشط الذاكرة العربية وتعود بنا إلى الأصول ففي كتاب الشعر العربي بنيته وإبدالاتهللمغربي محمد بنيس نجد ما يشفي الغليل لبعض أسئلتنا التي طرحناها على ذهن المواطن العربي دون أن ننسى أننا اليوم في مرحلة المد العكسي للحضارة والثقافة العربية وقد دخلنا مرحلة الركود والسبات والخنوع وهددت اللغة العربية والشعر العربي في كيانه بحيث أصبح لزاما علينا أن نعيد طرح المسائل النظرية وأن نؤسس لبدائل شعرية ومعرفية تخرجنا من مرحلة السبات العميق وتخرج طلبتنا وجامعاتنا من طاحونة الشيء المعتاد وتطرح بدائل فكرية ومعرفية وتنشط الذاكرة القرائية والكتابية وللحديث بقية

سردية البحر والحب والعنف في رواية " ثنائية عين الحمام " لماهر عبد الرحمان

عبد الله المتقي

"إن البحر كان دائما مصدر إلهامي، حتى إن معظم أعمالي مبللة بمياه موجه الصاخب". حنا مينه

عرفت الرواية التونسية تراكما في عدد المسارد المنجزة وبشكل متفاوت، هناك تجارب تمتح من التراث السردي العربي مثل " النخاس " لصلاح بوجاه وتجارب روائية أخرى قامت على التجريب من خلال عملية البناء الفني للرواية خصوصا طريقة السرد مثل رواية " المشرط " لكمال الرياحي، في حين عمدت بعض الروايات إلى تذويت الكتابة بجعل الذات الكاتبة محور العمل الروائي مثل " حنة" لمحمد الباردي، وانطلاقا من هذه الأسماء والتجارب المتعددة الاتجاهات والأشكال نلتقي بماهر عبدالرحمان الذي يعتبر من الأصوات الإعلامية العربية التي راكمت العديد من المنجزات في هذا المجال، ناهيك عن تجربته الروائية، التي أثمرت مؤخرا رواية صدرت عن دار الكتاب بتونس العاصمة، واختار لها من العناوين" ثنائية عين الحمام"، تقع في 453 صفحة من القطع المتوسط، وتشتمل على جزأين، الأول موسو م ب" شجرة التين الأول "، والثاني "كلارينات شماتلوخ".

والمقبل على الدفة الأولى للرواية يقف على عنوانها المركزي باعتباره مستهلا وميثاقا أوليا بين المؤلف والمتلقي، وحسب " شارل غريفل "، فهو تسمية للنص وتعيينا لمحتواه ووضعا له بعين الاعتبار، وبالنسبة لعنوان رواية " ثنائية عين الحمام "، يقرأ القارئ جملة اسمية "ثنائية عين الحمام" التي تتكون من لفظة ثنائية وهي اسم مؤنَّث منسوب إلى ثُناء يطلق على ظاهرة الازدواج، في حين تحيل "عين الحمام" على "الهوارية" المدينة الساحلية الجبلية التونسية المعروفة بولاية نابل .

وعليه، يكون عنوان الرواية، قد برمج القارئ لتلقي جزأين، وكثير من الثنائيات الضدية التي تحبل بها من قبيل : لفضاء الأوروبي الألماني والفضاء التونسي، البحر واليابسة، الجنون والعقل، الهدوء والاضطراب، القدامة والحداثة، الكرامة والقوادة، وغيرها من العوالم المتباعدة .

هكذا، تسرد رواية "ثنائية عين الحمام" تفاصيل الحياة مع المهجر والجنون والحب والأعطاب الاجتماعية والسياسية والبحر بدقّة شديدة وماهرة، في هذا الفضاء المهجري الألماني والمائي "عين الحمام" تنطلق أحداث الرواية بين الحاضر والماضي ويتحرك تونسيون وأجانب: رابح الصياد ومليكة المومس وخليفة وزوجته الألمانية كاترين ووالدها "شماتلوخ "وزبيدة وكابوشا المنحرف المضارب بالأسماك والشنتي المهرب والجويني وطليبة المجنون.

سردية البحر

تمتدّ علاقة الرواية والبحر في المتن الروائي العالمي والعربي، وثمة أكثر من رواية كان البحر فضاءها الواسع و*موضوعها الملهم، ونستحضر رواية «عمال البحر» لفيكتور هيغو، «جزيرة الكنوز» للكاتب الاسكتلندي روبير لويس ستيفنسون، - و"بحار غريق" لغابرييل ماركيز، ورواية «الشيخ والبحر» للأميركي ارنست همنغواي وغيرها، كذلك الروائيون العرب فتح البحر شهيتهم، وعلى رأسهم حنا مينه، كما أغرت الرواية التونسية ونذكر على سبيل المثال "البحر ينشر ألواحه" لمحمد صالح الجابري،" شط الأرواح " لآمنة الرميلي، و" ثنائية عين الأحلام " للإعلامي والروائي ماهر عبدالرحمان.

وعليه، للبحر في هذه الرواية مكانة ملفتة ومجال واسع، ولا يمكن أن نتخيل البحر إلا في "ثنائية عين الحمام" فهو لصيق بها وهي مرتبطة به، فمن خلاله تتجسد وحدة الأثر وتتشكل ملامح الرواية، وبالنظر إلى البحر في فصول الرواية وجدناه مكانا يعج بمجموعة من الأنشطة المتنوعة والمتضاربة، أنشطة تعكس نمط ساكنة " عين الحمام" مهما كانت أعمارها واختياراتها ومواقعها الاجتماعية، فهو مصدر للرزق الشريف وأيضا مصدر :

للألم والكراهية وبات حرقة موجعة، فهو من رزأ الأم في ابنها "بسام" وهيج فيها مشاعر السخط "يا الله... جفف مياه هذا البحر، يا الله... هذا البحر يجلب المصائب ويحرق أكباد الأمهات" ص131

للاستنزاف والأطماع الأجنبية باستغلالهم لثرواته:" يا أخي، هؤلاء الأوروبيون يتدخلون حتى في قوتنا وما نأكل وما لا نأكل؟ بالله عليك، هل سيفرغ البحر في عين الحمام؟" ص120

للمضاربة والغش والتهريب والتنافس الغير الشريف كما يتداول لدى" كابوشا " و"الجويني" ومافيا البحر: " المافيات لا يخلو منها بر ولا بحر، ولكل طريقته في التحيل والنهب " ص 385.

للرشاوي والعلاقات الوسائطية والزبونية، نقرأ في الصفحة 314 مثلا: "أن تحك جيبك وتخرج منه مالا "

للتلوث بتواطؤ مع السلطة وأرباب المعامل:" اتهم المحتجون الوالي بإعطاء الإذن لأصحاب المصانع بإلقاء فضلات مياههم في البحر حتى ينفسوا عن خزاناتهم " ص319، ثم مصدر للهدوء والمتعة ويتجلى ذلك في رحلة الصيد التي اصحب خلالها " خليفة"، "رابح " و" الزومبا"

سردية الحب

لا تكاد تخلو رواية عربية من تيمة الحب، " ولعل أهم الأعمال الروائية وأبرزها عالميا وعربيا تلك التي احتفت بتيمة الحب كقيمة إنسانية فسربلت حيوات الشخوص بهالة من التوهج والبهاء أحيانا والشجن والحزن الدفين أحيانا أخرى. "ترى الروائية المغربية اسمهان الزعيم

وبخصوص حضور الحب في رواية " ثنائية عين الحمام "، نشير إلى أنه يتمثل في الكثير من العلاقات التي تشابكت من خلالها كثير من الشخصيات وسنتوقف هنا من خلالها على العلاقات التي يحفل بها المحكي في الرواية :

الأولى تتعلق بالعلاقة التي تربط "رابح" ب"مليكة"

الثانية تجسدها علاقة "خليفة" و"كاترين"، وقبلها " آية"

الثالثة تتمثل في علاقة "فيلهالم شماتلوخ " وزوجته " طليبية " وزوجته الألمانية " ماتليدا "

ماهر عبد الرحمان

ولا يكاد يخلو حضور الحب في هذه النماذج من التزام ولحظات إيروتيكية وسلطة للأعراف في مجتمع لا يرحم " مليكة ورابح"، ومن هشاشة وحنين ومزاجية وعدم القدرة على الصمود في وجه العواصف والمعيقات " خليفة و" كاترين "، ثم من وفاء والتزام بهذا الميثاق الوجداني الغليظ كما هو الحال في علاقة طليبية " و" " ماتليدا " رفيقة النضال .

سردية العنف

بداء ة، دعونا نتفق أن العنف سلوك عدواني ومأساة إنسانية خالصة و" لا يتلاءم وإنسانية الإنسان " 1، إلى درجة أنه طغى بشكل لا يمكن تصوره، وإذا عدنا لرواية ماهر عبدالرحمان سنجدها تتناول ظاهرة الإرهاب والعنف، وسنقف على هذه الظاهرة كما يلي :

العنف الجسدي الذي تعرضت له مليكة من قوادها :" " وعقب آخر لقاء جمعها برابح وأصدقائه الطلبة لحقها إلى شقتها وضربها حتى فقد ت وعيها، فتركها على الأرض وخرج" ص 58 .

قتل " كابوشا " للعجوز الإيطالي المثلي بقصد الاستيلاء على أمواله: " كان يكسب بعض المال من مصاحبة السياح المثليين وأنه تعرف على العجوز الإيطالي وأصبح يزوره بين الحين والآخر في بيته بمقابل، كان العجوز يضع أمواله في خزانة داخل إحدى الغرف، فطمع كابوشا في الاستيلاء عليها كاملة، وتسلح بسكين وقتل العجوز ثم فر" ص166 .

العنف الذي يمكن حصره في بوتقة الغريزة ويجسده الاعتداء الجنسي في حق " فرط" من قبل معلمه " بريك المشاي " حين كان تلميذا وفق لعبة مغشوشة وماكرة .

العنف الذي تعرض له " طليبية " الذي انتهى به إلى الجنون بعد خروجه من دهاليز المعتقل وتعود أسبابه إلى انتمائه السياسي .

العنف الرمزي كما يبدو من خلال عنصرية واستعلاء صهر خليفة الألماني "فيلهالم شماتلوخ" العنف الوحشي واللاإنساني المؤدي إلى الموت، وتعرضت له "مليكة" بتحريض من "كابوشا" من قبل أذنابه ومريديه : "تدفق الدم فجأة في رأسه، فهاجمها بالسكين وشق بطنها وهو يكبّر" ص 170،

عنف المهجر الذي تفاقم لدى "خليفة" بالعجز، عندما لم يقدر على تحقيق التلاؤم بينه والمجتمع الألماني.

ومن خلال هذه النماذج لتجليات العنف بكل أشكاله وأنواعه، تكون رواية "ثنائية عين الحمام" حريصة على متابعة تحولات ومتغيرات الحياة بكل ما تنطوي عليه من شراسة وحيونة – من الحيوان – للقيم الإنسانية والكونية، ومن ظواهر مرضية تجسدها ظاهرة الإرهاب التي أمست تهدد الإنسانية ككل.

في التفاعل الملفوظي والنصي

يعتبر الحوار طريقة لتبادل الكلام بين متحاورين أو أكثر حول موضوع ما، بغاية الوصول إلى الحقيقة بوجهات نظر مختلفة. ولا شك أن الحوار من التقنيات الهامة والشائعة في العمل الروائي حتى أن هناك الكثير من الروائيين من جعله العنصر الرئيسي في الخطاب السردي.

وعليه، يشغل الحوار في هذا النص حيزا واسعا يتمظهر في أنماط عدّيدة، فهناك الحوار الخارجي الحجاجي ونمثل له بحوارات "خليفة مع رابح وكاترين وفيلهالم شماتلوخ"، من خلال الدفاع عن موقف معين تفنيدا أو تأكيدا، ثم الحوار الداخلي المتمثل في حديث "خليفة" إلى نفسه حين يتفاقم الحنين والشوق إلى "كاتلين"

وقد يجمع الحوار إلى جانب اللغة الفصيحة الصيغ الشفوية التي تجرح نقاوة اللغة المؤسساتية : "انشويت ياأخيتي في كبدي، انشويت وناري حرّى " ص150

كما تتفاعل في رواية "ثنائية عين الحمام" جملة من النصوص التي تمتح من الخطاب الرسائلي الإلكتروني والخطاب الديني والتاريخي والأدبي مما "أفضى إلى تنويع السياقات الحكائية وصيغها، بشكل يجعل انفتاح الرواية على الممكنات الأدبية خصيصة نصية تستدعيها مواصفات السرد وأبعاده "3.

وهكذا، يحضر الخطاب الرسائلي مقترنا بالغياب ويستدعي القرب والحضور والحنين والشوق وتسجده الرسائل الإلكترونية المتبادلة بين "كاتلين" و"خليفة".

وبخصوص الخطاب الديني تمتح الرواية من الحقل الديني، بغاية تحويلها إلى حوافز سردية دون المساس بقدسيتها من قبيل :

"اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا".

"الله لا إله إلا هز ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه، ومن أصدق من الله حديثا".

أما الخطاب التاريخي، فيتمثل في بعض المحطات التاريخية التي يستحضرها المحكي الروائي من أحداث متنوعة، ليعتمد السرد الاسترجاعي بالحفر في التاريخ المحلي التونسي، وكذا بالعودة إلى أحداث الحرب العالمية الثانية:" آه.. بدأ زحف قوات الحلفاء من الجزائر" ص 196، مما حقق التشويق في الرواية.

تأمّلات في كلمات

د. سماح حمدي

شهر رمضان في تونس وفي جلّ الدول الإسلامية هو شهر الاستهلاك بامتياز، تتضاعف فيه وتيرة الشّراء لدى المواطنين وتتنوّع المقتنيات، ومع انتصاف الشهر تحتلّ إعلانات ملابس الأطفال ولعبهم صدارة المشهد الإعلاني في المساحات المخصّصة للإشهار، وهي جميعها تسعى لجذب الأولياء والأطفال، وهذا أمر مشروع خصوصا في ظلّ الظروف الاقتصاديّة التي تمرّ بها البلاد والتي ألقت بظلالها على أصحاب مصانع النسيج ومحلّات بيع الملابس الجاهزة، إذ تمثّل فترة العيد فرصة إنقاذ مشاريعهم من الإفلاس والغلق.

ولكن، مضامين بعض الإعلانات تحتاج مراجعة ووقفة تأمّل فيها، فقد استمعت على أمواج إحدى الإذاعات إلى إعلان بصوت ملائكيّ وحيويّ في آن، طفلة ربما في الرابعة أو الخامسة تتحدّث عن حيرتها في اختيار ما سترتديه يوم العيد من ملابس وأكسسوارات، وأتقنت فعلا مهمّتها، إذ انسجمت نبرة صوتها مع ما يقتضيه الموقف، ثم ختمت فقرتها ببيان أنّ والدتها أخبرتها بأنّها ستكون "أحسن طفلة" ..

استوقفني اسم التفضيل"أحسن" الذي لقّنوه لها في نصّ الإعلان،وهو في الحقيقة تعبير تستعمله جلّ الأمهات والأولياء عموما في الحديث مع أبنائهم وبناتهم حول ما يريدونه منهم أو لهم. إنّنا نغرس في عقولهم "بعبع" الآخر الذي يجب أن يكونوا أفضل منه، نزرع في رأس الطفل بذرة قلق من وجود غيره معه في نفس الفضاء، فلا يسعد بما عنده أو بما هو عليه وإنّما يظلّ منشغلا بالتحدّي الذي خرج إلى عالمه به، تحدّي أن يكون الأفضل.

في هذا الموقف، موقف العيد، سيلبس ملابس جديدة ليس للاحتفال بالعيد، وليس ليكون أنيقا في ملابس جديدة، وإنّما ليكون أحسن من أترابه، فهل سيحبّهم وهو في داخله يعيش رهان من سيكون الأجمل؟

نرسل الطّفل إلى المدارس بعد أن حشونا عقله أيضا بهاجس أن يكون الأحسن!

فيمَ؟ طبعا في درجات الامتحانات وفي الحفظ ونيل شهادة في آخر العام تثبت أنّه قد فاز على زملائه، وأنّ وجوده في القسم قد ألغى وجودهم وكشف تأخّرهم عن ركبه... أمّا التحصيل الدراسي وفهم الموادّ وبناء علاقات اجتماعيّة جيّدة مع أقرانه ومدرّسيه فمسألة ثانويّة ..

ويكبر الطّفل وهو يعيش على وقع "حرب" وهميّة لا توجد إلا في دماغه هو، فيرى كلّ من يتقاسم معه المكان "عدوّا" وجب سحقه والتغلّب عليه وإلغاء وجوده...

كم من مرأة تحرص على أن يكون زواج أبنائها "تاريخيّا" (وفق ما تعتبره هي كذلك) فقط ليكون أفضل من حفلات زواج الآخرين؟ وكم رجلا تورّط في تشييد بيت قد لا يحتاج مساحته ولا غرفه الكثيرة فقط ليكون أكبر من بيت فلان، وكم من قروض ترهق كواهل الناس صُرِفَت في أمور فقط ليقال إنّ صاحبها "أحسن" أو " أفضل" أو " أحلى" من الآخرين ...

نربّي الأطفال على اللهاث وراء سراب اسم التفضيل"أحسن" وما تبعه، فنحرمهم من الحياة بسلام، ونحرمهم من أن يعيشوا لأنفسهم هم دون أن يمدّوا أبصارهم لما عند غيرهم، ونورّطهم في صراعات وجود تعتبر كلّ من حولهم منافسين يهدّدون بقاءهم...

لو قالت الأم لابنتها في نصّ الإعلان: سنشتري ملابس العيد لتكوني جميلة، لغيّرت الكثير في نفسيّة طفلتها، ولجعلتها تهتم بجمالها هي وأناقتها هي والاستمتاع بما ستلبس وسترى الفتيات اللاتي ستلتقيهنّ يوم العيد وبعده جميلات أيضا كلّ بطريقتها وشكلها وذوقها، ولجنّبتها الخروج إلى النّاس بقلق نتيجة المنافسة التي وضعها فيها حديث والدتها.

نحتاج جميعا أن نعدّل رؤيتنا لأنفسنا وللعالم وللناس من حولنا، وأن نخفّف على أرواحنا عبء المقارنات والصراعات التي تعشّش في رؤوسنا فتوهن نفسياتنا وتصيبنا بالغيرة والحقد ورفض الآخر، عندها سيستمتع الأطفال بطفولتهم وسيعيشون فرحة العيد ومتعة الدراسة، وسيوفّر الكبار طاقاتهم المهدورة في السعي إلى إيذاء غيرهم والحطّ من شأنهم فقط ليقال إنّهم "أفضل"..

اسم التفضيل "أفضل" عُقدة تحول دون الحياة، فلنتخفّف منه قدر المستطاع..حتى نحيا في سكينة ما أحوجنا اليوم إليها.

جرائم قتل النساء ولغز الحكومة الصماء

آمنة السعيدي -
باحثة في النوع الاجتماعي، الثقافة والمجتمع

يحكى أنّه، في بلد تتفاخر بحقوق المرأة وحريّة المرأة وتتجاهر باحترام المرأة، تموت المرأة لأنها مرأة.. ويهدر دمها لأن ضعفها اباح قتلها ولأن بعلها ملَ حرثها ولم يعد ينتشي بضربها ولاَنها لم تعد تأتي أكلها، ولابدَ من وأدها بعد وطئها..

و يحكى ايضا انّه بعد ان تستقرَ كل جثّة في لحد، تخرج النسويات لينددن بجرائم القتل، فيرتدين الأسود ويصطففن حاملات لافتات ويشعلن ما تيسّر من الشموع ويوثّقن المشهد بالصور وينتهي الأمر كان شيئا لم يكن.. اما الإعلام فيمرَ مرور اللئام على تقتيل النساء، يسرده كمشهد معهود في واقع غير مأمون.

و عن السلط المعنية فلا تسال، فالواقع لا يسمح بغير التنديدات واصدار البلاغات والمصادقة على ترسانة من التشريعات التي عجزت من فرط بلاغتها عن ان تطبَق وظلّت حبرا على ورق، من ذلك المكسب التاريخي للمرأة التونسية، القانون الأساسي عدد 58 لسنة 2017 مؤرخ في 11 أوت 2017 المتعلق بالقضاء على العنف ضد المرأة، والذي صدر بعد ان بيّنت الدراسة الوطنية للديوان الوطني للأسرة والعمران البشري المنجزة سنة 2010 أن 47 % من النساء التونسيات تعرضن لأحد أنواع العنف على الأقل مرة واحدة طيلة حياتهن كما أثبتت الدراسة التي قام بها مركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة الكريديف سنة 2016 أن 53% من النساء من ضحايا عنف في الفضاء العام وأن 8 نساء على 10 يتعرضن إلى العنف الجنسي خاصة في وسائل النقل العمومية.

وعلى هذا الأساس صيغ هذا القانون بهدف التصدّي لكلَ أشكال العنف والتمييز التي يمكن ان تتعرض اليها المرأة.

ويبقى التساؤل هنا عن أي امرأة يتحدثون؟؟

هل انَ المرأة الأمية التي تقبع في الأرياف وجميع حقوقها الإنسانية مهضومة، وترتضي الضيم لانها لا تعرف غيره قدرا للنساء ونشات وهي تعتبر الضرب حق شرعي لولي امرها وشكل من أشكال تأديبها، والعنف مفهوم مبهم بالنسبة لها، معنيَة بهذا القانون الذي لا تدرك وجوده ولا ما يحتويه ولا تملك حتى ثقة اللجوء اليه بسبب التهميش السياسي الذي كبرت عليه؟؟

هل لتلك المرأة ان تستنجد بدولة تستنكر عليها حقها في ابسط مقوَمات العيش الكريم؟؟

وهل لغيرها من النساء، من من يرفض سماع شكواهن من قبل المسؤولين ويطلب منهنَ بكلَ هدوء ان يصبرن على العنف حتى يحافظن على بيوتهن، كأنما استقرار البيوت مسؤوليتهن وحدهنَ دون بعولتهنَ، ان يستبشرن خيرا بالقوانين؟؟

وهل أوفت دولتنا الموقّرة بوعودها المتعلّقة بتركيز سياسة شاملة لمكافحة العنف تقوم، طبقا للنص، على الوقاية والحماية والتتبع والتعهد؟؟

لقد أثبتت التجربة انَ القانون 58 بفصوله الرنانة لم يغير واقع العنف والتمييز، فقد أوردت وزارة المرأة في بلاغها التقليدي المتعلّق بحادثة وفاة جدّت مؤخرا بأحواز معتمديّة نصر الله من ولاية القيروان، وذهبت ضحيّتها أمّ لطفلتين تبلغ من العمر 32 سنة، أنَ "العنف ضدّ المرأة في تونس في ارتفاع وأن العنف الزوجي بات يمثّل أعلى نسبة من أشكال العنف المسجّلة من حالات العنف الذي تعاني منه النساء حيث تلقى الخط الاخضر 1899 خلال الثلاثي الأول من سنة 2023 /921 حالة عنف منها 654 حالة القائم بالعنف هو الزوج أي بمعدل71%عنف زوجي، مع العلم وأنه في الثلاثي الأول من سنة 2022 بلغت إشعارات العنف الزوجي 168 أي أن الظاهرة تضاعفت أكثر من ثلاث مرّات" اما عن تقتيل النساء فقد ذكرت انَ وفاة النساء على ايدي ازواجهن تجاوز معدّل "حالة" قتل شهريّا.

"حالة" قتل شهريا، هكذا وصفت وزارة الأسرة والمرأة والطفولة وكبار السنّ، جريمة قتل النساء، لتعكس بدورها حالة اللامبالات التي نجمَلها في البلاغات الرسمية بقانون 58 الصادر في 11 اوت 2017 مع إيقاف التنفيذ، بسبب تجاهل الدولة.

فالمرأة التونسية، ورقة رابحة في الحملات الانتخابية والخطابات وحتى الحكومات، وجودها مريح وحضورها لطيف، حتى تغييبها لطيف..

وما زال التاريخ حافظا للعنف الذي مورس على بشيرة بن مراد، رائدة الحراك النسوي في تونسي ومؤسسة أول اتحاد نسائي تونسي، بعد نضالاتها العظيمة ضدَ الاستعمار وتحريرها الحقيقي للمرأة التونسية، حيث كافأها المجاهد الأكبر على مجهوداتها بالتغييب واخمد صوتها بالترهيب وطمس تاريخها بعد ان استوحى من افكارها سياسته لتحرير المرأة.. وانتهت "ام تونس" كما اطلق الزعيم عليها، نسيا منسيا.

كذلك هو العنف ضدّ النساء، ممارسات تختلف من معنَف إلى آخر، هدفها في ظاهره الهيمنة او الإخضاع ، وفي باطنه يتعدى ذلك ليكشف هشاشة ذلك الفحل القوي او المهيمن المحتاج الى الشخص الذي يتحكَم فيه، حاجة مميتة حيث انَ "شعوره بالقوة يظل رهين شعوره انَه سيَد احد ما" طبقا لتحليل ايريك فروم، وبالتالي فإن المعنَف في تبعية تامة لشخص مستضعف يستمد من خلاله توازنه النفسي، وغالبا ما يكون هذا الشخص هو المرأة التي تخضعها بدورها الحاجة: الحاجة الى عائل.

فيا حبّذا لو غضضنا الطرف عن قانون القضاء على العنف ضدّ المرأة نظرا لعجز الدولة عن تفعيله واستبدلناه باستراتيجيات واقعية تعتمد منهجا تقاطعيا يراعي خصوصية كلَ فئة وخصوصية العنف المسلَط عليها، ويتوجَه الى توعية الذكور قبل الاناث بخطورة هذه الممارسات واثرها، فمناهضة العنف تبدأ منذ الصغر، عندما نصنع اجيالا تحترم الانسان وتؤمن بالأختلاف.

واختم بقول نوال السعداوي:

"علّموا بناتكم الاستقلال الاقتصادي حتى يبحثن عن رفيق للحياة وليس عن عائل، وعلّموا أبنائكم الاستقلال المنزلي حتى يبحثوا عن حبيبة وليس عن خادمة"

الشاعر العيدي الهمامي

شمس الدين العوني

بين مدن شتى هنا وهناك يقيم الشاعر العيدي الهمامي وبه شيئ من حنين وألق الشعر يقترف فعل الكتابة على سبيل السلوى مشيرا الى الآفاق ينحت بخطاه تمثال السفر والرحلة تجاه ضفاف وأمكنة...

«... مددت يدي الى سحابة
أسألها المطر
أبعدتني الرياح
واختفت السحابة ،
رسمت نافذة على الحائط
حين حاولت الدخول
تحولت الى باب لا يفتح ،
اتخذت من قصيدي فلكا
حمله الماء
واغرق «التيتانيك» العظيم ،
صنعت طائرة ورقية
طارت دمية ابنة الجيران
ولم تقلع الطائرة ،
مر بجانبي نعش
تأملته جيدا حتى أتأكد من أن الذي يحمل لست أنا»
.

ها هي القصيدة تمضي بشاعرها الى الأقاصي.. أقاصي الوجيعة والألم حيث الحروف والكلمات ملاذ بوح وقول فادح في حساسيته تجاه الأحوال والشؤون والشجون ..ها هو الشاعر ينتبه للكائن يعلي من أصوات القلق تجاه عام ينقضي بأحداثه ..انها أمنيات الشاعر تجاه ما تداعي من يوميات عام أربك الشاعر والراوي :

«...ديسمبر قريبا يقلع اوتاد خيمته
ولم يأت الشتاء ،
التينة التي زرعها الوالد بلغت من الكبر عتيا ولم تثمر ،
السماء التي كم خلناها غطائنا تعرت من السحب ولم تمطر ولم نجمع خراجها من أعوام ،
مزاريبنا اعتلاها الصديد بعد ان بحت اصواتها ولم تتكحل ببنت سحابة ،
الخطاف الذي غادر العش بسقف بيتنا ليبحث بين خشاش الأرض لم يعد وقد نسي ان يودع فراخه ،
جارنا الذي حرق من شهر اوت لا «حس عنه ولا خبر»
لا البحر أخبر عنه ولا ابنة الطليان ،،

يقول الراوي : تفرق دمنا بين مدن لا تحبنا كطائر البطريق أينما اتجهنا يتقيأنا البحر وتركلنا اليابسة...».

هكذا هو الشاعر العيدي الهمامي الذي يلهو بالتفاصيل وبعد مجموعا شعرية سابقة يقول في دواخله ضمن هذه القصائد الجديدة التي يضمها ديوانه المقبل الكثير وهو يتقصى الأحوال وما بالأشياء والتفاصيل من هم وجراح وأسى ..في قصيدة الطفل الموالية اشتغال حواري فيه الشعر سؤال لتشكيل حالة بمثابة المقاربة لما يحدث :

«...الطفل: ابي ماذا تفعل
الأب :أقرأ
الطفل: ماذا تقرا
الأب :الجريدة
الطفل: ماذا في الجريدة
الأب: تفاهة السياية وأخبار الجريمة

من حفل تكريم الشاعر العيدي الهمامي

الطفل: هل لتتعلم السياسة ام الجريمة ،
ألقى الأب بالجريدة تحت قدميه وقام يحضن طفله...».

قصائد جديدة هي من عوالم الكتابة بتلوينات أحوالها وتنوع شواسعها حيث يمضي الشاعر حاملا شيئا من شجنه القديم وحزنه المعتق يلوذ بالكلمات معانقا احزانه حيث لا مجال لغير القول بالآه ..يسكب في ذاته المتداعية ما سال من أحزان الروح..هكذا هو الشاعر العيدي الهمامي في هذا العالم يرمم بالشعر ما تداعى من سياج الروح حيث يقول :

«...ليل يلملم شتاته
كهارب من جرح
ادمى روحه ،
يلوذ بحزنه
ليسكب فيه ما تيسر من القصائد
وليمسح ما تجمد بالمقلتين...».

هكذا هي الذات الشاعرة المدججة بالقلق والأسئلة تمنح صاحبها حالات من الوحدة وهو المثقل بهموم القصيدة يمضي بها يرتجي نورا في ليل الناس مشيرا الى الأصدقاء المتعبين والموعودين بثمار القصائد..انها فسحة الشاعر بما تضفيه من لوعة وحسرة وقلق وهو الحالم بالكلمات تبعد عنه ألم الوحدة وجراحاتها.. الشعر هذا الحاضن للمعنى حيث لا مجال لغير القول بالقصيدة تذهب الحزن وتعلي من شأن الذات :

«...في هذه الساعة المتأخرة
والمتدحرجة من سقف الليل
أغادرني ولم أنه قهوتي
أودع طاولتي مدججة بالأسئلة
تشتكي الوحدة
ومتلمسة لي العذر
عبر وجوه اصدقائي
المتعبين بالمعنى
والمثقلين
بإرهاصات القصيدة...».

بين مدن شتى هنا وهناك يقيم الشاعر العيدي الهمامي وبه شيئ من حنين وألق الشعر يقترف فعل الكتابة على سبيل السلوى مشيرا الى الآفاق ينحت بخطاه تمثال السفر والرحلة تجاه ضفاف وأمكنة وقد سكنه النشيد والأغنيات..و كذلك الأسى أمام مايحدث على غرار طوفان الهجرة السرية ومآسيها وأحوال الأوطان وعذاباتها أحيانا والشعراء:

«...لا تحرق
كم شاعر تفرق دمه بين القبائل
وانتهى في القبر مجهول الهوية ،،
لا تحرق
كم شاعر بات أسير «السين والجيم» بأقبية الدوائر المنسية ،
لا تحرق
كم شاعر تغنى بالوطن لكن الوطن منافق جحود يكره الشعر
ويمقت الشعراء ...».

هذا شيئ من قصائده على الجدار اذ يوغل في السفر وكأنه يخاطب الكائنات وحتى العناصر والتفاصيل يرتجي هدأة الحال وبهاء الأمكنة.هذا ويواصل الشاعر العيدي الهمامي معانقة أشعاره عبر الاصدارات الشعرية وكتابة القصائد التي تعكس حيزا من هواجسه وهمومه شأنه شأن بقية الشعراء حيث الكلمات تنحت مجاريها مثل مياه النهر .

ديوانه الشعري « وطن في قصيدة » وقبله ديوانه الآخر « قاب قوسين » .. ينوع القصائد ليمضي في دروب الشعر تأخذه الكلمات الى رحابها وتعرفه الأمكنة في الحل والترحال..من عطور القيروان البهية لمعت له نجمتان واحدة بلون القصيدة وثانية بطعم الحلم..طفل في تخيره لموسيقى الكلام ..يمضي اذن ولا يلوي على غير القول بالآه تقصدا للحكاية وأخذا بناصية الكلمات..و من نصوصه الأخيرة ما يلي :

« لم أعد أتذكرني
ساعة بين يديها
قارئة كفي
هي
تتهجى تجاعيد يدي
وأنا أهزها
في مسح طبوغرافي ،.»

العيدي الهمامي قدم لقراء الشعر وعشاقه عملا جديدا ينضاف لديوان سابق ولنصوص كثيرة ينثرها على جدران يومياته بالفيس تنهل من رؤاه وتفاصيل ذاته وهو يقيم تواصله مع ذاته والآخرين ...و العالم.. فبعد المجموعة الأولى « قاب قوسين » الصادرة عن دار هديل بصفاقس ..أصدر الشاعر العيدي الهمامي ديوانه الشعري الثاني بعنوان «وطن في قصيدة » وذلك عن دار المنتدى للثقافة والاعلام...وتأتي قصائده وهو يمضي في دروب الشعر تأخذه الكلمات الى رحابها .

المؤرخ د. علي الزواري

د. علي الزواري

د. رضا القلال

منذ ظهور المؤرخ محمود مقديش في منتصف القرن الثامن عشر (1742 – 1813) لم تعرف صفاقس مؤرخا وضع بصماته الواضحة على تاريخ المدينة إلى أن أتى د.علي الزواري، ولم يمر على صفاقس مؤرخ بمنظور «عبقري» مثل د. علي الزواري، الذي سجل مراحل تطور تاريخ صفاقس في أبعاده الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، بشكل رائع، من القرن السادس عشر إلى نهاية القرن العشرين.

كتب د. علي الزواري في عدة مجلات، وحاضر في ندوات مختلفة، وله ورقات بحثية عن «صفاقس في القرن 16 « وعن «الملاحة الصفاقسية من القرن 16الى القرن19»، وعن «الوافدون على مدينة صفاقس خلال القرنين 18 و19».... آخر كتاب ألّفه صفاقس في القرنين 18 و19، وقائع مدينة متوسطية (2016)، كما نقّح وأثرى كتابه مع يوسف الشرفي «معجم الكلمات والتقاليد الشعبية بصفاقس» صدرت النسخة الأولى سنة 1998، وظهرت النسخة الثانية سنة (2019)

وإذا أردنا اختيار عمل واحد فقط من كتبه التاريخية والتراثية ليعبر عن مسيرته الفذة فالانتقاء قد يكون «العلاقات التجارية بين صفاقس والشرق في القرنين 18 و19 الصادر سنة 1990»، فهو حقيقة عمل متوهج، لمؤرخ فذ.

ولا يجب أن ننظر إلى هذه الأبحاث في أوراقها ومداخلاتها وكتبها بصفتها أعمالا متفرقة، بل من خلال نظرة شمولية كحلقات في مسلسل تاريخي امتد على قرون وأرّخ مجالات متعدّدة حول صفاقس. ود.علي الزواري مؤرخ باحث مع ما يرتبط بهذا الدور من اشتراطات منهجية قاسية، فقد احتاج إلى الاشتغال في أعماله على معلومات أولية بمكتبة متحف الفنون والتقاليد الشعبية بصفاقس(دار الجلولي) وفي الوثائق الخاصة المحلية وخاصة في وثائق العدول، وفي الأرشيف الوطني التونسي والليبي، وفي أرشيف المحاكم الشرعية بالقاهرة والإسكندرية (المجمعة بدار المحفوظات).

وخاض د.علي الزواري في الستينات من القرن العشرين تجربة معلم حي يتنفّس من عبق تاريخ المدينة وضواحيها هو متحف العادات والتقاليد الشعبية بصفاقس، أول متحف من نوعه يفتح بالبلاد التونسية ببادرة من الوزير الشاذلي القليبي (1925 – 2020) والباحث د.محمد المصمودي (1934 – 2013) الذي أسس لبناته الاولى. إنها تجربة توثيقية تسلّط الأضواء على حياة المدينة والأدوات التي ابتكروها لذلك، تشكّل بحق مخزونا حيّا للذاكرة المحلية يمكن أن ترتوي من مناهله أجيال وأجيال. كما بادر د.علي الزواري بالمحافظة على ما تركه الأولون في صفاقس من أشكال البناء وأدواته وهندسته في البرج والجامع والحمام.... لتجسّد بحق معالم الماضي المعماري، بل تنبض بروحه. إنه متحف العمارة التقليدية بالقصبة، وبهاذين المتحفين ثبّت د. علي الزواري ذاكرة المدينة وسجلّها الحضاري، والجانب المشرق من حياة الأجداد الأولين. لأن المتحف يسعى لحماية التاريخ والاقتباس منه، وهو مصدر موثوق لفهم الماضي وسبر أغوار التاريخ وكتابته. والمتحف، برأيه، كائن حي ينمو دائما ويتجدّد وينبض بالحيوية، ولم يحصل ذلك بعده.

ود.علي الزواري، أثناء اضطلاعه بمهام المتفقد الجهوي للتراث بالجنوب الشرقي، كان وراء فتح برج النار، وترميم الجامع الكبير، واستمرار صيانة السور، وعقد الندوات، وتأسيس جمعية أحباء المتاحف، وكان وراء تأسيس جمعية صيانة المدينة وتأمين نشاطها، حيث كان كاتبها العام ورئيس البلدية رئيسها، الخ... وبالموازاة مع ذلك مارس د.علي الزواري التعليم أولا، ثم عمل بإذاعة صفاقس منتجا للبرامج التاريخية والتراثية منذ عهد عبد العزيز عشيش ومن بعده، وانتمى إلى المجتمع المدني من خلال إدارة احدى الفرق المسرحية.

والحصيلة إذا كان لكل مدينة مؤرخ، يرصد ذاكرتها، ويبحث في أحداثها وأعلامها، فإن د. علي الزواري (من مواليد 1935....)، هو مؤرخ صفاقس الأول.

الوفاء لعلمه الزّاخر، ولشخصه المتفرّد

كنت ولا زلت أتردّد على منزل د.علي الزواري، أو على الأقل أهاتفه من حين لآخر، وأنشغل عنه عندما لا أحظى بردّه، وأسمع صوته، وألتجأ فورا إلى صديقنا المشترك منصف بن صالح، أو الحكيم ناصر بن عرب لأطمئن عليه. كلّ الصباحات أو الأمسيات معه لا تنسى لأنّها راشحة بالعلم، فوّاحة بالوفاء والعواطف الزاخرة. ود.علي الزواري من المؤرخين الذين أريد أن أستمع إليهم، وأسألهم، وأتلمّس مقارباتهم في أحداث التاريخ وقراءتها. كما يحصل ذلك مع د. فوزي محفوظ، أكبر المتخصّصين في الأركيولوجيا الإسلامية في العصر الوسيط، وفي ذلك له معرفة استثنائية بمدينتي صفاقس والقيروان، فهو اطلع على كلّ أعمالي التأليفية قبل نشرها، وقدّم لي الكثير منها، وكذلك مع د. عبد الواحد المكني، رئيس جامعة صفاقس، أكثر المؤرخين حضورا وإشعاعا في الحياة العامة، قدّم لي كتاب «احتلال صفاقس، وملحمة المقاومة» وراجع لي متن كتاب» المناضل محمد بكور، الماضي يضيء الحاضر»، إلى جانب الصديق د. ناصر البقلوطي الذي ترجم بعض أعمالي، وهو الباحث المدقّق في الحكايات الشعبية التونسية، والخبير الحاذق بتسجيل التراث المادي وغير المادي في قائمة التراث العالمي، ود.خليل قويعة الذي قمت معه بعمل مشترك، أو هو مزيج تأليفي حول «البلاد العربي، 12 قرنا من التاريخ والحضارة» وأحب فيه الطريقة التي تعمل بها العقول الفلسفية، حيث الدقّة والانضباط والصرامة التحليلية. وخضنا معا، من خلال هذا الكتاب، في ثقافة السؤال التاريخي، مقابل ثقافة «الجواب والحفظ» التي نجدها شائعة في واقعنا. ولا شك أن حكمة التاريخ والفلسفة تتحقّق من قدرتها على طرح الأسئلة.

ود.علي الزواري في نتاجه الدّافق ينبئ بإنسان شدّه التاريخ إلى أحضانه، فأمضى سحابة عمره وهو عاكف على الكتب والمخطوطات، يعيش في عالم من ورق وأقلام قبل أن تنتشر لوحة الكتابة في الكمبيوتر الفردي. والسؤال الذي يحضرني، أين هي رسائل الماجستير وأطروحات الدكتوراه التي تنعقد حول مجمل أعماله التي حظيت بثناء كبير؟ فهو على غزارة علمه، ونفاسة ماخطّ وما أصدر من كتب عن التاريخ الصاخب لصفاقس بالعذب والمرّ، وبالقادة والرموز والمؤسسات،... وعلوّ كعبه، والمكانة العلمية السامية التي ارتقاها، لم يكن موضوع الباحثين أو النقاد ليستنطقوا، إبّان حياته، مفاصل سيرته وإشكاليات مؤلفاته! إن النقد التاريخي في أزمة جليّة عندنا، ويكاد يغيب عن حياتنا الجامعية، كما يكاد يغيب النقد بالكامل عن حياتنا الثقافية. لقد أورثنا د.علي الزواري مكتبة تاريخية وتراثية شائقة، وهو رجل علم وعلاّمة في ميدانه. ولأنه يؤثر حياة الظل، والتواضع سمة بارزة في كيانه، لم تأته الشهرة التي يستحقّها في المدونة العلمية، كما أن الوفاء لعلمه الجمّ ولشخصه المتفرّد مازال غائبا !!!

فلا الجامعة ولا الجمعيات التاريخية أو الثقافية خصته «بسمبوزيوم» مثلا للتأمّل في انتاجه الغزير، والنظر في التراكم التاريخي والمعرفي الذي أضافه إلى ماضي صفاقس، وأحدث به منعطفا واضحا في تاريخ المدينة، بل له كتابات مؤسّسة فعلا في مجال المعرفة التاريخية، تنمّ عن جهد مخلص قلّ مثيله. إضافة إلى تجاربه في إذاعة صفاقس، وانخراطه في المجتمع المدني (رئاسة جمعية التقدم المسرحي) وزبدة القول إن أيّ حديث عن تجربة د.علي الزواري هي تجربة خصبة وغزيرة ومتنوعة في التاريخ والتراث والمسرح والإعلام تستمد كينونتها من تعدّده الداخلي.

صفاقس: شغف ومحبة

ولد د.علي الزواري بصفاقس في 24 أكتوبر 1935، منتميا لجهته ولوطنه فيما بين الحربين العالميتين. عاش بهذه المدينة واشتغل بها، ومازال وفيّا إلى مقام استراحته في بيته وحديقته ونهجه المزروع بأشجار الزيتون، وأيضا إلى جذاذاته القديمة من حين لآخر. غادر صفاقس فقط ليواصل تعليمه بقسم التاريخ بدار المعلمين العليا بتونس، ثم متردّدا على جامعة (بروفنس) Provence بمرسيليا (1973) أين حصل على دكتوراه الحلقة الثالثة في التاريخ، ليصبح باحثا ثم مدير بحوث بالمعهد الوطني للتراث، ومتفقدا للتراث بالجنوب الشرقي. ومن صفاقس انتقل إلى القاهرة مبعوثا من الجامعة ذاتها سنة 1978 واشتغل فيها لعدة أسابيع على «علاقة صفاقس بالشرق ومصر خاصة». ولم يقم بهذه الرحلة العلمية البحثية أحد من صفاقس، لا من قبله ولا من بعده، إلى حد الآن، رغم مركزية العلاقات التجاريّة القديمة بين مثلث صفاقس وطرابلس(افريقيا ما وراء الصحراء...) والقا هرة(الإسكندرية...).والتجارة، كما نعلم، لا تنقل البضائع فقط، إنما أيضا الأفكار والعادات والقيم.

وكما التذّ ابن بطوطة العائش في القرن الرابع عشر (-1304 1377م) بغواية السفر وافتتن به، وقضى ما يقارب الثلاثين عاما من حياته متنقلا بين بلدان المنطقة العربية (ومنها صفاقس) وآسيا وافريقيا، فإن د. علي الزواري عاش أكثر من 30 سنة في «البلاد العربي» بصفاقس، في هذه القطعة البديعة العتيقة، المدينة التي لها تاريخ، ولكن دمّرها جهل المسؤولين، ولامبالاة العائلات الوارثة، وأنانية المصالح الضيقة، وغياب الحس التراثي والتاريخي عندهم جميعا. وبرغم آلام الجراح مازالت تحتفظ المدينة التاريخية بصفاقس بروحها، ومازالت ذاكرة المدينة العتيقة هي التي تصنع صورة صفاقس الوطنية والعالمية بسورها الخالد وجامعها الكبير، الذي لا يغيب أبدا عن مدوّنة الجوامع الإسلامية.

وحتى لا تموت هذه المدينة التي عمرها ما يناهز 12 قرنا، لا توجد وسيلة لإنقاذها، سوى إبقائها حيّة في كل ذاكرة، الذّاكرة من حيث هي قوّة نفسيّة تحفظ الأشياء وتستحضرها. « بلاد العربي تحزّن من جميع النواحي، وبرج النار ماشي يرجع يخرب، ناس ليست لهم ثقافة ولا حس تراثي وتاريخي» هذا ما يذكره لي د.علي الزواري منذ سنوات، إلى أن أصبح يقول:»لم أعد أريد أن أذهب إلى البلاد العربي لأني نرجع مريض»، وهو الذي مشواره الحياتي والمهني يؤرخ للمدينة العتيقة. فقد كانت له اليد الطولى في دار الجلولي وبرج النار ومتحف القصبة الذي اشترك في بعثه في التسعينات من القرن الماضي، حيث وفر المادة العلمية و(الأعلاق) كما يقول د.محمد حسين فنطر، وهي معروضات المتحف، ود.الناصر البقلوطي الذي أنجز التهيئة المتحفيةMUSÉOGRAPHIE ET SINOGRAPHIE، إلى جانب الجامع الكبير والسور وجمعية صيانة المدينة التي كان كاتبها العام ورئيس البلدية هو رئيسها، وجمعية أحباء المتحف ... وعلى الأرجح ليس ثمّة مكان داخل أسوارها لا يعرفه د.على الزواري على نحو أفضل. ويعلم أين يقع كل حي وكل نهج وكل سباط وقيسرية وكل زاوية ومصلّى. ولا شك أنه كتب عن صفاقس بكل المشاعر والأحاسيس على حدّ ما ذهب إليه ابن حزم الاندلسي في «طوق الحمامة في الألفة والألاف» سنة 1027م لتتحول هذه المدينة الملهمة جزءا من دمه ولحمه وروحه.

أذكر مرة وأنا أغادر بيته همس إليّ بلطفه المعهود وحكمته، صفاقس شغف ومحبة (SFAX, EST UNE PASSION ET UN AMOUR) والشغف لا يكفي بدون محبة. إن قلبه حقيقة مولع بالزمن والماضي الجميل لهذه المدينة، ولهذا يستحق في نظري أن يحظى بالإكرام والاحترام والرعاية الوافرة، في مواجهة صناعة الأبطال المزيفين، والأسماء التي تحتاج إلى مجهر كي تراها، والتي أصبحت مزدهرة في خضم عودة تنامي الجهل والخرافة، وانحطاط العقل في السنوات الماضية.

منتدى الفكر التنويري التونسي يحتفي بمسيرة مصطفى الكيلاني

المتدخلون في الندوة

د. مصطفى الكيلاني

صالح سويسي

في إطار مواصلة ندوات منتدى الفكر التنويري التونسي لسنة 2023، نظّمت المؤسسة الوطنية لتنمية المهرجانات والتظاهرات الثقافية والفنية، بالاشتراك مع المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بولاية سوسة ندوة لتكريم الكاتب والمفكر مصطفى الكيلاني والاحتفاء بمسيرته الإبداعية وذلك يومي 12 و13 أفريل 2023.

وشهد اليوم الأول من التظاهرة افتتاح المعرض الوثائقي ثم كلمة المنسق العام للندوة وكلمة المندوب الجهوي للشؤون الثقافية، لتنطلق إثر ذلك جلسة فكرية برئاسة الأستاذة دلال الغربي، وقدّم خلالها الأستاذ أحمد ممو مداخلة بعنوان «القصة والرواية لدى مصطفى الكيلاني» تلاه الأستاذ الهادي دانيال الذي تحدث عن «مصطفى الكيلاني شاعر الرواية التونسية».

فيما قدّم الأستاذ الناصر العجيمي مداخلة بعنوان «وضع الراوي ومظاهر التبعيد في كتابة مصطفى الكيلاني»، ثم مداخلة الأستاذ محمد الغزي والتي حملت عنوان «مصطفى الكيلاني شاعرا» لتُختتم الجلسة الفكرية الأولى بكلمة مصطفى الكيلاني.

وتواصلت الندوة في يومها الثاني بجلسة فكرية تترأسها الأستاذة خديجة التومي، وفيها مداخلة الأستاذ ثامر الغزي بعنوان «مصطفى الكيلاني مارقا» ثم مداخلة الأستاذ لسعد بن حسين بعنوان «مدن وتوابيت: مونودراما إنسانية» فمداخلة الأستاذ مروان الكيلاني تحت عنوان «المترجم في أعمال مصطفى الكيلاني» ليختم المداخلات الأستاذ معز الوهايبي بمداخلة تحمل عنوان «مصطفى الكيلاني: الفلسفة سندا للكتابة وأفقا للرؤية»، فكلمة المُحتفى به واختتام الندوة.

وفي تقديمه قال المنسق العام للندوة الباحث محمد المي عن الأستاذ مصطفى الكيلاني: «هو الكاتب التونسي الذي تعددت كتابته وتنوعت مواضيعها واختلفت اهتماماته، فلم يقف على لون أو جنس، فضرب بأسهم متعددة في اتجاهات مختلفة، لذلك هو من أغزر الكتّاب إنتاجا».

وأضاف: «كتابات مصطفى الكيلاني رغم تعدّدها وتنوّعها فإنها ليست من الكتابات الخفيفة أو السطحية، بل هي كتابات نوعية وجادة تنمُّ عن مثقف حر وتكشف عن مفكّر عاش عصره بالكيفية التي اختارها متمرّدا على الأعراف خارجا عن الأنساق، ضاربا بالأقاويل والظنون عرض الحائط».

وجاء في التقديم أيضا أن الكيلاني اهتم بالأدب التونسي ودفع ضريبة كبيرة جرّاء هدا الاهتمام، حيث تمّت عرقلة مساره العلمي، لكنه لم ينكفئ على نفسه ولم يهرب، بل اختار شق طريق الإبداع مفردا أعزلا إلا من قلمه وفكره الذي لم يخضعه للنواميس والأعراف.

كتب مصطفى الكيلاني الشعر والقصة والرواية والنقد الأدبي والمقالة العلمية والبحث الفلسفي، فضلا عن بحوثه الجامعية، وأشعّ عربيا ودوليّا ومثّل تونس في عديد المحافل الأدبية والفكرية.

وضمّ الكتاب الذي تمّ توزيعه خلال الندوة ويندرج ضمن سلسلة أعلام الثقافة التونسية، ثماني مداخلات قُدمها الأساتذة محمد الناصر العجيمي ومحمد الغزي والهادي دانيال وأحمد ممّو وثامر الغزي ولسعد بن حسين ومعز الوهايبي ومروان الكيلاني فضلا عن المقدمة التي صاغها المنسق العام للندوة الأستاذ محمد المي.

مصطفى الكيلاني المتعدّد

من بين المداخلات التي تمّ تقديمها خلال الندوة، نقد عند مداخلة الأستاذ محمد الغزي الذي قال إنّ عددا من أدبائنا لا يعرفون أن الكاتب والروائي مصطفى الكيلاني قد أصدر ثلاثة أعمال شعرية وهي «فرح معلق في لآخر الشمس» و«أسمعها بعيني الذابلة» و«وهران وبنات الشمس».

وأضاف الغزي «لعلّ أول ما يشد الانتباه ونحن نتأمل قصائد مصطفى الكيلاني تراجع القصيدة التي تنطوي على أسئلة اجتماعية وسياسية، وهي القصيدة التي ظلّت حاضرة في المدونة الشعرية التونسية منذ أبي القاسم الشابي وربما قبله، فيما تصدّر ضرب مخصوص من الشعر جنح إلى التجربة الذاتية يمتح منها عناصره الدلالية».

ويواصل الغزي: «في دواوينه الثلاثة اختار مصطفى الكيلاني أن يختبر قصيدة النثر، ويوظّف إمكاناتها الإيقاعية والدلالية مقتفيا خطى الشعراء الجدد الذين أقبلوا على قصيدة النثر ليقولوا من خلالها تجاربهم».

وفي مدخلة بعنوان القصة القصيرة والرواية لدى مصطفى الكيلاني يقول الأستاذ أحمد ممّو: «ومصطفى الكيلاني من هلال جمعه بين النقد الأكاديمي والإبداع، فه فورة تذكرنا بكتّاب الوجودية بعد الحرب العالمية الثانية وكذلك كتّاب الرواية الجديدة بفرنسا خلال ستينات القرن الماضي، لما في كتاباته الإبداعية من انعكاس لما تحمله دراساته التنظيرية من مفاهيم سردية هي اليوم اساس التحليل النقدي للقصة والرواية والكتابة السردية بصفة عامة».

ويضيف أحمد ممّو: «هواجس الكتابة مبثوثة في كتابات مصطفى الكيلاني تعكسها مجمل بحوثه ودراساته النقدية، وكذلك العديد من كتاباته الإبداعية من قصة ورواية وشعر باعتبارها تطبيقا لما ينادي به في مقارباته التنظيرية، وهو ما يمكن تبنّيه أيضا من خلال أحاديثه الصحفية، فمجمل هذه المراجع تمكن استقراء جوانب متفاوتة الأهمية من هواجس الكتابة الإبداعية لديه ودوافعها».

وفي مداخلتها التي مهرها بمصطفى الكيلاني: الفلسفة سندا للكتابة وأفقا للرؤية» قال الأستاذ المعز الوهايبي: «فلسفيا، يذهب مصطفى الكيلاني رأسا إلى الموضوع: الإنسان، وهذا الموضوع لا يغيب عن جلّ كتابته، وبخاصة النظريّ منها حيث استحضار الإنسان على وجه صريح يجري حتى في مقاربته التأويلية للقرآن، وقد خصّ هذه المسألة بفصل كامل في كتابه «الفلسفة والدين».

ويضيف الوهايبي: «وإنّه إذ يطلّ من نافذة الفلسفة على الإنسان فإنما يفعل ذلك من منطلق كونه مثقفا يضطلع بمسؤولية وجودية وأتيقيّة، وإذا كنا نستطيع أن نحشد لذلك كثيرا من نصوصه التي تغطّي تقريبا معظم مفاصل مسيرته، فإنّنا نكتفي بالوقوف عند بعض الإشارات والإحالات الواردة في مؤلفين له «الإنسان هذا الكائن المتعدد الأبعاد» و«حداثتنا المؤجلة» في ثقافة الواحد وإمكان الاختلاف».

جانب من الحضور

في مدينة الثقافة

تظاهرة «رمضان في المدينة» ترضي جميع الأذواق

فوزية ضيف الله - ناقدة

تم افتتاح الدورة الثانية لتظاهرة «رمضان في المدينة»، يوم الخامس والعشرين من مارس المنقضي، بساحة المسارح بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي، بعرض «سطمبالي»، وعرض الششتري مع بيت المالوف في نسخته الثانية لدرصاف الحمداني ودالي شبيل وهيفاء اليحياوي، بقيادة المايسترو مكرم الأنصاري في مسرح الأوبرا. وكان هذا العرض عبارة عن رحلة في ربوع الموسيقى التونسية التقليدية، وراوح العرض بين مالوف الجد والهلس. وكان التناغم حاضرا بين اللحن والايقاع المنحوت بروح الطبوع التونسية.

خلال اليوم الثاني، تفاعل جمهور مسرح الجهات، مع عرض «أصايل» للفرقة الوطنية للفنون الشعبية، لعماد عمارة، بمشاركة الفنان رشيد الماجري والفنانة سارة نويوي. يحمل العرض الأصالة اسما ومضمونا، يستلهم من الجذور التونسية نكهته ومن الموروث الشعبي أصالته. تم تأثيث العرض بلوحات راقصة، جامعة بين الرقص الشعبي والرقص الكوريغرافي، بأزياء تراثية، وسينغرافيا جمعت بين بهجة الألوان وتدفق الحركة. تنوّعت فقرات العرض، بين البدوي والشعبي والحضري، لتصف الموروث التونسي، وقد تم لوحات جديدة خصّيصا لهذا العرض.

خُصّصت الليلة الثالثة للاحتفال باليوم العالمي للمسرح، الموافق للسابع وعشرين من مارس المنقضي، فسميت «ليلة المسرح بالمدينة»، تمت دعوة المسرحيين والصحفين الى مائدة افطار جماعي بالمدينة، ثم تم افتتاح التظاهرة بعرض موسيقي لمجموعة «جذب» بساحة المسارح، للفنان محمد برصاوي ومريم حمروني، عرض موسيقي لنور وسليم عرجون، عرض مسرحية آخر مرة لوفاء طبوبي، عرض مسرحية «كابوس انشطاين» لأنور شعافي، عرض «مسرحية شيء...يتصلح» لمحمد كواص، انتاج دار الثقافة بئر علي بن خليفة، لتتواصل السهرة الى السحور مع عرض المسرحيات التي تحوّلت الى أفلام مثل «فيلم عرب» للفاضل الجعايبي والفاضل الجزيري، «فيلم العرس» للفاضل الجعايبي وجليلة بكار» بقاعة الطاهر شريعة، وكان الدخول مجانيا وللعموم، فكان الاقبال متزايدا من طرف التلاميذ والطلبة وفئات وشرائح اجتماعية مختلفة.

وسط أجواء روحية وصوفية، قدم مسرح أوبرا تونس، خلال اليوم الرابع من تظاهرة "رمضان في المدينة "2023، عرض "هيام عشق القلوب" للمنشد أحمد جلمام"، وفق تصور فرجوي موسيقي معاصر، التقت فيه الآلات التقليدية للحضرة والسلامية، بالات موسيقة وترية، وبقيادة مايسترو. ويعتبر عرض "هيام" من العروض الموسيقة التي نجحت في كسب رهان الفرجة المعاصرة، وفق قراءة جديدة للتراث الموسيقي الصوفي. ومع مرافقة سينوغراقية وإخراج ركحي متميزين.

عبر بنا هذا العرض، نحو مسارات روحية، ترحال صوفي داخل معالم الذات الإنسانية، وقد مزج فيه المنشد أحمد جلمام بين التراث الطربي، والأغاني الجديدة، على هيئة الابتهالات والتجليات، بألوان زاهية، تشع فرحا وحياة، وبواسطة لوحات سينوغرافية راقصة، وفيديوهات معروضة على الشاشة الخلفية للعرض. تناوبت على الركح، مشاهد الرقص الصوفي، والابتهالات، وفاحت روائح البخور التي جعلت المشهد يزداد تجليا وعبقا. كما تضمن العرض، قصائد شعرية ونسمات من السيرة النبوية والدعاء بالصلاح والخير للبلاد والعباد.

حفل صابر الرباعي

عرض هيام عشق القلوب للمنشد أحمد جلمام

حفل سفيان سفطة

عرض المالوفجية

تناغم جمهور مسرح أوبرا تونس، مع عرض "هيام" وسط أجواء رمضانية. وجمع المسرح فئات عمرية مختلفة، وتزينت المدينة بحلة مختلفة من العروض الموسيقة المتميزة، ايمانا بأن الثقافة ثقافات ولكل نصيبه من الأذواق الفنيّة المختلفة..وتظل الفرجة هي الحكم الفيصل.

كان حضور الاركستر السمفوني التونسي متميزا خلال اليوم الخامس، من خلال عرض «رسالة الى الجنة» بقيادة مالك اللوز وبمشاركة إيناس شطورو، وهي عبارة عن ترحال موسيقي للتعبير عن مشاعر وتفاعلات مختلفة أمام جمل موسيقية غنية بالنوتات، ومبنية على ايقاعات متنوعة. يتكون العرض من موسيقات مستلهمة، يعطي قيمة للغة العربية.

قدّم مسرح أوبرا تونس خلال اليوم السادس "الكوميديا الموسيقية" أليس لأسامة مهيدي. «أليس» عرض عائلي، قدم بالدارجة التونسية، نص أسامة مهيدي، مقتبس من رواية لويس كارول وأخرجه أسامة الساحلي واسامة مهيدي. وكتب الحوار أسامة الساحلي.

تحولت شخصيات الرواية الى كائنات ركحية، مرحة، تغني وترقص. وهذه الشخصيات هي : الأرنب، القط، الملكة البيضاء، ملكة الملوك، حارس الابواب، صانع القبعات المجنون، الوزير، الأمير والتوأم .

ومتجانسة مع مختلف أقسام العرض (موسيقى كلاسيكية، عصرية، موسيقى الجاز، اغاني أخرى مستوحاة من التراث التونسي، موسيقى سمفونية، موسيقى حديثة وعصرية، وكذلك الموسيقى الشعبية).

تميز العرض بلوحات سينغرافية ثلاثية الأبعاد، ازياء جميلة، وحركة درامية مرحة. لكن النص لم يكن في مستوى العرض وأحيانا تتردد ألفاظ من اللهجة الدارجة الى حد الابتذال، كما أن مردود الممثلين خلال هذا العرض كان منخفضا مقارنة بالعروض السابقة.

فلم تكن الفرقة الموسيقية حاضرة، وكانت الموسيقى مسجلة. وغاب عدد هام من الممثلين.

ورغم ذلك، فقد استمتع الأطفال الذين حضروا رفقة عائلتهم. نلفت انتباه الآباء أن هذه العروض مكلفة جدا، ويحتاج تنفيذها الى الدقة والهدوء، ولا بد أن نعلم اطفالنا احترام طقوس العروض المسرحية وحتى الفرجوية، لأن العديد من الممثلين توتروا من جراء الفوضى السمعية والبصرية التي أحدثها الأطفال، أثناء العرض، خاصة أنهم قد احتلوا الأماكن الامامية دون أن يكونوا على دراية بضوابط المشاهدة الواعية. الفرجة ثقافة، يعلمها الآباء للأبناء، لذلك لابد من تكريس سلوك فرجوي يقدر قيمة ما تقدمه هذه المسارح من متعة ومن مؤانسة ومن ثقافة وفكر.

قدّم الفاضل الجزيري، عرض الحضرة، وفق تصور سينغرافي وكوريغرافي وموسيقى مختلف، خلال اليوم السابع من التظاهرة، وقد تميز العرض بميزات كثيرة، افتقدتها العروض المستنسخة منها. فجعل الحضرة في حوار مع الانماط الموسيقية الجديدة «الروك والبلوز» التي أدخلها ابنه علي الجزيري.

كانت سهرة اليوم الثامن من تظاهرة "رمضان في المدينة 2023" سهرة مميزة، حيث ازدانت ساحة المسارح، بعرض "السامور" للمبدع جمال عبد النور، القادم من اقاصي الصحراء، مدينة دوز، بالجنوب الغربي للبلاد

التونسبة. لقد قدمت الصحراء للعاصمة، بكل ما فيها من فن وجمال وعمق وحب واصالة.

والسامور هو نار ضخمة، يتم اشعالها في الصحراء للسمر حولها، استمتاعا بنورها ودفئها. تم نصب الخيمة، وتزينها بديكور بدوي أصيل، نجح المصمم فتحي بن سعيد، في جعل الاخراج السينوغرافي ممتعا للعين والذوق، وتعالى لهيب النار، وسط الساحة راقصا على اهازيج البادية، ورغم تساقط رذاذ المطر، ظل الجمهور متابعا ومتفاعلا، في سهرة الحنين للاصل.

اثثت السهرة مجموعة الشاعر خليفة الدريدي، الشاعر منير اللطيفي، الشاعر محمد القايد، وكان للمراة نصيب كبير، اثبتت من خلاله الشاعرة فوزية الحرابي، أن نظم الشعر الغنائي والبدوي ليس حكرا على الرجال.

تتالت لوحات فنية راقصة، وفق تصور جمالي حملنا الى نكهات الصحراء، تدور كؤوس الشاي بكل محبة، تحمل في عصيرها، مذاق الكرم الصحراوي، ازياء تقليدية، تشع بهجة، صممتها الفنانة وفاء سالم، تحمل دلالات المحبة والهيام والجمال.

شاهدنا لوحات جامعة بين المسرح والرقص والحكاية، تسرد خبايا العشق، لوعة الفراق والغربة والهجر، ولوحات أخرى تتغنى بالجمال وتتمنى أن تحملها معها نحو الصحراء، من خلال مشاهد "الزقارة" وهو رقصة العصي القديمة، التي تصف اسطورة الصراع القبلي قديما حول الماء.

كذلك، اثثت السهرة بلوحة ادتها فتيات صغيرات، وهي لوحة "النخان" هي لوحة تستعمل فيها البنات شعورهم في الرقص، تمايلا مع ضربات الطبل. وهي لوحة معروفة، عادة، للتعرف على بنات القبيلة وجمالهن الساحر. يبدو تراثنا متصالحا مع الجمال والحرية والحب، ومنغرسا في ثقافة تسمح للمرأة بالحوار والظهور والتجلي، مثلما يبدو في احتفالاتنا القديمة، لذلك لا بد من استنكار كل رغبة في طمس هذا الارث، أو تاويله تاويلا مشوها.

يوجد في الصحراء جمالية ورفعة وايتيقا وتواصلية، يشيدها الرمز والسيمياء والعشق، واللون والفن، ويصدح بعمقها فن فريد وطريف لا بد من استثماره ثقافيا للترويج والتجديد..وحتى لا ينقطع وصل الصحراء.

ثم تواصلت السهرة مع «نشيد الفرح لشادلي القرفي» بمشاركة فوزي بن قمرة وصالح الفرزيت، في محاولة لجعل الفن الشعبي فنا يغنى بواسطة الاوركستر، ورغم تفاعل بعض من متابعي العرض، غير أن الجمهور، ظل حنينه جامحا للنسخة القديمة من الأغاني المقدمة في العرض. تساوقا مع ذلك، والليلة نفسها، تم عرض مونودرام «ماعادش» لسماح الدشراوي بمسرح الجهات، وهو عرض مسرحي كوميدي ساخر، يصف معاناة امراة ورغبتها في السفر الى كوكب آخر للتخلص من معاناتها على الأرض وسط المجتمع التونسي، الى جانب ورشات بيت المالوف التي قدمت بمسرح المبدعين الشبان.

وخصص اليوم التاسع، لعرض «جنيريك المسلسلات التونسية» للأركستر السمفوني التونسي، وكانت رحلة الحنين ممتعة نحو موسيقى نوستاجية.

أمام جمهور غفير ومتفاعل، غنّت الفنانة المتالقة شهرزاد هلال، في اليوم العاشر من فعاليات الدورة الثانية لتظاهرة «رمضان في المدينة» وقد قدمت عرضا موسيقيا سمته «الروح» تساوقا مع نفحات رمضان وروحانية الأجواء. فقدمت أروع الأغاني التي انتقتها بعناية من التراث الموسيقي التونسي، من الأغاني الشرقية، ثم غنت وصلة من أغانيها الخاصة، وهي تلوينات من الطرب الجميل، وقدمت أغاني في قوالب شعرية، وبعض الطبوع التونسية التي تكرس الانفتاح على العالم. شهرزاد هلال، فنانة تتقن اختياراتها الفنية، أكاديمية، ملتزمة، تصر على التمسك بمبادىء الفن الصادق والاصيل، وتسعى الى التجديد والتعريف بالتراث التونسي من خلال تصميماتها، ومن خلال اختياراتها للأماكن والحكايات التي تصور وفقها أغانيها. لذلك يظل تواجدها بالساحة الفنية التونسية واثقا ومتميزا، ولم تنجذب نحو تيارات أخرى، تبحث عن سرعة الانتشار رغمة محدودية الكلمات واللحن.

تمت برمجة عرض الزيارة للجمي، مرتين أمام شبابيك مغلقة خلال اليوم الحادي عشر من رمضان وكذلك خلال اليوم الثامن عشر من رمضان. ولكن يبدو أن هذا العرض أصبح عرضا تجاريا وابتعد عن ترسيخ طابع فني متجدد، وتتالت تجارب الاستنساخ للحضرة، امام محاولات جعلها مجالا تجاريا للكسب وجلب الجماهير الغفيرة.

أما عرض «طريق» لمهدي العياشي ودالي شبيل خلال اليوم الثاني عشر بمشاركة الفرقة الوطنية للموسيقى، وهو العرض الذي يأخذ هو الآخر منحى روحانيا وصوفيا، فقد كان نقيا وثريا من جهة العمق الموسيقي ومن جهة الكلمة المنتقاة، غير أن ملابس الفرقة لم تكن متلائمة سينغرافيا ومعنويا مع السياق الروحاني للعرض، وغابت السينغرافيا، وكان عرضا روتينيا من جهة الفرجة البصرية، واكتفى بعرض لوحات في الخط العربي فقط. كان يمكنه أن يكون أفضل لو اشتغل على مسار زمني أطول، فمدة العرض خيبت آمال الجمهور.

ثم تواصلت التظاهرة في سياقها العريق والروحي، مع عرض «زبرجد» لعبد الكريم خلال اليوم الثالث عشر، وهو عرض فرجوي ضخم، يسعى إلى تطوير الموسيقى الروحانية والصوفية، لمواكبة الحداثة والمعاصرة الفنية. و«مالوف تستور، المالوفجية» للفنان ماهر الهمامي في اليوم الرابع عشر، وهو كذلك رحلة صوفية في عالم الطبوع التونسية، عاد فيها صاحب العرض الى طريقة النوبات الطويلة التي تدوم ساعة أو أكثر، معتمدا على النسق الايقاعي التصاعدي. فقدم المالوف التستوري على الطريقة الأندلسية العريقة. في حين تمت برمجة عرض «حسان الدوس» مرتين، خلال اليوم الثالث عشر وكذلك اليوم الثامن عشر.

أثثت الفنانة زهرة الأجنف سهرة ليلة النصف، في اطار حفلات «مهرجان المدينة»، تلتها حفلة أمير الطرب صابر الرباعي خلال اليوم السادس عشر، ثمّ عرض زياد غرسة «رسالة حب وسلام 2»، الذي نظمته الجمعية الدولية للتعاون والتنمية، في سياق حملة خيرية، على وقع المقامات العربية الأصيلة والمالوف التونسي، بالتساوق مع عرض «برزخ» لسفيان سفطة، خلال اليوم السابع عشر. ويعتبر «برزخ» هو الآخر رحلة بين المعزوفات والأغاني، يراوح بين الأصالة والمعاصرة، معتمدا الآلات الشعبية التقليدية، والآلات الموسيقية الغربية، لابتكار موسيقى شبابية حديثة.

كان الاقبال ضعيفا على مونودرام «للرجال بركة» لنجوى ميلاد، خلال الليلة الثامنة عشرة، وأقبل الجمهور في الليلة نفسها نحو عرض «الزيارة»، تروي «للرجال بركة» قصة امرأة تعيش الوحدة بعد زواج ابنها الوحيد، وتعود بنا نحو تفاصيل من حياتها، تستحضر ما فات وما وقع من مغامرات وأوجاع بأسلوب جريء وساخر. وتكشف عن ذكورية المجتمع، خيبات الفن والمثقفين، والتلاعب بحقوق المؤلفين في الشاشات وغيرها.

قدّم كريم الغربي، عرضا كوميديا، نظمته ودادية أعوان وموظفي مندوبية الشؤون الثقافية بتونس، خلال الليلة التاسعة عشرة، بالتوازي مع عرض «ريحان» للفنان شكري بوزيان من كلمات المنصف بلدي، بمشاركة أمين سعيد، رحاب الصغير وأنيس اللطيف، وقيادة المايسترو يوسف بالهاني. في حين حملنا العرض الفرجوي الموسيقي والكوميدي»ديمة نضحك ديمة زاهي» لمنير العرقي، خلال اليوم العشرين، نحو معالم الجذل والمرح، وقد شارك في الآداء كوثر بالحاج، حنان الشقراني، فتحي المسلماني، جمال المداني، منير العرقي، إكرام عزوز، محمد حسين قربع وصبري الجندوبي.

وغنّت الفنانة ألفة بن رمضان وصلات من الطرب الشرقي ومجموعة من أغانيها، بمشاركة الفنان غازي العيادي، خلال اليوم الحادي والعشرين.

وتواصلت العروض خلال الليالي الموالية، مع العرض التركي للمجموعة الموسيقية أيتاش دوغان» بمشاركة تونسية لمحمد حاتم هميلة، زياد الزواري وعبد العزيز الشريف. ثم عرض «ربوخ» لحاتم اللجمي، وعرض لطفي بوشناق، والعرض الصوفي الراقي لشيوخ سلاطين الطرب من سوريا، الذي كان في الليلة الرابعة والعشرين، حيث استمتع الجمهور بالقدود الحلبية والموشحات.

عرض الزيارة. اللجمي

عرض زبرجد، عبد الكريم الباسطي

عرض جينريك المسلسلات التونسية

عرض الحضرة للفاضل الجزيري

حركية ثقافية نشيطة عاشتها مدينة صفاقس خلال شهر رمضان

محمد رضا البقلوطي

عاشت مدينة صفاقس حركية ثقافية نشيطة من خلال سهرات تنشيطية تجمع بين مختلف الفنون في تظاهرات متنوعة فبعد مهرجان الكمنجة انطلقت الدورة 26 لمهرجان المدينة بصفاقس الذي تم إفتتاحه يوم 30 مارس بعرض للفنانة يسرى محنوش ليتواصل إلى 18 افريل 2023

ومن العروض المنجزة سهرة مع القدود الحلبية من سوريا وعرض للفنان أحمد الرباعي والفنانة نهى رحيم ومجموعة ميامي والحضرة والنوبة show لمرشد بوليلة رجال المدينة بسوسة وعرض لجعفر القاسمي وعرض نادي السنباطي للموسيقى العربية بمشاركة الفنانة ليلي حجيج

وتم خلال سهرات مهرجان المدينة بصفاقس تكريم مجموعة من الفنانين المبدعين من أجيال مختلفة من ذلك عبد اللطيف العايدي وجمال الشابي...

وكان جمهور مهرجان المدينة بصفاقس على موعد مع عروض لاصحاب المدحة للفنانين رياض الشابي وحسن ناجي وعرض ترهويجة للفنان زيدون بمشاركة الفنانة مريم نور الدين

وأحيى الفنان مهدي العباسي ومجموعة معهد الكروان للمالوف سهرة بعنوان "عطور تونسية"

كما ستكون تخميرة تونسية في سهرة بالمهرجان إلى جانب سهرة فلكلور للأكاديمية الدولية للفنون

كذلك سيكون للعزف الفردي سهرات من ذلك عرض لعازف القانون التركي آي تانس وعازف الكمان زياد الزواري

هذا واقبم في إطار مهرجان المدينة بصفاقس تظاهرة ديار صفاقس احتضنتها فضاءات لاشهر الدور المتميزة بطابعها المعماري الأصيل من ذلك دار كمون التي استقبلت حفل فرقة أكاديمية المالوف العرض1. اضافة إلى عروض أخري اثرت برنامج المهرجان في فضاءات متعدد أغلبها بالمركب الثقافي محمد الجموسي من ذلك عرض لأوبريت الزيتونة واحتضنت بدورها دار المحامي سهرة الفنانة رحاب الصغير. في حين سهرة الاختتام سيحييها عدنان الشواشي، وشكري بوزيان،ونبيهة كراولي مع فرقة الفنان سفيان السيالة مساء اليوم 18 افريل بالمسرح البلدي بصفاقس

معرض "يا قادم لينا" دورة استثنائية بحلة رمضانية :

انتظمت الدورة الجديدة للمعرض التجاري والثقافي يا قادم لينا في حلة رمضانية متجددة من 5 إلى 9 أفريل الجاري بفضاء شهر الفنون بطريق تنيور صفاقس ؛ واستقبل المعرض يوميا على حصتين الأولى من العاشرة صباحا إلى الرابعة بعد الزوال ومن التاسعة ليلا إلى الواحدة صباحا الزوار القادمين لاكتشاف الجديد فيما يخص مظاهر الزينة والديكور بالمنزل وجهاز العروسة ومواد التجميل والمستخلصات الطبيعية والأكلات الأصيلة والبيولوجية من خلال تقديم نماذج لاطباق الأكلة المحلية المتداولة أو المحلية المعدة للتوصيل الخارجي والتي يتم طبخها بغلال البحر أو اللحم وبذلك يسجل فن الطبخ والتصنيف حضورا متميزا في هذه الدورة ، وكذلك مستلزمات الرضع والأطفال والملابس التقليدية واليومية والجديد في عالم الموضة والتجميل وفساتين الأفراح لسنة 2023؛ بالإضافة إلى معروضات الصناعات التقليدية والعطور والزيوت الطبيعية ومفروشات ذات بصمة تونسية أصيلة وتخللت المعرض عروضا ثقافية وتنشيطية ومسابقات وجوائز.

كما سجلت" سلطانة مراكش" حضورها في المعرض لترافق الزائرين في رحلة عبر الطبيعة من خلال منتوجات للعناية بالجسم والبشرة والشعر والتعريف بتقاليد الحمام المغربي الأصيل.

وأشارت مُنظّمة المعرض السيدة ليلى قاسم أن المعرض الذي دخل ضمن عادات مدينة صفاقس ليكون خير فرصة لتشجيع العارضين الجدد والذين لم تتح لهم الفرصة للتعريف بمنتوجهم اليدوي ويدعم المبدعين الشبان لإبراز مواهبهم وعرضها وترويجها.

تكريم الفائزين في فعاليات الدورة 12 لمهرجان الكمنجة

من جانب آخر وفي إطار التظاهرات الثقافية التي تابعها جمهور صفاقس مؤخرا فعاليات الدورة 12 لمهرجان الكمنجة، التي حملت اسم الفنان عازف آلة الكمنجة "الحبيب درڤاش"، وأقيمت ببادرة مشتركة من دار الثقافة ساقية الدائر والمعهد العمومي للموسيقى والرقص "علي الحشيشة " بصفاقس.

تم تكريم العازفين المتألقين خلال حفل ختامي تضمن عرضا موسيقيا متميزا للفنان أنيس القليبي عازف الكمنجة المبدع ؛

هذا وقد أحرز على الجائزة الأولى للمشاركين في مستوى الإبتدائي مناصفة كل من التلميذ يوسف بوعزيز ولجين السبوعي، أما الجائزة الثالثة فقد كانت من نصيب التلميذ أحمد سلام.

وفي المستوى الإعدادي، آلت الجائزة الأولى الى التلميذ طارق الزواري، أما الجائزة الثانية فقد

تكريم الفنانة يسرا المحنوش

أحد عروض المهرجان

متابعات

تحصل عليها التلميذ إلياس الشرباء من قابس.

وفي المستوى الثانوي، آلت الجائزة الأولى للتلميذ حسام بن صالح، والجائزة الثانية للتلميذة، دنيا الحاج قاسم، أما الجائزة الثالثة فقد آلت للتلميذة، آية الزبيدي.

أما في مستوى التعليم العالي فقد كانت الجائزة الأولى من نصيب الطالب،معتز الشابي، من توزر، في حين تحصلت الطالبة، هناء كانون، على الجائزة الثانية.

وللإشارة فإن العدد الجملي للمشاركين في الدورة الثانية عشر لمهرجان الكمنجة، بلغ57 مشاركا من مختلف الأعمار والمستويات الموسيقية، وقد أوصى رئيس لجنة التحكيم الأستاذ، نبيل الزواري، بأن تكون المشاركات في الدورات اللاحقة حسب المستويات الموسيقية فقط.

افتتاح معرض "بايات" بالفضاء الثقافي برج القلال

تظاهرة رمضانية أخرى متميزة محورها "البايات يغادرون عاصمتهم تونس متوجهين إلى عاصمة الجنوب، من تونس إلى صفاقس، لإبراز مظاهر الحياة اليومية للبايات من خلال معرض تاريخي وفني يقدم لوحات قيمة ببادرة من جمعية أحباء الفنون التشكيلية وقد تم افتتاح معرض "بايات" بالفضاء الثقافي برج القلال بصفاقس يوم الجمعة 7 أفريل الجاري ليتواصل إلى 5 ماي القادم

يسترجع هذا المعرض ، بنهج فني أصيل ، جوانب التاريخ المتعلقة بعصر الباي في تونس.

المعرض والمتضمن 135 عملا فنيا حول البايات الحسينيين ينظمه أمين المعرض وليد مطيمط. سينوغرافيا مناسبة لتسليط الضوء على ما جمعه ساشا كارنو منذ فترة طويلة وبلا كلل عن حياة البايات والعديد من القرائن على ماضي يزيد عن 250 عامًا.

يتم عرض أعمال فنانين بارزين بما في ذلك أعمال محمد قيقة وأليداس ماكتاريس ببراعة.

عقب افتتاح المعرض لقاء برئاسة المؤرخ الدكتور محمد ظريف بمساعدة السيد محمد الهماندي وبحضور الضيوف ورثة الباي.

تكريم الفائزين في مهرجان الكمنجة بساقية الداير

الأيام الثقافية لبلدية صفاقس خلال شهر رمضان في دورتها السادسة

حرصا منها على المساهمة في تأثيث الحياة الثقافية والسهرات الرمضانية المفتوحة للعموم بمدينة صفاقس تواصل بلدية صفاقس منذ سنة 2016 تنظيم التظاهرة الثقافية المفتوحة والمجانية : الأيام الثقافية لبلدية صفاقس خلال شهر رمضان في دورتها السادسة 2023 بالمسرح البلدي بصفاقس بالتنسيق والتعاون مع عدد من الهياكل الثقافية والتربوية بالجهة ومنها المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ومندوبيتا التربية صفاقس 1 وصفاقس 2 والمعهد العالي للموسيقى بصفاقس وكذلك جمعية أحباء الشيخ سيدي علي النوري الصفاقسي.واقيمت هذه الدورة من 10 إلى 15 أفريل الجاري بداية من الساعة التاسعة والنصف الى حدود منتصف الليل بالمسرح البلدي بصفاقس ، ببرنامج ثري ومتنوع

حيث كانت سهرة الافتتاح مع الفنانة التونسية شهرزاد هلال بحفل بعنوان موسيقى الروح.وتضمن برنامج الأيام الثقافية لبلدية صفاقس سهرات موسيقية ومسرحية من ذلك عرض مسرحي بعنوان فرسان البحر يؤرخ لملحمة من تاريخ صفاقس خلال فترة حمودة باشا ؛ "صراع بين صقلية وتونس في القرن 18" ومن السهرات المبرمجة عرض لفرقة المالوف والموسيقى التونسية بالمعهد العالي للموسيقى بصفاقس كذلك عرض لفرق ومنتخبات مدرسية للموسيقى وتوجت هذه الأيام بعرض صوفي من نفحات رمضانية لجمعية أحباء الشيخ سيدي علي النوري الصفاقسي .

تظاهرة "رمضان الحكايات":

من جهته نظم مركز الفنون الدرامية والركحية بصفاقس الدورة الثانية من تظاهرة "رمضان الحكايات"، بعرض "حكايات متقاطعة" للمدرسة الابتدائية سيدي عباس، تواصلت الدورة إلى يوم الأحد 16 أفريل بعرض "عودة الفراعنة " لمعهد الطيب المهيري، وشهد هذا اللقاء الثقافي جملة من العروض المتنوعة منها "سهرة الحكاية" ببئر علي بن خليفة و"رمضان زمان " لإعدادية الصادق الفقي وإعدادية الحبيب عاشور وعرض "حكايات ع الطاير" لمعهد 15 نوفمبر 1955 يوم 9 أفريل

تظاهرة ثقافية مميزة أخرى صنعت الحدث خلال رمضان في الفضاء الثقافي فندق الحدادين بصفاقس. وضمت عديد العروض الفنية والإبداعية في مجالات الموسيقى من ذلك عرض لـ "مجموعة أنخاب" إضافة لإقامة حفل تقديم كتاب" يايا" لطارق القيزاني من تقديم الدكتور عبد الواحد المكني وأدار الحوار الكاتب مخلص بن عون وتخلل الحفل مراوحات موسيقية لعرض "أوتار". ودوما بولاية صفاقس سهر الجمهور داخل معتمديات الجهة مع تظاهرات ثقافية بدعم المندوبية الجهوية للشؤون الثّقافيّة بصفاقس والسلط المحلية من ذلك ليالي عقارب الرمضانيّة والتي افتتحت بعرض "بدر العشاق" للفنان رياض بوراوي...

معرض "يا قادم لينا" للصناعات التقليدية

العازف أنيس القليبي في عزف منفرد

متابعات

"قضاة مبدعون" : مسامرات أدبية وقانونية في رمضانيات "ريد آر"

نعيمة الحمّامي التوايتي - كاتبة

صورة للمُحتفى بهما القاضيان الساردان روان رفان بن رقية ومنير الفرشيشي تتوسطهما نعيمة الحمامي التوايتي في تقديمها للضيفين

ضيوف المسامرة الرمضانية بريدار

في إطار أنشطته الثقافية المتنوعة واحتفاءً بشهر رمضان المعظّم نظّم الفضاء الثقافي" ريد-آر " بمنزل تميم بالاشتراك مع ورشة الكتابة به مسامرة رمضانية ليلة السبت 8 أفريل 2023 اقترحها ونشّطها الإعلامي والمنتج في التلفزة الوطنية وديع بن رحومة تنتزج ضمن تظاهرة "قضاة مبدعين وهي أولى التظاهرات في سلسلة من اللقاءات تحتفي بابداعات القضاة في الفن والأدب والثقافة انطلقت على الساعة ليلا.

سُعدنا بحضور قاضيين من القضاء العدلي يُتْقنان فنّ السّرد: روّان رفان بن رقية, قاضية شابّة وباحثة في العلوم القانونية. قاضية من الرتبة الأولى بالمحكمة الابتدائية بنابل وقاصّة لها مجموعتين قصصيتين في القصّ الوجيز. ومنير الفرشيشي القاضي الباحث والخبير في الشؤون العقارية الذي شغل مناصب عديدة في القضاء. فكان وكيلا لرئيس المحكمة العقارية, رئيس دائرة بمحكمة الاستئناف بالكاف وعضو بهيئة التدريس بالمعهد الأعلى للقضاء وبالمعهد الأعلى لأصول الدين.وهو أيضا روائي خاض تجربة السرد الطويل إلى جانب البحث الأكاديمي في المسائل العقارية

واكب هذه المسامرة جمع من رجال الفكر والأدب والفن والقضاء العدلي من منزل تميم وقليبية د.جلول عزونة، د.علي الشبعان، الباحث عبد العضيم الصغير, الشاعر الصادق شرف، الهادي دحمان الخبير وأستاذ علم الإجتماع, الفنانيْن التشكيلييْن رؤوف قارة ولطفي الشريف، د.م.صالح الجميل، الرئيس الجهوي لغرفة عدول الإشهاد والخبير الفرضي عدل الإشهاد نافع بن رحومة إلى جانب الأكاديمي والجامعي نائب رئيس مجلس النواب والنائب عن جهة نابل د. أنور مرزوق، والقاضية بالمحكمة العقارية بمنزل تميم السيّدة: ابن فضل وجمع من الطلبة والمهتمين بالشأن الثقافي بالمدينة.

افتتح فعاليّات المسامرة التي أشرفت عليها الفنانة التشكيلة هاجر ريدان, الأستاذ وديع بن رحومة مشيرا إلى أن هذه المسامرة تأتي في إطار مشروع يهتمّ بالقضاة المبدعين لا في مجال اختصاصهم القضائي فحسب, فكل القضاة يبدعون ويجتهدون في حقل اهتمامهم, بل المعنى عندنا يتمفْصل حول قضاة قدّموا الإضافة حين غاصوا في مجالات إبداعية أخرى فنية وأدبية لقراءة الواقع المأزوم ومعالجته. فالمجال القضائي بملفاته وفضاءات مؤسّساته يمثّل مخبرا مفتوحا على قضايا الواقع الاجتماعي ينهل منه القاضي الأديب مواضع سرده. قضاة يقاربون الواقع ويجتهدون ويجرّبون من أجل أصلاح ما أفسدته معاول الانحرافات والجريمة وفشل مناويل التنمية في المجتمع بآلات ومقاربات مختلفة على غرار القاضية الشابة "روان رفان بن رقية" والقاضي الباحث منير الفرشيشي.

"قضاة مبدعون"مشروع انطلق في تجربته الأولى هذه الليلة في مدينة منزل تميم وسيتواصل في أبعاد عديدة ومتنوعة وطنيا وخارجيا.

قدّمت الأستاذة نعيمة الحمّامي التوايتي 3 ورقات للنّقاش حول:

- الورقة رقم 1: تعرّضت السيدة التوايتي بالمصافحة إلي دراسةٍ حول "الوضعية العقارية في تونس" قام بها حضرة القاضي منير الفرشيشي
- الورقة رقم 2: حول التجربة السردية الأولى للقاضي منير الفرشيشي "الطيور وحدها تدخل الجنّة"وهي رواية.
- الورقة رقم 3: خصوصيات التجربة القصصية للقاضية روّان رافان بن رقية من خلال مجموعتها القصصية الثانية " حَبْسُ النساء".

فبيّنت الباحثة من خلال ورقتها الأولى أنّ القاضي منير الفرشيشي هو باحث أكاديمي وخبير له عدة مشاركات علمية منشورة في مجال القانون العقاري، وله مؤلفات منها:

- القانون العقاري التونسي: التشريع وآليات التطبيق
- الملكية العقارية في التسجيل العقاري
- أمّا "دراسته حول الوضعية العقّارية في تونس, منشورات مجمع الأطرش لنشر الكتاب المختصّ وتوزيعه. فهو كتاب مهم, من الحجم الكبير وطباعة أنيقة.

جاء في 656 صفحة وضمّ 3 أجزاء

الجزء الأوّل: حول ضعف توضيف الأنظمة العقّارية القديمة في تونس

الجزء الثّاني: تعرّض فيه إلى الضّعف التّشْريعي في حوكمة الأرصدة العقّارية.

الجزء الثالث: عنصر تأليفي في شكل استنتاجات حول الحوكمة العقّارية في تونس.

جاء في تقديم الكتاب:

ذكر لمجموعة من العوامل التي شرّعت للكاتب سعيه لدراسة الوضع العقّاري التونسي بقصد:

* إصلاحه عبر قواعد الحوكمة الرّشيدة.
* وأساسا السعي إلى خلق مناخات جديدة للاستثمار. فالعقّار هو النقطة المركزية الأساسية للاستثمار والائتمان والدافع الأساسي لتحقيق الرّفاه والاكتفاء الذّاتي معتمدا تقنيات البحث العلمي الحديثة متحدّا الصعوبات المعرقلة.

لكن إعداد دراسة حول الوضعية العقارية في تونس ليس بالأمر الهين لأنّ المجال العقّاري في بلادنا معقّد ويتّصف بعدّة مواصفات سلبية:

- فهو مجال قديم جدّا ويمكن اعتباره أحد المجالات التّراثية بالبلاد سواء تعلّق الأمر بتشاريعه أو بمؤسّساته.
- وهومجال متشعّب ومتداخل مع عديد الميادين الأخرى لأنّه من البُنَى التحتية لجلّ أعمال التنمية. وفيه تنصبّ أغلب الإشكالات القانونية والإدارية والمساس بأي جانب من جوانب المسألة العقارية

يؤدي حتما إلى مراجعة سائر المواد القانونية الأخرى.

– يُعتبر دائما السبب المعرقل الرّئيس في تعطيل نجاح المشاريع التنموية.

– ضعف الهيكلة الحكومية (الوزارية, الإدارية, التنظيم القضائي/ العدلي/العقّاري... وهو مظهر مُضْعف لقواعد الحوكمة الرشيدة وسبب مباشر في إضعاف الحوكمة العقّارية.

طرحت في هذه الورقة نعيمة الحمّامي التوايتي تساؤلات للنقاش في هذه المسامرة الرمضانية منها:

1/ كيف يصف الخبير المختصّ في الشؤون العقّارية, المنظومة القانونية العقارية الحالية وهل هي مسؤولة عن تعقد الوضعيات العقارية في البلاد؟

2/ نتساءل عن التعديلات التي عرفتها المنظومة القانونية العقارية الوطنية وعن نتائج هذا التعديل وانعكاساته على التنمية؟

3/ نعرف أن دولة الاستقلال قامت بعملية حل الأحباس وبالتالي تمّ حلّ مؤسسة الأحباس. نتساءل عن فلسفة هذا الإلغاء؟ ولماذا تمّ وكيف تمّ؟ وهل شمل ذلك الأحباس العامة والخاصة على السواء؟ نتساءل أيضا عن الآليات التي اعتمدتها الدولة في عملية التصفية وهل يمكن للدولة تأميمها بمقتضى أحكام كما حدث ذات قانون 12 ماي 1964 مع تأميم أراضي المعمرين وهي ملكيات جماعية بالأساس تحوّلت ملكيتها للدولة التونسية؟ نفس الإشكال يطرح بالنسبة للأراضي الإشتراكية. فماذا عنها ؟ هل توجد آليات قانونية ناجعة لتصفيتها وإعادة ادارتها؟

مشاكل عقارية معقّدة تعيق أكيد التنمية بالبلاد:

ففي الفلاحة هل يوجد نظام قانوني يحمي الرصيد العقاري الفلاحي من التشتّت والتآكل؟ أمام الزحف العمراني المتوحّش: أحياء منامة, مناطق صناعية وسياحية...

وماذا عن مجال البعث العقاري والوكالات العقارية التي تمولها الدولة؟

4/ نتساءل عن الحلول الممكنة التي يقترحها الباحث الخبير والقاضي منيرالفرشيشي للخروج من الازمة.

وفي ورقتيْها رقم 2 ورقم 3 تعرّضت الباحثة التوايتي إلى خصوصية التجربة الإبداعية عند كل من الضيفين فاشارت إلى:

أ/في الورقة رقم 2 إلى أهمية الرّحلة بين متاهات العقل وحقائق الروح في رواية " الطيور وحدها تدخل الجنّة" "رحلة في سؤال هائم...وصف الذين نراهم بعقولنا ولا نلامسهم بأرواحنا ومتاهة في معرفة المآل وضرورة الحياة..."كما جاء في غلاف الرواية. "الطيور وحدها تدخل الجنّة" هي التجربة الروائية الأولى للقاضي منير الفرشيشي,

ب/في الورقة رقم 3 إلى أهمية التجربة القصصية التي اشتدّ عودها عند القاصة روان بن رقية

من خلال مدونتها القصصية: "حَبْس النساء"

أ/الورقة رقم2 رواية " الطيور وحدها تدخل الجنّة" رواية من الحجم الصغير في 112 صفحة من منشورات " مجمع الأطرش للكتاب المختصّ

هي رحلة تؤسّس لسلطة جديدة هي السلطة الروحية التي قد تجعل الإنسان في تواصل مباشر مع الله, مع"العشق إلالاهي" للتحرر من أصحاب النفوذ الزمني في تفاعل مع الواقع الاجتماعي والسياسي المتحرّك.

فالرواية تجربة في الأدب الصوفي موغلة في التباس طقوسها الذّاتيّة وغالبا ما تتصادم مع المقيم

خارج التجربة لتباينات سلوكية ونفسية اجتماعية, تبانات سيكولوجيّة وذهنيّة. تطرح الرواية تساؤلات حول التجربة الصوفيّة فهل هي مرآة لسيرورة الحركة الاجتماعيّة, بما تتضمّن من قضايا سياسيّة واقتصاديّة وتعابير ثقافيّة سائدة،أم هي تجربة مرتهنة بعالم ذاتي "يكاد يكون مغلقا"؟

فكيف يتقبّل المتلقّي رسالة الصوفي؟ ماهي أسس التمثّل الصوفي للنص القرآني؟

مسألة الذاتي والموضوعي في مجال التصوف قضية محورية في الرواية.

يبدو أنّ الفعل الصّوفي يمضي بعيدا في الرواية عبرَ لغة الكشف والاكتشاف والانخراط في عالم روحاني عجائبي، ويتجلى ذلك بشكل واضح من خلال الهاجس الصوفي الذي يغلف كافة لغة التجربة الروحانية التي يعايشها السارد / البطل بضمير المتكلم طيلة الرحلة المعراجية الخيالية التي تقوده نحو عالم غيْبي، وهو معراج شبيه بالمعراج الروحي لدى المتصوّفة، وتكون الرحلة على شكل رؤيا لا تخلو من سمات الحلم يعيشها " حسام " البطل, وهي إحدى الكرامات في الثقافة الصوفية. يرحل الراوي في هذا المعراج الخيالي متنقلا خارج واقعه المادي المحصور بقيود الزمن والمكان. تشرّب نصّنا عناصر اللغة الصوفية فنجد في الرواية معجم صوفي متعدّد الألفاظ تردّد في النّص مثل(السفر, الحلم, الوصل, المدرج, الموقف, الغربة, الحلول, الحبّ، الرؤيا, النشأة...) وهو ما يؤكد الطابع الصوفي لهذه الرواية على الرّغم من هويتها السّردية،

فالرؤيا الصّوفية التي تأخذ شيئا من حلم النوم والبعض الآخر من حلم اليقظة، ليتيح حرية الحركة في التنقل بين الأزمنة والشخوص والأشياء والموجودات. فالرؤيا تنبثق لدى المتصوّف في الغالب إمّا من الرؤيا المنامية أو الإلهام فيلجأ حينئذ بكلّ اندفاع إلى سرد هذه الكرامة، وقد كان السّارد في بداية عروجه قد تمثل هذا النوع من الرؤيا الصوفية في قول السارد ص.5 في الرواية: "شعر وكأنّه يرقص مع سرب من الطيور المنطلقة بين رحاب الكون دون قيود ولا نواميس"

لقد حَدَثْ متعةُ الحكي بالمتصوّف/ السارد الذي يرى حلما في نومه إلى أن يتحوّل إلى راو يقوم بقصّ ما رآه في منامه، ومن ثمّ تتحول الرؤيا إلى نص يُحكى يعمد فيه الراوي إلى سرد ما رآه فتكون الرؤيا حافزا سرديا للتواصل مع الغير(مع سارة أساسا في الرواية) وهي حالة من حالات التجلّي والوجد الصوفي، وهي نوع من الشطحات الصوفية

ب/ البطاقة رقم 3 أهمية التجربة القصصية عند القاضية روان بن رقية

من خلال مدونتها القصصية: "حَبْس النساء"

حبس النساء: كتاب يحاكي واقع المرأة التونسية السجينة من عيون قاضية شابة. والمنجز القصصي الثاني لروان رفان بن رقية الصادر عن دار الكتاب، بعد مُنجزها الأول "الأوغاد".

إطاره المكاني هو السجن فضاء وحيّز مُهيمن هو أحد المكونات التي تنبني عليها هذه المجموعة القصصية. إقامة إجبارية مُغلقة سالب للحرية الفردية يشكل مكانا خصبا لاحتضان الأحداث والشـــخصيات. حاضر في كل القصص ببعده المادي الملموس: بنايته, شخوصه, مرافقه وزنازينه: "الكبرانة، الشامبري، اللاريا، سيلون، ثم بُعد معنوي, فالشخصيات؛ جعلتها الساردة تعاني من العزلة والانطواء، وانكسارات قد تصل حد الجنون فضاء تقضي خلف قضبانه السجينات عقوبة السجن، سجن الذي تعددت فيه الاجتماعات والشهادات، "واتسع ضيقه إلى كل الاعترافات الجارحة والبوح الأنثوي الكئيب"يقول الناقد والأديب المغربي عبد الله المتقي محمّد. سجن يكبّل حركة التنقل ويمنع حريتها. أيضا سجن ذاتي متقوقع داخل النفس وسجن اجتماعي وعزلة واغتراب من منظور" سوسيو- بسيكولوجي" يعكس ميكانيزمات السلطة في التعامل مع القاع الاجتماعي المهمّش وتوغل في استلابه.

تشكل " روّان " بناءها القصصي من عوالم شخصيات مُتعددة ومتنوعة بصيغة المُؤنث، تؤلف بينها خيوط قصصية محبوكة التشكيل، تمنح القاصة مادتها الحكائية وأسئلتها الاجتماعية من المعيش اليومي وعمق المُجتمع التونسي المُتأجج، بشفافية. لذلك ف"حبس النساء"هو اقتحام للفضاء السجني وشهادة وثائقية وإبداعية لشريحة اجتماعية تختزن رعودا ساخنة خلف القضبان.

تحاول الباحثة في العلوم القانونية روان بن رقية أن تفتح نوافذ، لتصغي لأصواتهن. روافد رصدت من خلالها حيوات سجينات من وراء القضبان. فالقضاة هم أكثر الأشخاص الذين تخترقهم الحكايات، فالملفات المتراكمة في المحاكم هي حيوات وحكايات لن يفك شيفرتها إلا القضاة،

ولذلك لا يمكن أن نسائل القاضي من أين يأتي بالقصص، فالقصص تأتيه ولا يذهب إليها.

الموضوع الأكثر بروزا في هذه المجموعة هو العنف ضد المرأة بشتى أنواعه: العنف المادي، والعنف الرمزي، والعنف اللغوي اللفظي، والعنف الحقوقي...

نتساءل لماذا تلجأُ القاضية لكتابة قصص عن واقع المرأة التونسية السجينة وغيرها، وما تتعرض له من عنف؟ تساؤل كبير يطرح حول حقيقة تلك الترسانة من القوانين التي استحدثت في تونس عبر أنظمتها السياسية المتعددة للانتصار لحرية المرأة، من مجلة الأحوال الشخصية مع بورقيبة إلى طرح قضية المساواة التامة اليوم.

ترسانة من الحقوق سنتها القوانين لكنها ليست كافية لحماية حقوق المراة في تونس بل يجب العمل على ما يحدث بين التنظير والممارسة؟ وهل سنّ القوانين كاف للقضاء على الظواهر الاجتماعية السلبية المؤدية إلى السجن كالعنف؟ هل نحتاج للقصص كطريقة أخرى لإنتاج ذلك الوعي بالقوانين؟ لتغيير العقليات لكي تصبح مجموعة القوانين ناجعة وفعالة.

فاضت المسامرة فنّا وإبداعا تراوح فيها السّمر الرّمضاني الجميل مع القضاء العدلي والقانون العقاري والأدب في سرده الطويل والقصير.

حضر في المسامرة أيضا شحرور الخضراء بصوت نعيم عياد بـ"نحبك يا بلادي منزل تميم". كما حضر الغناء الصوفي بصوت المبدع ضياء الرايس والشعر في صوت "أبو وجدان" وحضرت منزل تميم أيضا بكعكها " كعك" الطابونة الشهي سيمة من موروثها اللامادي والثقافي.

اعترافات مجموعة من النساء من أجل إنجاز تحقيق لإحدى القنوات، ومن ثم، الكشف عن الوجه الحقيقي لمحكيات ووقائع أريد لها أن تظل خفية ومُخبأة بمهارة قصصية تجمع بين التخييل والتسجيل، وكشف اللثام عن مشاكل كانت مغيبة سابقا في المجتمع التونسي:

تحاول الباحثة في العلوم القانونية روان بن رقية أن تفتح نوافذ، لتصغي لأصواتهن.

روافد رصدت من خلالها حيوات سجينات من وراء القضبان. فالقضاة هم أكثر الأشخاص الذين تخترقهم الحكايات، فالملفات المتراكمة في المحاكم هي حيوات وحكايات لن يفك شيفرتها إلا القضاة، ولذلك لا يمكن أن نسائل القاضي من أين تأتي بالقصص، فالقصص تأتيه ولا يذهب إليها.

الموضوع الأكثر بروزا في هذه المجموعة هو العنف ضد المرأة بشتى أنواعه: العنف المادي، والعنف الرمزي، والعنف اللغوي اللفظي، والعنف الحقوقي ...

لماذا تلجأُ قاضية لكتابة قصص عن واقع المرأة التونسية السجينة وغيرها، وما تتعرض له من عنف يطرح تساؤلا كبيرا حول حقيقة تلك الترسانة من القوانين التي استحدثت في تونس عبر أنظمتها السياسية المتعددة للانتصار لحرية المرأة، من مجلة الأحوال الشخصية مع بورقيبة إلى طرح قضية المساواة التامة اليوم.

ترسانة من الحقوق سنتها القوانين لكنها ليست كافية لحماية حقوق المراة في تونس بل يجب العمل على تغيير العقليات بدرجة أولى لكي تصبح مجموعة القوانين ناجعة وفعالة

ما الذي يحدث بين التنظير والممارسة؟ هل هناك خط سميك يجعل القوانين لا تمر إلى التنفيذ؟ وهل سنّ القوانين كاف للقضاء على الظواهر الاجتماعية السلبية المؤدية إلى السجن كالعنف ؟ هل نحتاج للقصص كطريقة أخرى لإنتاج ذلك الوعي بالقوانين؟

إن القاضي في كتابة هذه القصص لم يظهر بصفته قاضيا بل فتح الملفات واكتفى بتتبع مصائر أبطالها. يقول الروائي والمترجم جمال الجلاصي الذي كتب مقدمة كتابها الأوّل الأوغاد "طلية في كلّ القصص القصيرة التي كتبتها روان بن رقية لم تقم بالتنظير الفكري ولا بالتحليل النفسي أو الاجتماعي... لم تقف على ربوة لتشرف على الحياة وتطلق أحكاما فوقية، ولم تعدد نظريات الحقوقيين والإنسانيين عن حقوق المرأة والطفل واتفاقيات حقوق الإنسان وعهوده الدولية.

تقديم كتاب «أنماط الرجولة»

بحوث ومقاربات في تعدّد ظهور نماذج الرجولة؛ في المجتمع والثقافة

صورة من الجلسة

بقلم د. محمّد الكحلاوي - جامعة قرطاج

تتعدّد دروب بحث قضايا الجندر وإشكاليات المشاركة في الفضاء الاجتماعي والفضاء العمومي، من جهة ما يطرح النوع والجنس: ذكر/ أنثى، رجل/ امرأة، رجال/ نساء، وتتعدّد معايير التمييز والتصنيف، لكلا الصنفين، حيث تظهر معايير جديدة، مدارها على تحديد أنواع النمط بالنسبة إلى كلا الجنسين؛ وتتعدّد مصادرها ومعايير تكوّنها؛ الإرث الدّيني، التشريع القانوني، التقاليد، الأخلاق المتوارثة، محدّدات الانتماء السياسي/ الإيديولوجي أو الطبقي الاجتماعي.

ضمن سياق بحث مثل هذه المسائل وفق منوال أكاديمي موضوعي، صدر بإشراف وتنسيق للأستاذة آمال قرامي كتاب «أنماط الرجولة»، (صيف 2022)، عن دار الرافدين، العراق، بمشاركة باحثين/ات من مصر ولبنان وتونس.

احتفاء وتعريفا بهذا الكتاب نظّمت مكتبة «الشبكة العربية للأبحاث والنشر»، مسامرة ليلية يوم السبت 8 أفريل الجاري، ضمن فضائها، بحضور الأساتذة: آمال قرامي، وهاجر خنفير وخالد عبداوي، ورضا كارم، وأدارت الجلسة والنقاش أ. نسرين السنوسي.

قبل أن نتطرّق إلى أهمّ ما جاء في هذا الكتاب، وفي جلسة تقديمه، يجدر أن نتوجه بالشكر الجزيل إلى من ساعدنا في جمع بعض المعطيات والإفادات التي تتصل بهذا الكتاب وبما دار في المسامرة المشار إليها وتوثيقها بالكلمة والصورة.

1) في محاور الكتاب ومضامينه

تطرّقت في مقدمة الكتاب أ. آمال قرامي إلى ذكر تعدّد أنماط الرجولة وما تحدّد به، إذ يمكن في نظرها أن نلاحظ ظهور تلك الأنماط في الرجال الذين يعلنون منطق الجهاد ويكافحون ضد الكفار وفي الملاحدة والمخنثين والمثليين وخلافهم. وفي الرجال القريبين من الحركات النسوية؛ مؤمنون بالمساواة التامة بين الرجال والنساء، وفي المنتفعين من الامتيازات التي تمنحها لهم ذكورتهم ولا يبالون بما يقع على النساء والرجال المختلفين من هيمنة. أيضا في الذين يقاومون التنميطات الثقافية ويخرجون عن الرجولة المعيارية ومقوماتها؛ كالشدّة، الفتوة، البنية الجسدية القويّة.

من هنا جاء كتاب «أنماط الرجولة»، بحثا في التعدد داخل جندر الرجال. ووفقا لمقاربات علمية مختلفة؛ رجولية، نسوية، جندرية، مقاربة سندها النظرية الاجتماعية أو التاريخية.

تناول خالد عبداوي في بحثه المنشور ضمن هذا الكتاب تجربة الصعاليك، وتأوّل خروجهم عن القبيلة بوصفه خروجا عن المعيارية، هدفه بناء معايير بديلة. وهو ما يعني أنّ الصعلكة نظام رجولي قائم على مبدإ القطيعة مع السائد. في نفس السياق إنّ الزّوفري الذي تطرّقت إليه هدى بحروني والألتراس (مشجّع الفرق الرياضية بفتّوة مخصوصة...) الذي اشتغل عليه رضا كارم، هما صعلوكان معاصران، يخترقان سياسات المجتمع وسيميائيّاته، ليدشّن كلّ منهما

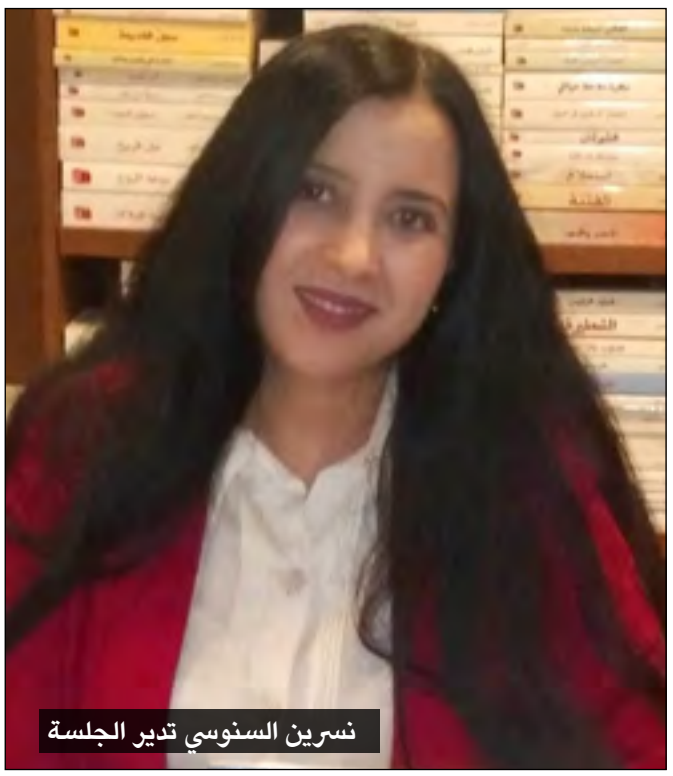
نسرين السنوسي تدير الجلسة

على طريقته، ضمن فضاء اجتماعي مخصوص أنظمة سيميائية بديلة خاصة بالنّسبة إلى الألتراسي في مدارج كرة القدم. ويوضّح رضا كارم؛ أنّ الألتراس (LES ULTRAS) عبارة عن مجموعات من مشجعي فريق كرة القدم. نذكر من بينها مجموعة UL02 وهي أول مجموعة تأسست على مبادئ عقلية ULTRAS (باللغة الإنجليزية). وعموما تطلق عبارة الألتراس على جماهير الكرة التي تنتظم ضمن مجموعات لها اسم وشعار وزمن تأسيس محدّد، ولها مجموعة من الأهازيج، تشجّع عبرها فرقها، تشجيعا حماسيا يخضع إلى نواميس المجموعة. وهي تشبه على نحو ما فرقة «الحشاشين» في سياقنا الحضاري، من جهة ما تنعقد عليه من عمليات إخفاء وتورية، ومن نظام تراتبي داخلها، ومن بنية عدائية للسلطة ولمثليها. ومن أمثلة الألتراس، المجموعات المشجّعة للفرق الرياضية الكبرى ذات الشعبية الواسعة في مجال كرة القدم في تونس وفي أنحاء العالم.

وهكذا فإنّ أنماط هذه الرجولة، صارت تمثّل انزياحات عن صراطات ونواميس راسخة، يتوسّل خلالها المنزاحون سبل تحقيق رجولاتهم بمنأى عن التقليد والاتباع والهوس بالقائم المعتاد.

في حين تركّزت بحوث آمال قرامي وهاجر خنفير وضو سليم على مقاربة أنماط رجولات مسلوبة القرار، من ذلك ما ظهر، مثلا، في سجن أبو غريب، أو من خلال ما يحدث في بعض البيوت التونسية، أو في مراكز الإصلاحيّات.

لقد عاش سجناء أبو غريب محنة تخريب رجولاتهم وكسرها وتعرّضوا لأبشع أشكال التعذيب من قبل جنديات أمريكيات مغالين في انتهاك كرامة السجين الرّجل حتى أنّ الجندي الأمريكي تعاطف في بعض الحالات مع وضع السجين. في السياق نفسه وجدت هاجر خنفير في العنف المسلط على الرّجل من قبل زوجته عنفا مسكوتا عنه يخشى الرّجل التصريح، به فيواصل التعرض لأشكال منه في صمت، حتى أنه يتواطئ مع معنّفته ويتحوّل تعنيفه الى مسألة يعتادها، بل تصير مألوفة لديه، فيُطبّع معها.

أمّا ضو سليم فقد وجد في الإصلاحيات مؤسسات تعدّ تنشئة القصّر وتفكّ ارتباطاتهم بماضيهم، منتزعة طفولتهم وغارسة فيهم أدوات الانضباط لمعايير الرّجولة كما تتصورها المؤسسة الاصلاحية.

مرافئ

وسعت سوسن وهبة الى استنتاج أهمّ خصائص أنماط الرجولية، من خلال عملين مسرحيين، منطلقها في ذلك المنهج الاجتماعي والتحليل النفسي لشخصيات المسرحية. وتناولت أميمة أبو بكر في بحثها أفهام الصوفيات للرجولة انطلاقا من تراجم السّلمي. فبيّنت كيف أنّ الصوفيات فرضن وجودهن في نظام أبوي صارم، عبر سياسات ترتفع بالسلوك الانساني من جدلية مؤنث/ مذكر الى كلية الواحد، وعبر التجانس مع مطلب الذات للتعالي تؤسّس للتعدّد.

2) اللقاء حول الكتاب، فعاليات المسامرة

عند بدء جلسة المسامرة الخاصّة بهذا الكتاب، تناولت أ. نسرين السنوسي الكلمة باعتبارها رئيسة الجلسة، فقدّمت الكتاب تقديما موجزا، تطرّقت فيه إلى أهميته، وإلى جدّية ما يطرحه، وهو ما تجسّم في طرافة مضامينه وخروجها عن دائرة المتواتر والمتكرّر. فاعتبرته عملا فريدا في جنسه على المستوى المحلي خاصة. وبيّنت مواطن الجدّة فيه ممثّلة في المقاربة العلمية لخصائص ما تنبني عليه الرجولة من أنظمة قيمية منها: الفتوة والغلظة والبأس والشجاعة والقوامة والاستقلالية المالية. لتستنتج من ثمّ كيف أن تعدّد الرّجولات يكسر المنطق التقليدي الذي يعتبر الرجولة واحدة، ولا يرى أشكال التناقض داخل جندر الرجال.

ثمّ قدّمت أ. قرامي أعمال أميمة أبو بكر وضو سليم وهدى بحروني، لتعذّر حضورهم. وقد ركزت أ. قرامي وسليم مجالات اهتمامهم في دراساتهم، على تحليل رجولة الانكسار التي تقع تحت هيمنة السجان. في حين ظهرت هيمنة الزوجة المحصنة بترسانة قوانين زجرية ونظام قضائي متوتر في بحث هاجر خنفير. ولعلّه بذلك تكون قد ظهرت معالم الخيط الجامع الذي تشكّل من خلاله نمط الرجولة المنكسرة المسحوقة تحت وطأة السياقات السلطوية المختلفة. وهو ما كان، على مستوى المضمون والمنهج، مدار تساؤل واستفسار من قبل الحضور، فعاد المؤلفون للتفاعل مع طرح تلك الأسئلة.

في حين اشتملت أعمال خالد عبداوي ورضا كارم على تدقيقات نظرية حول الدراسات الذكورية/ الرجولية والمواضيع التي تطرحها وفرص تبيئتها في السياق الحضاري الخاص. حيث تدخّل خالد عبداوي فبيّن أن مدونته تتركز على شعر الصعاليك، فغاص في بحاره المديدة، حيث ألفى في أعماقها متونا تصف أنظمة قيميّة بعينها تتأسس على الكرم والشرف ورفض الانصياع لمقالات القبيلة التي تكسر الشّاعر وترفض منحه مساحات للبروز، إما للونه أو لضعف عائلته وقلة حيلته. ومن ثمّ يلجأ الشّاعر الى اتباع حياة الصعاليك ويخلع قبيلته أو تخلعه القبيلة ويغادرها نحو حياة مختلفة يحظى خلالها بإعادة تشييد رجولته على معاني التضامن مع النظير والشبيه.

واستخدم رضا كارم تقنية البحث القائمة على المقابلات أساسا، وقد دعّمها بمقاطع فيديو تسجّل حضور أعضاء مجموعات رياضية (الالتراس)، منطلقا من مقاربة نظرية مرجعها الدراسات الرجولية التي نشأت في السياق الانجلوسكسوني، لدراسة الرّجال باعتبارهم متعدّدين ومختلفين، باختلاف ثقافاتهم وعاداتهم ومجتمعاتهم وأوطانهم. فعبر تحليل أشكال تشجيع رياضية معروفة لدى المتابع، ومنها البارا برافا والهاليغانز والالتراس، وضّح كيف أنّ تجربة المشجع الألتراسيّ هي تجربة رجولة مهمّشة، من قبل الأنظمة الرسمية، لذا فهي تسعى لمقاومة التهميش، فتتّخذ من مدارج الملاعب والمنعرجات تحديدا فضاءات تحتضن انفلاتاتها من القيد السلطوي البوليسي والاجتماعي والثقافي.

من ناحية أخرى بيّنت هاجر خنفير كيف أنّ الحديث يجري عادة على العنف المسلط من قبل الرجال على النساء، ويستثنى غالبا الحديث عن العنف المسلط من النساء على الرجال. وتوضّح؛ كيف أن الرّجال المعنّفين في البيوت يرفضون رفضا قطعيا الاعتراف بخضوعهم لزوجاتهم، بل منهم من يسعى الى الطلاق دون أن يثبت الضرر الحاصل له تجنّبا لكلّ وصم اجتماعي قد يدمّر رجولته. إنّها الرّجولة التي لا تريد أن ينكشف انكسارها داخل الغرف المغلقة، فيحاول أصحابها حفظ صورة رجولة معيارية منسجمة مع النظام السيميائي المتواضع عليها. غير أنّها رجولة منكسرة سحقتها النّساء، حتّى وإن أخفت معالم الجريمة أو «اتّقت شرّ الفضيحة».

وفي ختام الجلسة سلّطت أ. آمال قرامي المنظور النسوي على موضوع دراستها لتبيّن كيفية بناء الذكورات والأنوثات وأشكال تشكّل الجنادر، متخذة نموذجا لذلك ما حدث في سجن أبو غريب، حيث كان هناك تعذيب وحشي للسجناء العراقيين؛ فكهربوا ونزعت أثوابهم وفرضت عليهم أعمال جنسانية من قبل مجندات نساء. ووصل الأمر حد اهنتاك حرمة أجسادهم بأعمال تتعدّى حتّى الفعل الجنسي، كالتبوّل على أجسادهم، من قبل سجانيهم من الجنديات. وأحضر أفراد من عائلاتهم، ليشاهدوهم في أوضاع مخزية. لذلك غادر أغلبهم السجن دون أن يعود إلى قبيلته أو منطقة سكناه، اعتبارا منه أنه قد فقد كل شرف رجولي، وبات مخصيا بالكامل خصاء رمزيا هو الى القتل أقرب.

رحيل

رحيل قامتين جامعيتين :

حسونة المزابي والحبيب عيّاد، وداعا

العميد حسونة المزابي

الحبيب عياد

في يومين متتالين فقدت الجامعة التونسية اثنين من أبرز أساتذتها الأوّل هو الأستاذ الحبيب عيّاد، تخصّص اللغة والآداب والحضارة، كانت وفاته يوم 13 أفري الجاري. والثاني هو الأستاذ حسونة المزابي، التخصّص الجغرافيا والعميد السابق لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس (9 أفريل) ومدير دار الكتب الوطنية، فقد كانت وفاته يوم 14 من نفس الشهر، رحمهما الله رحمة واسعة ورزق أهلهم وأحبّتهم الصبر والسلوان.

بالنسبة إلى الأستاذ الحبيب عيّاد، فقد ولد سنة 1964، ووفقا لما جاء في ما نعاه به عميد كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، أ. د منصف التايب وبحسب ما دوّنه رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بالكلية (منوبة)، أ. د نورالدين بنخود: «عرفنا فيه منذ سنوات طويلة في كلية الآداب بالقيروان وكلية الآداب بمنوبة الإخلاص الصادق في التعامل والعمل والحرص الأبوي على إفادة طلبته، شأن كل معلم يحكمه الضمير قبل القانون، والجدّ والصرامة المنهجية في البحث والترفع عن الادّعاء المعرفي».

وللإشارة، فإنّ الرّاحل الحبيب عيّاد أعدّ بحث دراسات عليا (شهادة التعمّق في البحث، بحسب النظم القديم)، موضوعه «مقاصد الشريعة في كتاب الموافقات للشاطبي». أواخر الثمانينات، وأعدّ في مجال سلسلة كتب التدريس الخاصّة بمشروع هيكلة مناهج التدريس بجامعة كتاب «الأديان التوحيدية»، طُبع سنة 1998.

ثمّ صدرت له لاحقا، مقالات وبحوث في قضايا الفكر الإسلامي قديما وحديثا، وأطروحته للدكتوراه ضمن كتاب موسوم بـ: « الكلام في التّوحيد، جذور المسألة وروافدها وتطور الجدل فيها بين أهم الفرق الإسلامية إلى القرن الخامس الهجري) عام 2009، دار المدار الإسلامي، بيروت. وهو العمل الذي قال عنه الجامعي والمفكّر اللبناني رضوان السيّد: «لا أعرف دراسةً كلاميةً وفلسفيةً شاملةً ومقارنةً في موضوع الوحدانية والتوحيد، مماثلةً لهذه الدراسة الجادّة للحبيب عيّاد. وقد افتتح بحث هذه المسألة لدى المتكلمين المسلمين في الأزمنة الكلاسيكية الدارس الراحل M. Allard بعمل عن «الصفات الإلهية»، لكنّ المنهج كان مختلفاً اختلاف الأهداف والمقاصد. ولذا فإنّ سائر الباحثين في تاريخ علم الكلام الإسلامي، ورؤى الوحدانية لدى اللاهوتيين في الديانات الإبراهيمية، سيستفيدون ولا شك من هذا التبصُّر العميق والمقارن».

وقال عنه فهمي جدعان، صاحب كتاب «أسس التقدّم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث».

تتوافر في هذا الكتاب شروط البحث العلمي المُحْكَمة وأدواته المتكاملة. وفي تقديري أنّه يحق لنا الآن أن نزعم أن (المكتبة العربية) تستقبل نصاً حديثاً، فذاً في نوعه، يعرض بالتحليل المدقق والاستقصاء الوافي لرأس العقائد والأصول الكبرى في الإسلام، «التوحيد». وأورد الأستاذ عبد المجيد الشرفي، قائلا عن هذا العمل: «لقد تجرّأ الحبيب عيّاد على اقتحام هذا الميدان الصعب والحسّاس في آن، ولم تنهه العقبات من كل نوع عن دراسته بالوقوف عند أهم القضايا المتعلّقة به، مُحلّلاً ومُقارناً ومُستخلصاً النتائج المناسبة».

أمّا الرّاحل حسونة المزابي، فقد عرف أيضا بمدى اهتمامه بالبحث العلمي الجادّ والعميق في مجال الجغرافيا، والدّراسات الحضرية وجغرافيا المدن والأمصار. وهو يعدّ من الجيل الثاني من أعلام الجامعة التونسية، أي من ضمن الجيل الذي ظهر بعد مرحلة البناة الأوائل.

وكما جاء في البلاغ الذي نشرته دار الكتب الوطنية ووزارة الثقافة، فقد ولد حسونة المزابي سنة 1943 بجربة. وتحصّل على الإجازة في الجغرافيا من كلّية الآداب بتونس سنة 1967، ونظيف أنّه خرّيج دار المعلمين العليا، كما جاء في بيان الكلّية، وهو حاصل على دكتوراه الحلقة ثالثة من جامعة باريس سنة 1973، وعلى الدولة من كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس سنة 1988. فدرّس أوّلا بالمعاهد الثانوية ثمّ التحق بالتعليم العالي للتدريس بكلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس سنة 1969. وأصبح عميدا لنفس الكلّية من سنة 1990 إلى 1993.

وقد ألّف دراسات وكتبا وبحوثا مختلفة. وحسبي أن أذكر منها مساهمته في كتاب «القطاع السياحي في تونس الحصيلة والآفاق المستقبلية»، بالاشتراك مع حسين الديماسي ودرّة محفوظ وعامر الوسلاتي، نشره، المعهد الأعلى للتربية والتكوين المستمر ودار سراس للنشر- سلسلة مراجع ـ تونس 1993.

د. محمّد الكحلاوي

كوثر بن هنية

كوثر بن هنية تتنافس مع 18 من اكبر المخرجين والمخرجات العالميين على نيل السعفة الذهبية لمهرجان "كان" لهذا العام

إعداد : منير فلاح (عن مواقع ووكالات انباء عالمية)

تتضمن المسابقة الرسمية التي تتنافس أفلامها على جائزة "السعفة الذهبية" 19 فيلما قابلة للزيادة، ومن المتوقع إضافة فيلمين في وقت لاحق. وتتنوع أفلام المسابقة كثيرا، وتتوزع على عدد كبير من الدول والخلفيات الثقافية على الرغم من هيمنة الأفلام من الإنتاج المشترك مع فرنسا الدولة التي تنظم هذا الحدث سنويا منذ عام 1946.

يقول الناقد امير العمري ان المسابقة الرسمية تضم عددا ملحوظا من أفلام المخرجين الكبار أصحاب التجربة السينمائية الكبيرة، وأصحاب الأسماء المرموقة الذين يعودون بعد انقشاع وباء كوفيد، ليقدموا أفلامهم الجديدة. ومن هؤلاء البريطاني كن لوتش بفيلمه الجديد "شجرة البلوط القديمة"، والتركي نوري بيلج جيلان بفيلمه "عن الحشائش الجافة"، وكلا المخرجين سبق لهما الفوز مرتين بجائزة السعفة الذهبية.

ومن إيطاليا يشارك المخرج الكبير ماركو بيللوكيو (83 سنة) في المسابقة بفيلمه الجديد "رابيتو" Rapito، وكما يشارك زميله

المخرج ناني موريتي (69 سنة) بفيلمه "شمس المستقبل" Il Sol Dell'Avvenire.

ومن الولايات المتحدة يشارك المخرج ويس أندرسون بفيلم "مدينة أستيرويد" Asteroid City والمخرج تود هاينز بفيلم "مايو ديسمبر"، ويعود المخرج الفنلندي الكبير أكي كوريسماكي بفيلم "أوراق الشجر المتساقطة" Fallen Leaves، كما يعود إلى مسابقة كان المخرج الياباني الكبير هيروكازو كوريدا حائز السعفة الذهبية عن فيلم "لصوص المتاجر" Shoplifters عام 2018 بفيلمه الجديد "الوحش" Monster. وكان كوريدا قد شارك العام الماضي في مسابقة كان بفيلم كوري هو "الوسيط" Broker.

ومن الأسماء المرموقة في عالم الإخراج يعود المخرج الألماني الكبير فيم فيندرز بفيلم جديد هو فيلم "أيام مثالية" Perfect Days، ولفيندرز أيضا فيلم جديد آخر خارج المسابقة ضمن عروض القسم المسمى "العروض الخاصة".

من الأفلام التي تمثل المخرجات (عملا بسياسة تحقيق قدر من التوازن المتبعة منذ سنوات) يوجد في المسابقة فيلم جديد للمخرجة (والممثلة) الإيطالية أليس روروواتشر (الأمل الوهمي) وهي المرة الثانية التي تشارك هذه المخرجة في مسابقة كان (وسبق أن شاركت بفيلم متوسط الجودة قبل 5 سنوات هو فيلم "سعيد مثل لازارو" الذي لم بولغ كثيرا في إطرائه!

وراء الكاميرا

المفاجأة السارة تتمثل في مشاركة المخرجة التونسية كوثر بن هنية بفيلمها الجديد "بنات ألفة"... وكانت بن هنية قد حققت نجاحا كبيرا مع عرض فيلمها السابق "الرجل الذي كتب على زهره" في مهرجان فينيسيا، الذي وصل لترشيحات الأوسكار، كما سبق لها أن شاركت بقسم نظرة ما بمهرجان كان بفيلمها "عل كف عفريت".

"بنات الفة" عمل وثائقي روائي، يسلط الضوء على الفترة الممتدة من 2010 إلى 2020 بما تحمله من صراعات وتقلبات، حيث تنطلق الأحداث من قصة حقيقية لسيدة أربعينية تدعى "ألفة" تعيش مأساة انتماء ابنتيها لتنظيم متطرف.

الفيلم بطولة هند صبري وألفة الحمروني، وآية الشّيخاوي، وتيسير الشّيخاوي، وآخرين، وتأليف وإخراج كوثر بن هنية، وإنتاج حبيب عطية ونديم شيخ روحه.

في المسابقة أيضا فيلم جديد للفرنسية كريستين برييه (الصيف الماضي)، وآخر لزميلتها الفرنسية جوستين ترييه (تشريح سقوط)، وفيلم "كلوب زيرو" للمخرجة النمساوية جيسيكا هاوزنر، وأخيرا فيلم المخرجة السنغالية راماتا- تولاي سي (بانيل وأداما). أي أن مجموع مساهمة المخرجات في المسابقة 6 أفلام.

يبقى فيلم المخرج الصيني وانج بنج "شابة" Jeunesse وللمخرج نفسه فيلم آخر ضمن "العروض الخاصة" بعنوان "رجل يرتدي الأسود". وهناك فيلم "عاطفة دودان بوفان" la passion de dodin bouffant (من الإنتاج الفرنسي) للمخرج الفيتنامي تران آن هونج، وفيلم المخرج البريطاني جوناثان جلايزر "منطقة الاهتمام" Zone of Interest.

من الأفلام الجديدة المنتظرة في المسابقة فيلم المخرج البرازيلي (من أصل جزائري) كريم عينوز "مثير الشغب" Fireband. وهو أول فيلم له ناطق بالانجليزية ومن الإنتاج البريطاني الأمريكي ويشترك فيه نخبة من النجوم مثل جود لو الإنجليزي، واليثيا فيكاندر السويدية، والممثل المصري عمرو واكد. ويروي الفيلم قصة تاريخية تدور في أجواء البلاط الإنجليزي (زواج الملك هنري من كاترين الجميلة التي كانت تكبره بست سنوات)، وقد صور الفيلم في مقاطعة ديربشاير الانجليزية.

ثلاثة أفلام تونسية في الدورة الثالثة عشر من مهرجان مالمو للسينما العربية

صالح سويسي

كشف مهرجان مالمو للسينما العربية عن برنامج الأفلام الخاص بدورته الثالثة عشر، والمقرر إقامتها في الفترة بين 28 أفريل و4 ماي، وكذلك عن أعضاء لجان تحكيم مسابقات المهرجان.

ونجد في مسابقة الأفلام الطويلة شريط "تحت الشجرة" لأريج السحيري، وفي مسابقة الأفلام القصيرة شريط "دمي ولحمي" لإيناس العرصي، كما يحضر شريط "معز الطريق الأسود" لمحمد علي النهدي في قسم "ليالي عربية" فيما يشارك المنتج توفيق قيقة في لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الطويلة.

المهرجان في أرقام

وبحساب الأرقام، تقدم الدورة الجديدة للمهرجان 45 فيلمًا 18 فيلما طويلا و27 فيلما قصيرا، من إنتاج 12 دولة عربية مختلفة، مع شراكات إنتاجية من 11 دولة غربية.

وحسب البلاغ الصادر عن إدارة المهرجان فقد تمّ تقسيم الأفلام بحيث تضم المسابقة الرسمية للأفلام الطويلة 12 فيلمًا، مسابقة الأفلام القصيرة 17 فيلمًا، بالإضافة لأربعة أفلام في برنامج "ليالي عربية"، فيلمين في برنامج "أفلام تستحق المشاهدة"، فيلم في عروض المدارس، فيلمين للأسرة، ثلاثة أفلام سعودية قصيرة في عرض خاص، وخمسة أفلام ضمن برنامج الأصوات المسموعة وهو البرنامج الذي ينظمه المهرجان بدعم المعهد السويدي بالتعاون مع الهيئة الملكية الأردنية للأفلام لدعم المواهب في الأردن.

فيما يفتتح فيلم "حُمّى البحر المتوسط" للمخرجة الفلسطينية مها حاج الدورة 13 من المهرجان.

وحول اختيار الأفلام قال مؤسس ورئيس المهرجان محمد قبلاوي: "سعداء بتمكن المهرجان كالعادة من جمع أفضل إنتاجات السينما العربية خلال العام التالي للدورة السابقة. برنامج 2023 حافل بالأعمال الرائعة التي سيستمتع بها جمهور السينما في مدينة مالمو، ويقابلون صناعها من الضيوف الذين سيحضرون المهرجان لمناقشة أفلامهم مع الجمهور"

لجان التحكيم

تتكون لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الطويلة من المنتج التونسي توفيق قيقة، الممثلة المصرية هنا شيحه، الناقد المقدونية مارينا كوستوفا، الممثلة اللبنانية ندى أبو فرحات، ومدير الهيئة الملكية الأردنية للأفلام مهند البكري.

فيما تتكون لجنة تحكيم مسابقة الأفلام القصيرة من الممثل اللبناني نيقولا معوّض، المنتج الفرنسي دانيال زيسكند، والمخرجة السعودية ضياء يوسف الهلال.

وفيما يلي قائمة الأفلام المشاركة في الدورة الثالثة عشر لمهرجان مالمو للسينما العربية.

مسابقة الأفلام الطويلة

19 ب – إخراج أحمد عبد الله السيد (مصر)
أجساد بطولية – إخراج سارة سليمان (السودان)
الأخيرة – إخراج عديلة بن ديمراد وداميان أونوري (الجزائر، فرنسا، السعودية، قطر، تايوان)
أغنية الغراب – إخراج محمد السلمان (السعودية)
بركة العروس – إخراج باسم بريش (لبنان، قطر)
بطاطا – إخراج نورا كيفوركيان (كندا، لبنان)
تحت الشجرة – إخراج أريج السحيري (تونس، فرنسا، سويسرا، ألمانيا، قطر)
جنائن معلقة – إخراج أحمد ياسين الدراجي (العراق، فلسطين، مصر، بريطانيا، السعودية)
علم – إخراج فراس خوري (فلسطين، فرنسا، تونس، السعودية، قطر)
ملكات – إخراج ياسمين بن كيران (المغرب، فرنسا، قطر، بلجيكا، السعودية)
نزوح – إخراج سؤدد كعدان (سوريا، بريطانيا، فرنسا)

مسابقة الأفلام القصيرة

ألمظ – إخراج ميا بيطار (السودان)
حمزة أطارد شبحًا يطاردني – إخراج ورد كيال (فلسطين)
دمي ولحمي – إخراج إيناس العرصي (تونس، لبنان)
رقم هاتف قديم – إخراج علي سعيد (السعودية)
سيدة البرمة – إخراج ميشيل وجابي زرازير (لبنان)
صاحبتي – إخراج كوثر يونس (مصر)
عبد – إخراج عبد السلام الحاج (الأردن)
عثمان – إخراج خالد زيدان (السعودية)
عرض – إخراج نادية الخاطر (قطر)
عن بعد – إخراج راشيل عون (لبنان، قطر)
فلسطين 87 – إخراج بلال الخطيب (فلسطين)
ماما – إخراج ناجي إسماعيل (مصر)
ممزق – إخراج جعفر معتز (السويد، الدنمارك، الأردن)
واحد لثمانية – إخراج لين طويلة (لبنان)
وهي في برلين – إخراج سندس شبايك (مصر، ألمانيا)
يد أمي – إخراج كاردينا هيمن (العراق)
يرقة – إخراج ميشيل ونويل قسرواني (لبنان)

ليالي عربية

طريق الوادي – إخراج خالد فهد (السعودية)
ع مفرق طريق – إخراج لارا سابا (لبنان)
معز الطريق الأسود – إخراج محمد علي النهدي (تونس)
الهامور ح.ع – إخراج عبد الإله القرشي (السعودية) – يُعرض في كوبنهاغن فقط

أفلام تستحق المشاهدة

ثلاث وعود – إخراج يوسف سروجي (فلسطين، الولايات المتحدة)
صيف في بجعد – إخراج عمر مول الدويرة (المغرب، فرنسا، بلجيكا)

عروض المدارس

صيف في بجعد – إخراج عمر مول الدويرة (المغرب، فرنسا، بلجيكا)

أفلام للأسرة

ابن البلد – إخراج طوني الغزال (قطر، الأردن، لبنان، كندا) – قصير
البحث عن ثلاث ألاف جنيه مصري – إخراج حذيفة عبد الحليم (مصر) – قصير

أفلام قصيرة سعودية

سر برسيم العظيم – إخراج سلطان ربيع (السعودية)
كورة – إخراج زياد الزهراني (السعودية)
المدرسة القديمة – إخراج عبد الله الخميس (السعودية)

برنامج الأصوات المسموعة

أم الغيث – إخراج عبير بايزيدي (الأردن)
انتماء نفس – إخراج أسيل ياسين (الأردن)
زينه – إخراج زيد بواب (الأردن)
هي سوف – إخراج مهند لافي (الأردن)
وردة – إخراج رحمة الشماس (الأردن)

المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات :

دورة التجديد

محمد رضا البقلوطي

إنعقدت مساء الخميس الفارط الندوة الصحفية لتقديم ملامح ومضمون المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات في دورته الثانية من 6 إلى 13 ماي القادم.والذي يعتبر دعامة لتطوير الحركة السينمائية وتشجيع كل صناع الأفلام الشباب المشاركين في تنفيذ هذه الأعمال عبر منحهم جوائز تشجيعية دون الخوض في سباق تنافسي وذلك حفاظا على الهدف الأسمى لهذه التجربة وهو مد جسر التواصل بين الشباب التونسي الفاعل في السينما وتاريخ بلاده فلا مستقبل لتونس دون ذاكرة تترجم عبر الفنون والثقافة. وتأتي الدورة الثانية لمواصلة دعم هذه المبادرة وتوسيع نطاقها والبحث عن برامج جديدة خدمة للسينما التونسية وكسب المزيد من الإشعاع والتألق وطنيا ودوليا كذلك السعي لأبراز الأفلام المتألقة في مهرجانات دولية

التجديد العنوان الأبرز للمهرجان في دورته الثانية

وبعد ما عرفته الدورة الأولى التي أقيمت من 4 إلى 11جوان 2022 من ثراء مضمون وتنوع من ذلك الحوار وعرض التجارب السينمائية والتي كان لها النصيب الكبير خاصة حول تقنيات السيناريو والإخراج ...تعتمد الدورة القادمة التجديد ليكون العنوان الأبرز للمهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات في نسخته الثانية من ذلك برمجة ثرية تحتفي بمئوية السينما التونسية ضمن قسم بانوراما وجائزة تمنح من قبل المجلس الدولي للسينما والتلفزيون والاتصال السمعي البصري التابع لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) وهي ميدالية غاندي وتقدم لفيلم يتناول في طرحه قضايا إنسانية عادلة وذلك إلى جانب بانوراما خاصة بالأفلام الوثائقية، وكذلك عروض في قسم جديد سيني بيتش على شواطئ مدينة ياسمين الحمامات وسينما أمريكا اللاتينية تحت المجهر في برمجة نوعية. كذلك فمن بين المسابقات والفعاليات المستحدثة في المهرجان مسابقة مخصصة لأفلام الموبايل والتي تشمل مشاركة 90 فيلما لا يتجاوز مدة كل عمل دقيقة واحدة

المهرجان ملتقى لصناع الأفلام من مختلف الجنسيات ونافذة لسينما مغايرة

وخلال الندوة الصحفية ،أكد الرئيس المؤسس للمهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات ، مختار العجيمي أن المثابرة والعمل على امتداد سنة كاملة وراء التصورات الجديدة للنسخة الثانية من المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات معبرا عن امتنانه لدعم كل من وزارتي الشؤون الثقافية والسياحة والمركز الوطني للسينما والصورة للمهرجان.مشددا على التزام المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات بخطه التحريري وفلسفته الفنية القائمة على اختيار الأفلام المتوجة أو المشاركة في المهرجانات الدولية الكبرى (فئة أ وفئة ب) وبدعمه للأصوات السينمائية الشابة والتجارب المتفردة في طرحها الجمالي والفني ليكون المهرجان بذلك ملتقى لصناع الأفلام من مختلف الجنسيات ونافذة لسينما مغايرة.هذا وقد توجه السيد مختار العجيمي في مفتتح كلمته بتهنئة المخرجة كوثر بن هنية على اختيار فيلمها بنات ألفة في المسابقة الرسمية لمهرجان كان السينمائي الدولي منوها بأهمية هذا الحدث التاريخي وبمكانة السينما التونسية وإشعاعها العالمي وضرورة استثمار هذه النجاحات في تطوير القطاع السينمائي.

استقطاب الجماهير للعروض والبحث عن فضاءات جديدة للعرض

من جانبه أكد المدير العام لمجمع السلم ، علي ميعاوي أن هذا الاهتمام الإعلامي واللوجستي والدعائي مكن المهرجان من التجدد والاستمرار بعد مرحلة تقييمية لنسخته الأولى أسفرت على ضرورة التركيز أكثر على استقطاب الجماهير للعروض والبحث عن فضاءات جديدة للعرض ومحاولة دعم أكبر للميزانية رغم الظرف الاقتصادي الصعب لجذب نجوم السينما العرب والأجانب لحضور المهرجان والمراهنة على الجانب الفني وأفضل الأفلام جودة وجمالية.مشيرا إلى أن مهرجان السينما منح مدينة ياسمين الحمامات سحرا خاصا وروحا متجددة لذلك يعمل مجمع السلم على الحفاظ على هذا الخيار ومزيد تطويره عبر مزج راقي للمنتوج الثقافي بالسياحي متطلعا الى جعل منتجع ياسمين الحمامات ومهرجانها منارة للسينما والسياحة الثقافية على مستوى دولي

كما توجه بالشكر لوسائل الإعلام، وزارة الشؤون الثقافية، وزارة السياحة والرعاة على دعمهم للدورة التأسيسية للمهرجان مؤكدا أن هذا الاهتمام الإعلامي واللوجستي والدعائي مكن المهرجان من التجدد والاستمرار بعد مرحلة تقيمية لنسخته الأولى أسفرت على ضرورة التركيز أكثر على استقطاب الجماهير للعروض والبحث عن فضاءات جديدة للعرض ومحاولة دعم أكبر للميزانية رغم الظرف الاقتصادي الصعب لجذب نجوم السينما العرب والأجانب لحضور المهرجان والمراهنة على الجانب الفني وأفضل الأفلام جودة وجمالية.

المعلقة الرسمية للمهرجان تجسد الهوية التونسية المتجذرة

وللإشارة فإن المعلقة الرسمية للمهرجان تجسد الهوية التونسية المتجذرة بعمق عبر شخصية بوسعدية في رحلته الإنسانية وتجربته الوجودية هكذا هو المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات الذي يرسم ملامح هويته عبر السينما مكتشفا الآخر المختلف ومنفتحا على عوالم مغايرة تراهن على ثقافات الشعوب

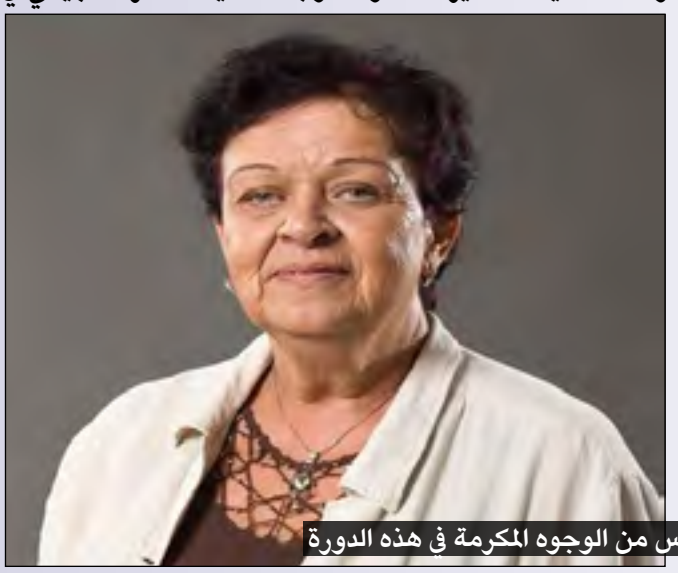

يسرا من مصر وسلمى بكار من تونس من الوجوه المكرمة في هذه الدورة

السينمائي مختار العجيمي مدير المهرجان يقدم فعاليات الدورة

ودور الفن في التغيير وترك ذاك الأثر الساحر للفن السابع.

ويتنافس على الشراع الذهبي للدورة الثانية من المهرجان الدولي ياسمين الحمامات في مسابقاته الرسمية 12 فيلما روائيا طويلا، 12 فيلما روائيا قصيرا و6 أفلام وثائقية طويلة فيما تضم لجنة تحكيم الروائي الطويل 7 أعضاء ويترأسها المؤلف للموسيقى التصويرية الشيلي خورخي أرياغادا وتتكون كل من لجنة تحكيم الروائي القصير ولجنة تحكيم الفيلم الوثائقي الطويل من 5 أعضاء.ويمنح المهرجان الدولي ياسمين الحمامات شراعه الشرفي لعدد من السينمائيين إذ سيتم تكريم كل من سلمى بكار، فتحي الهداوي، فريد بوغدير والفنانة المصرية يسرا مع تكريم خاص للنجوم الذين تألقوا خارج الوطن وفي هذه الدورة الثانية سيكون التكريم من نصيب النجمة التونسية درة زروق.

هذا وسيكون الموعد في افتتاح دورته الثانية مساء السبت 6 ماي القادم مع الفيلم الهندي " LAST FILM SHOW"للمخرج بان نالين.

الدورة السابقة تميزت ببرنامج ثري ومتنوع جمع بين العروض السينمائية واللقاءات الحوارية والفنية

نعود للإشارة إلى الدورة الأولى خلال سنة 2022 فقد أقيمت في فضاء جميل يجمع بين الأصالة والحداثة بمدينة ياسمين الحمّامات،وقد تميزت هذه الدورة بتنظيم محكم وبرنامج ثري ومتنوع جمع بين العروض السينمائية واللقاءات الحوارية والفنية وورشات التكوينية والتكريمات التي شملت ثلة من الفنانين والمبدعين ليلى علوي من مصر ورؤوف بن عمر من تونس وأمير كوستاريكا من صربيا ؛هذا وقد تم تسجيل مشاركة 65 فيلمًا من 21 دولة.حيث تضمنت المسابقات الرسمية الثلاث للمهرجان 30 فيلمًا من بينها 12 فيلمًا روائيًا طويلًا، و12 فيلمًا روائيًا قصيرًا، و6 أفلام وثائقية طويلة

ومن بين جوائز الدورة السابقة "جائزة أفضل دور رجالي" التي فاز بها الممثل داميان بونارد بطل فيلم "عدم الراحة "، و"جائزة أفضل دور نسائي" التي تحصلت عليها الممثلة "نحميا باستيان" بطلة فيلم "فريدا" للمخرجة جيسيكا جينيوس، و"جائزة أفضل إخراج" كانت من نصيب المخرج عمرو سلامة من مصر عن شريطه "برا المنهج"، إضافة إلى "جائزة لجنة التحكيم الخاصة" التي أسندت إلى فيلم "القربان" للمخرج نجيب بلقاضي من تونس.

كما نوهت لجنة التحكيم بثلاثة أفلام، وهي: فيلم "بيروت هولدم" للمخرج ميشال كمون من لبنان ، وفيلم "فريدا" للمخرجة جيسيكا جينيوس من هايتي، وفيلم "فورتاليزاس"(Les Fortaleza) للمخرج خورخي ثيلين أرماند ، من فنزويلا.

وبالنسبة للمسابقة الرسمية للأفلام الروائية القصيرة فقد أسندت جائزة "الشراع الذهبي"، إلى فيلم "المجرمون" للمخرج التركي سرحات كاراسلان، بينما تحصل فيلم "يوم عادي جدًا" للمخرج أنس زواهري من سوريا على تنويه خاص من لجنة تحكيم المسابقة.

أما جائزة "الشراع الذهبي"، في المسابقة الرسمية للأفلام الوثائقية الطويلة، فقد أسندت إلى فيلم "راديوغراف عائلة" للمخرجة فيروز خسرواني من إيران ، أما "جائزة لجنة التحكيم الخاصة"، فكانت من نصيب المخرج الجزائري – البرازيلي كريم أينوز. لفيلمه "الإبحار في الجبال"

شخصية بوسعدية تجسيدا للهوية الوطنية

المساهمة في دفع الحراك الثقافي والفني العربي

كما شكلت الدورة الأولى فرصة للتقارب والتبادل من ذلك توقيع اتفاقية توأمة وتعاون بين المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات ومهرجان العين السينمائي بدولة الإمارات العربية المتحدة حيث أكد مديري المهرجانين مختار العجيمي وعامر سالمين المري أن هذه الاتفاقية تتطلع لدعم السينما العربية وصناعها وتبادل الخبرات والتصورات والمساهمة في دفع الحراك الثقافي والفني العربي.

كذلك تم خلال المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات تنظيم تظاهرة حول الشباب والتراث وذلك بالتعاون مع برنامج "تونس وجهتنا" الممّول من طرف الاتحاد الأوروبي وبالشراكة مع المدرسة العليا للسمعي البصري والسينما بقمرت.وأثناء هذا اليوم الذي مثل فرصة خاصة بصناع السينما الشباب من طلبة مدارس الفنون السمعية البصرية حيث تم تسليط الضوء على المواقع الأثرية التونسية وأهمية حضورها في الانتاجات السينمائية وذلك عبر مداخلات وأفلام أثثت هذا الملتقى حول "الشباب والتراث"ويبقى دور الشباب من طلبة مدارس الفنون السمعية البصرية مهما وأساسيا للتواصل وضمان استمرارية مثل هذه التظاهرات والتي من الضروري مزيد تفتحها على المحيط وفتح المجال للجمهور الواسع لحضور العروض ومختلف الفعاليات وهذا ما ستسعى إليه هيئة المهرجان السينمائي الدولي ياسمين الحمامات في دورته القادمة...

جانب من الحضور في الندوة الصحفية

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

هند صبري في المسابقة الرسمية لمهرجان «كان»

كتبت النجمة هند صبري على حائطها الفايسبوكي :" فخورة وسعيدة باختيار الفيلم التونسي الذي أشارك فيه" بنات ألفة" بالمسابقة الرسمية لمهرجان كان...يوم جميل ومهم في تاريخ السينما العربية!

ويشار الى ان إدارة مهرجان "كان" السينمائي الدولي قد أعلنت عن إختيار الفيلم التونسي" بنات ألفة" للمخرجة كوثر بن هنية ومن بطولة النجمة هند صبري للمشاركة في المسابقة الرسمية لمهرجان كان. الفيلم إخراج وتأليف كوثر بن هنية وإنتاج حبيب عطية ونديم شيخ روحه.

الفيلم مستمد من قصة حقيقية لسيدة اسمها ألفة لديها اربع بنات وكيف ترى المخرجة والمؤلفة حياة هذه السيدة سينمائيا بطريقة تجمع بين الوثائقي والدراما كأنه فيلم وثائقي عن الفيلم نفسه.

وعبرت هند صبري عن سعادتها وفخرها بوجود فيلمها في المسابقة الرسمية لمهرجان كان للمرة الأولى في تاريخها بعد مشاركة فيلمها مع المخرجة الراحلة مفيدة تلاتلي صمت القصور في قسم نظرة وحصوله على جائزة الكاميرا الذهبية وقتها، وهي المرة الأولى للمخرجة كوثر بن هنية في المسابقة الرسمية لمهرجان كان.

ويذكر أن كوثر بن هنية مخرجة تونسية ولدت بسيدي بوزيد وتابعت دراستها في الإخراج السينمائي بمعهد الفنون والسينما في تونس العاصمة وفي جامعة "لا فيميس" بباريس والتلتحقت سنة 2005 بكلية كتابة السيناريو في المعهد نفسه في باريس وقدمت فيلمها القصير الأول "أنا وأختي والشيء" وفي سنة 2010 الفيلم الوثائقي "الأئمة يذهبون إلى المدرسة" وتشارك عام 2013 في عديد المهرجانات بفيلم قصير هو "يد اللوح" الفائز بأكثر من عشر جوائز منها التانيت الذهبي من ايام قرطاج السينمائية. أما فيلمها الطويل الأول "شلاط تونس" فقد أفتتح في مهرجان كان قسم الأسيد وحاز على عديد الجوائز العالمية.

ويشار ايضا إلى أن آخر أعمال الفنانة هند صبري مشاركتها في فيلم "كيرة والجن" مع الفنان كريم عبد العزيز، أحمد عز، سلوى عثمان، سيد رجب، ومن إخراج مروان حامد، وفيلم "فضل ونعمة" مع الفنان ماجد الكدواني، محمد جمعة، محمود حافظ، شريف دسوقي، محمد ممدوح، وغيرهم، والفيلم من إخراج رامي إمام.

ومن جهته أعرب المنتج التونسي حبيب عطية عن سعادته البالغة بعد اختيار فيلمه "بنات ألفة" للمخرجة كوثر بن هنية، لتمثيل بلاده في المسابقة الرسمية لمهرجان كان السينمائي في دورته الـ76، المنتظر انعقادها من 16 إلى 27 ماي المقبل، لينافس على جائزة السعفة الذهبية.

ووصف هذا الحدث بـ"التاريخي"، قائلاً: "تونس لم تشارك في المسابقة الرسمية لمهرجان كان، منذ عام 1970، وكانت آخر مشاركة من خلال فيلم "قصة بسيطة كهذه" للسينمائي الراحل عبد اللطيف بن عمار".

وقال إن: "حضور تونس ضمن هذه القائمة التي تضم 18 عملاً آخر لأهم مخرجي العالم، يدعو للفخر خاصة في هذا التوقيت، الذي تعيش فيه البلاد إشكاليات اقتصادية"، متابعاً أن "السينما دائماً ما تمنح تونس ذاك الإشعاع، لذلك نحن سعداء باختيار مشروعنا من بين أكثر من ألفي فيلم أجنبي".

الناصر خمير في باريس في إطار موعد مع السينما التونسية

يحل المخرج التونسي الناصر خمير يوم الإثنين القادم 24 أفريل لحضور عرض فيلمه " همس الصحراء" في إطار تظاهرة موعد مع السينما التونسية .

"همس الصحراء" من بطولة نورة صلاح الدين وهشام رستم مع مشاركة خاصة للممثلة درة زروق، ووضع الموسيقى التصويرية له الفرنسي أرماند عمار، والسيناريو والإخراج للناصر الخمير.

يتناول الفيلم قصة امرأة كندية من أصول عربية تصل إلى تونس بحثا عن مكان غير محدد في الصحراء ويصطحبها دليل سياحي في الرحلة التي ما تلبث أن تتفرع إلى عدد لا متناهي من الرحلات العابرة للزمن من خلال سرد الدليل السياحي لكل ما سمعه طوال حياته من قصص وحكايات متوارثة تمزج بين الحقيقة والخيال واليقين والسراب.

همس الرمال، قصة دليل سياحي يعود به الزمن إلى مسقط رأسه فتجره الذاكرة إلى حكايا الطفولة، حكايا شعبية، حكايا صوفية، حكايا دراويش.. حكايا عن القناعة والأخوة، حكايا عن القحط والجفاف، حكايا عن الخبز والأماني، حكايا عن الموت والحب، حكايا عن الدين والحقيقة".

يقول الناصر خمير" ان الفيلم مصور بالكامل في الصحراء ويخلو من المشاهد الداخلية وإستغل فيه الكثبان الرملية والواحات والشلالات للتعبير عن جمال وإمكانيات هذه البقعة من الأرض وما تتمتع به من ثروات طبيعية".

أما الحوار فيأتي ثنائيا فقط بين الدليل السياحي والزائرة الكندية تخلله حكايات قصيرة لا تتعدى كل منها دقائق قليلة على الشاشة ويأتي سلسا محكما لا يدع مجالا للمشاهد للتشتت بين القصة الأصلية والحكايات الفرعية.

ويتصاعد الحكي في الفيلم على لسان الدليل السياحي ليصل الماضي بالحاضر فيسلط الضوء على ما آلت إليه أحوال العرب على وجه الخصوص في مطلع القرن الحادي والعشرين بعد كل ما امتلكوه من حضارة وعلوم في القرون السابقة.

ويذكر أن الناصر خمير هومخرج تونسي، وكاتب سيناريو، ولد عام 1948 في تونس، وتربى منذ طفولته على الثقافة الحكواتية، ونشر العديد من الكتب، منها (الشمس المحبوسة، القصاصين)، ومن افلامه (الهائمون، طوق الحمامة المفقودة).

فيلم "عقرب مجنونة" على الشاشات البلجيكية

يقدم المخرج التونسي أكرم منصر عرض فيلمه "عقرب مجنونة" يوم 29 افريل ببلجيكا..

فيلم "عقرب مجنونة" وثائقي طويل يعايش صانعات المرقوم في "وذرف" من ولاية قابس، تنقل الكاميرا حكايات النساء ونضالاتهنّ للحفاظ على الموروث وحمايته من الاندثار، قصص النساء بمختلف اوجهها، حكايات الحلم والوجع، نضالاتهنّ خلف المنسج بين الامس واليوم جميعها تنقلها كاميرا أكرم منصر في "عقرب مجنونة" الفيلم الوثائقي المدافع عن الهوية متجسدة في النساء.

جاء في أحد المقالات النقدية الفيلم ان "عقرب مجنونة" فيلم يتابع سير النساء في وذرف، يضع نضالاتهنّ امام الشاشة الكبرى، يلتقي الجمهور مع بساطتهنّ امام الكاميرا وبراعتهنّ خلف المنسج، لهنّ مساحة كاملة للغناء، للتباري لانهاء "الرقمة"وللخوض في احاديث الارث والذاكرة، فالمراة الجالسة خلف المنسج تكتب تاريخها بطريقتها الخاصة، تدافع عن خصوصيتها التاريخية وهويتها عبر النسيج المتوارث عبر الاجيال، فالزخم والثراء مترامي الابعاد، نساء ومكان وكيان، وذرف ومرقوم، تفاصيل وعقد اختزال لصراع بين العصر والعصرنة وحديث عن الحداثة، وصف وتوصيف وتوظيف للصورة والتصوير واختزال لحكايات القدامى وبراعة المراة اليوم في الدفاع عن ذاكرتها "المراة الوذرفية لاحها مرقومها" كما تقول باعثة الحياة في الصوف.

"عقرب مجنونة" انتقال بين لقطات سينمائية مختلفة، مجال شاسع للكاميرا لتوثيق حكايات النسائية، "كادرات"ثابتة اغلبها فالنساء كما العمدان ثابتات في اماكنهنّ خلف المنسج، الالوان مميزة تتماهى مع الالوان المستعملة في المرقوم، "عقرب مجنونة" اسم للرقمة الموجودة على اطراف الزربية او المرقوم الوذرفي، دلالة على القوة، والعظمة فالرقامة تتماهى مع العقرب في قوتها واعتدادها بنفسها وبنضالاتها لتحافظ على تاريخها ورموزها عبر صنعة يديها.

سينمائيات

إعداد : منير الفلاح

إطلاق اسم الممثل جان بول بلموندو على جسر شهير في باريس

قرر مجلس مدينة باريس، تغيير اسم جسر بير هاكان (بئر حكيم) المعروف بأعمدته المعدنية وإطلالته على برج إيفل، إلى "منتزه جان بول بلموندو" تكريماً للممثل الذي توفي عام 2021.

كان بلموندو صوّر مشهداً شهيراً على هذا الجسر من فيلم "Peur sur la ville" للمخرج هنري فيرنوي عام 1975، الذي أدى فيه دور "المفوض لوتيلييه".

وفي هذا المشهد، يلاحق النجم، المعروف بأدواره في بعض من أشهر أفلام السينما الفرنسية في القرن العشرين، سفاحاً ينشط في العاصمة، ويتنقل على سطح قطار أنفاق على الخط رقم 6 الذي يعبر نهر السين مروراً بهذا الجسر.

هذا المشهد "تسبب له بالإصابة الوحيدة خلال مسيرته"، وفق النائب مود جاتيل التي اقترح حزبها "الحركة الديموقراطية" القيام بتكريم من هذا النوع، بعد أسابيع قليلة من وفاة الممثل.

واختير الموقع "مع عائلة" بلموندو، وفق ما أعلنت المسؤولة عن شؤون الذاكرة في مجلس مدينة باريس لورانس باتريس، التي قالت إن هذه الخطوة ستُظهر للسائحين الذين يترددون على الجسر "اسم هذا الممثل العظيم المعروف جيداً في الخارج".

ومن خلال هذه الخطوة، خرق مجلس باريس مرة أخرى العادة التي تنص على عدم جواز إطلاق اسم شخصية على طريق عام في العاصمة قبل مرور 5 سنوات على الوفاة.

وحصل ذلك في وقت سابق هذا الأسبوع من خلال إعادة تسمية رصيف السين (Quai de Seine) الواقع أمام متحف أورسيه باسم رئيس الجمهورية السابق فاليري جيسكار ديستان، وتسمية ملعب في الدائرة 13 في باريس باسم بيليه، أسطورة كرة القدم البرازيلي الذي توفي في ديسمبر.

نجم "جوراسيك بارك" سام نيل يكشف إصابته بسرطان الدم

كشف الممثل سام نيل، المعروف خصوصاً بدوره في أفلام "جوراسيك بارك" الشهيرة، في مذكراته التي ستصدر قريبا أنه يُعالَج من سرطان الدم في المرحلة الثالثة، وفقاً لوكالة "الصحافة الفرنسية".

وكتب في الفصل الأول من كتاب "Did I ever tell you this?" الذي كتبه الممثل خلال تلقيه العلاج الكيميائي، "الحقيقة هي: أنا مريض. ربما أحتضر. سأضطر إلى الاستعجال".

وخلال مقابلة مع صحيفة "الغارديان" البريطانية، قال الممثل إن وضعه الصحي يتحسن، لكن سيتعين عليه مواصلة العلاج حتى نهاية حياته.

وأضاف "لا يمكنني التظاهر بأني لم آخذ نصيبي من اللحظات القاتمة خلال العام الماضي"، وذلك بعد تشخيص إصابته بسرطان من نوع اللمفومة اللاهودجكينية عام 2022.

وتابع الممثل البريطاني النيوزيلندي "لكن تلك الأوقات المظلمة تُبرز النور"، مبديا "السعادة لأني لا أزال على قيد الحياة".

واشتُهر سام نيل البالغ 75 عاماً، بدور عالم الأحفوريات آلان غرانت في ثلاثة من أعمال سلسلة "جوراسيك بارك"، أولها عام 1993 تحت إشراف المخرج ستيفن سبيلبرغ.

ويستعد الممثل الذي بدأ مسيرته الطويلة أمام الكاميرا في السبعينيات، لتقديم دور جديد في فيلم تلفزيوني مقتبس عن رواية للأسترالية ليان موريارتي.

"هارلي" جديد محمد رمضان

انتهى محمد رمضان مؤخرًا من تصوير فيلمه الجديد هارلي الذي يقوم ببطولته بجانب مي عمر وسيعرض في موسم عيد الفطر القادم.

فيلم هارلي يدور في إطار اجتماعي تشويقي، ويجسد رمضان خلال الأحداث شخصية شاب يدعى هارلي يعمل مهندس ميكانيكي، ويجسد محمود حميدة دور والد مي عمر، بينما يقدم أحمد داش شخصية شقيق رمضان، ويقع فى براثن الإدمان، ويُقتل خلال الأحداث ويحاول رمضان الانتقام له.

الفيلم بطولة محمد رمضان، مي عمر، محمود حميدة، مي كساب، أحمد داش، والعمل من تأليف محمد سمير مبروك وهند عبدالله، وإخراج محمد سمير، وإنتاج سامر المُحضر.

ومن ناحية أخرى يشارك محمد رمضان في سباق رمضان الجاري بمسلسل جعفر العمدة، والذي يدور في إطار اجتماعي شعبي، حول جعفر العمدة، وهو رجل متعدد الزيجات، حيث يتزوج من 4 نساء هن زينة، ومي كساب، وإيمان العاصي ومنة فضالي، الأمر الذي يدخله في العديد من الصراعات.

وفاة لانس ريديك نجم سلسلة "جون ويك" عن عمر 60 عاماً

توفي الممثل الأميركي لانس ريديك، الذي اشتهر بدور "شارون" في سلسلة أفلام "جون ويك"، ومن بينها الجزء الرابع، وفي المسلسلات التلفزيونية "ذا واير" و"فرينج" و"بوش".

وأكد ممثل ريديك القانوني جيمس هورنستين، أن الممثل توفي في منزله في لوس أنجلوس لأسباب طبيعية عن عمر 60 عاماً.

وقالت ميا هانسن، الوكيل الإعلامي لريديك: "سنفتقد لانس بشدة.. من فضلكم احترموا خصوصية العائلة في الوقت الحالي".

واشتهر لانس الذي ولد يوم 7 جويلية 1962، بدور سيدريك دانيالز في مسلسل الجريمة "ذا واير"، ودور فيليب برويلز في مسلسل الخيال العلمي "فرينج".

وشارك تشاد ستاهلسكي مخرج فيلم "جون ويك"، والنجم كيانو ريفز بيانًا مشتركًا يتذكران فيه الممثل الراحل: "نشعر بحزن عميق لفقدان صديقنا وزميلنا المحبوب لانس ريديك. لقد كان محترفًا بارعًا وكان من دواعي سرورنا العمل معه. حبنا وصلواتنا مع زوجته ستيفاني وأولاده وعائلته وأصدقائه. نكرس الفيلم لذكراه المحبة. وسنفتقده كثيراً."

في قاعاتنا السينمائية

إعداد : منير الفلاح

فيلم الرعب "صعود الشر المميت" على الشاشات التونسية

الفيلم عبارة عن حكاية ملتوية عن شقيقتين منفصلتين تم قطع لم شملهما بسبب صعود شياطين تمتلك الجسد ، ودفعهما إلى معركة بدائية من أجل البقاء حيث يواجهان أكثر نسخة كابوسية من العائلة يمكن تخيلها

صعود الشر المميت هو فيلم رعب خارق للطبيعة أمريكي هو الخامس من سلسلة أفلام الشر المميت، الفيلم من بطولة أليسا ساذرلاند وليلي سوليفان.

فيلم الرعب هذا يطرح ضمن سلسلة بدأ طرحها في عام 1981، الجزء الأول الذي طرح وقتها، كان بعنوان The Evil Dead، من بعده، طرح الجزء الثاني، في عام 1987، بعنوان Evil Dead II.

والجزء الثالث من هذه السلسلة، طرح في صالات العرض السينمائية في عام 1992، وكان بعنوان Army of Darkness، في حين أن الجزء الرابع من هذا الفيلم، طرح في عام 2013، بعنوان Evil Dead.

والجزء الرابع من هذه السلسلة، أحدث ضجة كبيرة عند طرحه في صالات العرض، بتقديمه لصورة مغايرة لأفلام الرعب القائمة على القوى الخارقة للطبيعة.

ويتوقع النقاد أن لا يقل الجزء الخامس في جودته عن الاجزاء السابقة التي طرحت من هذه السلسلة.

جاء في الملخص الرسمي للفيلم ان "بيث" تقوم بزيارة الى أختها الكبرى "إيلي"، التي تربي ثلاثة أطفال في شقة بأحد مباني لوس انجلوس، ويعصف باجتماع شمل العائلة اكتشاف كتاب غامض في المبنى، يؤدي إلى ظهور شياطين تتلبس الأجساد، وتجد بيث نفسها في معركة رهيبة من أجل البقاء، مواجهة صورة كابوسية مروعة للأمومة يصعب تخيلها.

وينصب التركيز على الكتاب الذي يحاول الناس التخلص منه بتدميره او دفنه فلا يستطيعون..

اليوم الثلاثاء 18 أفريل العرض الأول لفيلم " حليمة" لحلمي بن رقية

"حليمة" هو باكورة الافلام الروائية للمخرج حلمي بن رقية المعروف اكثر كرجل أعمال تونسي فرنسي عاش في فرنسا وزاول دراسته فيها في مجال التسويق والإدارة الفنية ثم بدأ حياته المهنية الفتية في مجال تنظيم المناسبات حيث أنشأ، سنة 2012، شركة متخصصة في تنظيم المناسبات والخدمات السمعية البصرية في فرنسا.

وبعد عودته إلى تونس في عام 2019، قام بإنشاء شركة إنتاج سمعية بصرية، أطلق عليها اسم "دريم دي سي"، ضمت مجموعة من المحترفين الشبان في هذا المجال

ويعتبر فيلمه الاول " حبيبة " تحديا بالنسبة اليه اذ اختار إنتاج فيلم رعب يعتبر الأول من نوعه في العالم العربي من حيث التصميم الفني والموضوع.

جاء في ملف تقديم فيلم حبيبة ان احداثه تدور حول شخصية خولة التي تعمل "أنستاغراموز" وتعيش حياة مريحة مع خطيبها وجدي لكنها تعاني من اضطرابات النوم والكوابيس لأسباب غير واضحة.

وبهدف تغيير الأجواء، تستغل خولة فرصة عرض تعاون في منطقة طبرقة وعين دراهم وتقرر الذهاب صحبة وجدي وبعض الأصدقاء للاستمتاع بالأيام الأخيرة قبل حفل الزفاف.

وبمجرد الوصول إلى هناك وأثناء جولتهم في المنطقة رفقة دليل سياحي، تبتعد مجموعة من الأصدقاء عن مكان الجولة التي يقودها الدليل السياحي ، ويلتقون بعرافة غريبة الأطوار من حيث طريقة كلامها وتصرفاتها.

ولدى عودتهم إلى مكان إقامتهم وأثناء العشاء، روى لهم السكان المحليون عدة قصص حول فندق مهجور لا يُنصح بزيارته لأسباب مجهولة. وفي تلك الليلة، قررت خولة الذهاب رفقة وجدي لاكتشاف ذلك المكان والقيام بعملها كمنشئة محتوى ومؤثرة على مواقع التواصل الاجتماعي- انستاغراموز

إلا أن أحداثا غير متوقعة حصلت في ذلك المبنى المظلم وحولت تلك الليلة إلى ليلة مأساوية.

دار الثقافة النموذجية ببن عروس تكرم الروائي توفيق العلوي

تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية ببن عروس، نظمت دار الثقافة النموذجية ببن عروس، يوم 13 أفريل 2023 وضمن الدورة الثانية لقناديل رمضان برنامج حوارات ثقافية: جلسة حوارية حول "قيمة المكتوب زمن الأنترنات" حضره ثلة من مبدعي الجهة. وتخلل الجلسة لقاء تفاعلي حول رواية "جبل جلود" الصادرة مؤخرا للروائي توفيق علوي. وهي رواية واقعية ساخرة تتحول فيها مدينة جبل الجلود الى فضاء للشخصيات والاحداث التي تمثل ذاكرة المدينة وحاضرها. كتبها توفيق علوي بوجدانه وروحه ووعيه بقيمة هذه المدينة المناضلة التي عاش فيها. تلك المدينة الشعبية التي عرفت حركة سياسية ونقابية ضد المستعمر. مازجا السياسة بتطلعات فئات شعبية، راسما بكل براعة شخصياته التي لا تشبه بعضها ولا تشبه شخصيات في روايات أخرى ناحتا اياها من خلال سماتها الجسدية والنفسية وسجلاتها وتخريجاتها اللغوية.

" نيران جاشي" ترنيمة من الملفوظ الشعبي تكمل عنوان الرواية هي المنفذ لتجربة عاطفية في نسيج هذا الحي الشعبي الذي تعاطف معها.الحي الشعبي الذي ينبض بالعاطفة ويجدد رئتيه بطاقته على الحب والحياة والدعابة والسخرية في وجه الواقع. فهي القيم التي تستند عليها هذه المدينة. هي سفر في الذاكرة واسترجاع للصور والوجوه والشخوص وتصوير ادبي يخلط الهزل بالجد. واعادة روايتها بنسج احداث متخيلة.

وبين الالكتروني والورقي كانت اللغة تغوص في عمق الحياة وحرارتها ونبضها. مشكلة عوالم الذاكرة والحلم رغم المعاناة والتغيرات التي ترزح بالشخصيات للوراء. ولكنها في كل مرة تحرر نفسها وتكتب وعيها.

كيف نغني للسماء نفسها على وقع فرشاتين مختلفتين؟

قراءة في المعرض التونسي / الايطالي «ترنيمة السماء، من روما الى قرطاج» برواق صلاح الدين بسيدي بوسعيد

فوزية ضيف الله - ناقدة

«ترنيمة للسماء، من روما إلى قرطاج» هو عنوان المعرض الثنائي الذي انتظم برواق الفنون «صلاح الدين» بسيدي بوسعيد، خلال الفترة الممتدة من 25 مارس إلى 16 أفريل 2023. يجمع هذا «النشيد» أو هذه «الترنيمة» بين ابن قرطاج، الفنان جمال شوقي المهداوي، والفنان الايطالي لويدجي ماريا دي روبايس (Luigi Maria De Rubeis).

1 - اعتبارات وصفية

يشارك التشكيلي العالمي جمال شوقي المهداوي بقرابة 26 عمل فني، مراوحة بين اللوحات التي استعمل فيها أغلبها التقنية المختلطة، والخزفيات الباردة في شكلها الدائري، وقد اختار لها من العناوين: رؤية كونية، تكون الكوسموس، همهمات، في ملكوت يتعذّر الوصول اليه، إيريس، تقارب، حلم، صلاح الدين، سراب، هرمس، الأم الطبيعة، النظرة، وجها لوجه، غموض، نوستالجيا، المفكر، محاربة، روح، رمزية، الحكيم، تشابك، تركيبة خزفية 1، هويّة، عين السيّد، تركيبة خزفية 2، فخّار.

في حين يشارك التشكيلي العالمي لويدجي ماريا دي روبايس بثمان لوحات، رسمن بتقنية مختلطة، وهي متقاربة القياسات وقد اختار لها من العناوين: القناع الذهبي، الفاوانيا البيضاء، مروى، الحياة لوحة هائلة، الحياة هي أن تجد نفسك...الحياة هي أن تخلق نفسك، لماذا التخفي، أعطني عينيك والقُبلة.

التشكيلي لويدجي ماريا دي روبايس

التشكيلي جمال شوقي مهداوي

2 - كيف يُغنى «النشيد»، على وقع فرشاتين مختلفتين، للسماء نفسها؟

يلاحظ الزائر لهذا المعرض الثنائي، أنه ازاء عالمين، تقنيتين، فرشاتين مختلفتين، فإذا بحثنا في النقاط المشتركة بينهما، ظهرت أمامنا معالم الحياة. فكلاهما يبحث عن فهم لما يراه، يكتفي الفنان الايطالي بادراك المرئيات من عيون وورد وزهر، فيرسمها كما يحسها، مضيفا اليها وترنيمات تونسية على مستوى اللون والشكل، في حين تظل روح اللوحة ناطقة بما يحسه وتربى عليه، حتى لو قرر رسم شخصية تونسية.

أما الفنان جمال شوقي المهداوي، فإنه يُغادر عالم البصريات والمرئيات، نحو ادراكات باطنية روحية عميقة، باحثا في معالم النفس والأسطورة والفكر عن ملاذات أخرى، تأخذه الى سماء أخرى. فالسماء التي ينشد لها الفنانين، ليست السماء ذاتها، فلكل سماؤه التي تعنيه.

3 - من تركيبة التربيعات إلى تركيبة الدوائر

يرسم الفنان الايطالي حدودا للوحته، تراوح بين الشكا التربيعي والشكل المائل للمستطيل، ثم يقسمها في الداخل الى أقسام أخرى، بعد ذلك يشحنها وردا وأشكالا وزخرفا أقرب الى الزخرفات الحائطية الملونة. وفي وسطها يحضر الموضوع الرئيسي الذي يكون بورتريه جانبي لامرأة، أو قبلة بين اثنين، أو وجها بلا ملامح، أو وجها تحاط به الزهور المتنوعة، ولكل زهرة لونها وفصلها وانتمائها. يعتمد لويدجي ماريا دي روبياس على ألوان مبهجة، مرحة، مريحة للعين، قريبة جدا من الواقعية، لكنها محبوكة في شكل سردية بصرية تروي حكاية أو شعورا أو ذكرى.

أما الفنان جمال شوقي مهداوي، فهو ينطلق من مغامرة، يحسها، فيندرج في اكتشافها، وتكون الرحلة دائرية المطاف، في واف على الروحي والصوفي والباطني. ينهل من اطلاعه على المدونات الفلسفية الاغريقية والمدونات الصوفية العربية من نثر أو شعر. ينخرط جمال شوقي مهداوي في رسم لوحته، انخراطا لولوبيا، على شكل مسارات ملغزة، طرق معقدة،

كوسموجيناس" لوحة التشكيلي جمال شوقي مهداوي

لوحة سراب، التشكيلي جمال شوقي مهداوي

تنخلق من بعضها دون أن تنقطع، كأنها اخطبوط زاحف يشق غبار الليل منيرا ما حوله. يشع النور من اللوحة، معاندا شعابها ورغم سواد الخطوط الملتوية فإن أعماق اللوحة التي تُرى أكثر من أطرافها يمكنها أن تتغلب على مسار الفرشاة الغامضة.

4 - العودة الى الميثولوجيا الاغريقية في لوحات وخزفيات التشكيلي جمال شوقي المهداوي

تبدو العودة الى الميثولوجيا الاغريقية واضحة لدى التشكيلي جمال شوقي مهداوي، أوّلا من خلال الأسماء التي يختارها للوحاته. ف«إيريس» (IRIS) و«هرمس» (Hermès) مثلا هي اسم من أسماء الآلهة عند الاغريق القدامى، فإيريس هي رسولة الآلهة «هيرا» (Héra) مثل «هرمس» الذي كان رسول آلهة «زوس (Zeus). ولما كانت «إيريس» رسولة الآلهة الخالدة، اختار الفنان شكل اللوحة الدائري، ورسم دائرة وسط دائلاة، إشارة إلى الاكتمال والأبدية، فالزمان الدائري هو زمان الخلود الدائم.نلمح عينين تائهتين، وسط الدائرة، مشحونتين بالتيه والوله والتجرد، تحيط بها على نحو تناظر دائري أيضا معالم متعانقة من الأشكال الهندسية الملتوية والمتوارية وراء زخارف المدينة وبعض من الرموز المحيلة على ارتفاع المدينة وصومعاتها. أصفر مشع، يخترقه أزرق متماوج في حركة لا تهدأ تجعلك تنصت لموسيقى الروح تساوقا مع موسيقى الفرشاة الحالمة.

تُوغل «ايريس» في التجريد، كما توغل في الدائرية، توهم المشاهد أنه انتهى منها، لكنها تنتهي، لأنها في كل مرة تشرع في بداية جديدة. كذلك هي لوحة «حلم» ، رغم ايغالها في الرمادية، لكنها منحازة إلى حياد ما، لا تفاصيل له، غير لعبة الدور الذي لا ينتهي. وفي وسطها ينهض جذع الروح، تلك «الشاكرات» النائمة، على هيئة شجرة انغرست في أرضها، باحثة عن سمائها، وفق سيرورة تراوح بين البياض والسواد، لتصل الى الرمادي بعد ان صارت منشقة عن جذعها متفرعة إلى أغصان صغيرة. تتجلّى «هرمس» في درجات من «الماجنتا» المتماوج، طبقات من البحث تتخفى تحت اللون، وجهين متناظرين غامضين، يتوسطهما الاله «هرمس» إنه من بين الآلهة اليونانية الأقرب إلى البشر: يمنحهم الكتابة والرقص والأوزان والمقاييس والناي والقيثارة وسيلة لإحداث شرارة عند اندلاع النار. يقول عنه أريستوفانيس إنه «أكثر الآلهة إنسانية وأكثرهم ليبرالية». يجمع في ذاته ثالوث الفكر والكلام والعمل. إله الكلمة، الصوت المرتبط بوظيفته كمبشّر، وهو الذي يُعطي المعرفة ويرجع الفضل إليه في اختراع الرياضيات وعلم الفلك.

لوحة التشكيلي جمال شوقي مهداوي، "ايريس"

لوحة التشكيلي جمال شوقي مهداوي، "هرمس"

5 - تجريدات كوسمية، تبحث في بواطن الروح والفكر

تظهر لوحات التشكيلي جمال شوقي مهداوي، في اتقانها لعبة البحث عن التناظر الدائري، رحلة تفكك معاني تكون الكون، وفق تصورات كوسموجينية وكوسمولوجية. لكنها رحلة تدرك منذ البدء أنها في حضرة المعنى البعيد، الذي يسميه «متعذّر الوصول اليه». لكنه يظل متفائلا ناشدا لتقارب ما، من خلال تكثيف الخطوط الملتوية والزاحفة والاللولبية، لكنها تتقارب أحيانا لتنفلت من جديد. يُوقعه هذا السعي وراء مالا يمكن الامساك به، داخل دوّامة السراب، فيستعين بالفكر والروح والحكمة لكشف معالم الرمز وفكّ «الأحجية (Mystère)، ووجها لوجه أمام «النظرة» الغائمة المنبعثة من فوهة الكون المتأجج، تعود به عجلة الزمان الى الماضي، الى نوستالجيا الخلق الأولي، الى الأرض وطينها وفخارها، الى الطبيعة الأم. ولعل الهوية التي لم يتمكن من تحصيلها سائرا اللا الأمام، استشعر ثناياها في طريق الحنين الأولي. فتتشكل ملامح الأم والأرض والمرأة على هيأة قرطاج «المحاربة» تشبك روحها وسط روح الكون العميقة. يرسم الفنان للأرض «محاربة» و«سيدة» ولعل لعبة الثنائيات هي لعبة مقصودة، يريد من وراءها سرد قصة الخلق في شكل حوار بين بين آدم وحواء، بين الشمس والقمر، بين الأرض والسماء وبين الروح والفكر والظاهر والباطن. لا تتكثف الألوان في اللوحات، بقدر ما تتهاطل الحركات، والايقاعات، وتنصت الآذان لترنيمة السماء منبعثة من قلب اللوحة نحو مشاهدها.

صورة تتحدّث

في كل دار من ديار المدينة، كانت ثمة الخياطة والطرازة الزينة، شغل اليدين موش خدمة الماكينة.
الشبكة الي تسمات على بنزرت ورفراف وراس جبل اصلها اندلسية ،نوع متاع دانتال يتخدم على مسند الكرافط، يتعمل المحيط متاع الشكل وتتشبك بيناتهم الخيوط لين تولي دانتال مزيانة، يزينوا بيه الفروشات وذرايات الأبناك وذرايات القلص ،كول بناور النساء والبنات، زينة سورية نوم العروسة، وما كانتش عروسة ما تخرجش في جهازها الشبكة. صنعة في طريق الاندثار قليل شكون مازال يخدمها توة.
الشبكة اصالة...

أحلى ذكريات تونس

الكينونة في حلمها اليومي بين المكابدة والابداع والأمل والذهاب إلى شجن معتق تلوينا وقولا بالفن والتشكيل الجمالي..

نجاح المنصوري وفسحة الذات مع الفن والحياة في « وجهي واجهة ووهم ...»

شمس الدين العوني

الفنانة التشكيلية نجاح المنصوري

بين الرسم والتلوين والتشكيل الجمالي... والكتابة بما للمعاني من آفاق..تسافر نجاح بكثير من شغف القول والتواصل والحلم وفق نظر وتأويل تقصدا للقلق الجميل الناجم عن أسئلة الذات في حياتها بين حل وترحال...» وجهي واجهة ووهم ...» هكذا أخذتنا الفنانة الى نصها الطافح بالقول الملون وفق تخيرها الفني والجمالي في هذه الصفحات من الكلمات والأعمال الفنية وفق عنوانها اللافت «حين يرسم التشكيلي بورتريه الذاتي ..نجاح المنصوري: وجهي واجهة ووهم (تجربة البورتريه الشخصي)...».

ومن هذا النص نقرأ التالي «...الوعي بالتجاوز عملية مجهدة ومرهقة ..انه حركة لا تستقر للقضاء على ما لا نريد له أن يمحو «وجودنا» أو على الأقل اثر مرورنا من هنا ذات زمن.. ويبدو أن لا مفر من أن يكون منتجي التشكيلي وليد الوعي المتجاوز ...».

في هذا السياق من هذه العبارات تجاه ما يعتمل لدى الفنانة نجاح المنصوري لحظات التفكير والتأمل قبل وأثناء وبعد العمل التشكيلي تقول «...و ربما اكتشفت أن أكثر مشكلاتي هي أن أجد وجهي الذي من المفترض أن يكون له شكل خاص بي عندما أتعرض لجملة العوامل الخارجية ومعالجتي له تشكيليا (الاختزال / استعمال اللطخة / الفسخ / المحو ...) صار شكلا يشترك فيه مع بقية الشخوص ...فقد هويته الشخصية الخاصة وصار شكلا مشتركا لذلك بوعي أو بغير وعي ..بقصد أو بغير قصد تحولت عما حولي سعيا للنفاذ ال « داخلي « ...هكذا هي اللعبة بين الرؤى في النظر تجاه مسألة البورتريه عند نجاح الفنانة والباحثة والتي كانت لها مشاركات مميزة في عديد الفعاليات الفنية التشكيلية وفي رشاقة فنية فكرية ابداعية نابعة من ذاتها وشخصيتها التي تعبر عنها تارة بالرسم وتارة أخرى بالكتابة وغالبا بالاثنين معا...و في هذا السياق كانت لها مساحة مميزة من الحلم ضمن فعاليات ثقافية مهتمة ب» فن البورتريه بين الأدب والفنون حيث قدمت عددا من لوحاتها المنجزة مؤخرا وفق رؤيتها للفن وللبورتريه كحاضن دلالات وتصورات في سياق جمالي تعمل عليه منذ فترة وهي الفنانة التي تقرن المنجز على القماشة بمنجز آخر مكتوب فيه من التصورات المتعددة بخصوص الذات في نظرتها للعالم وللآخرين في عوالم متعددة الاحوال ومتغيرة الشؤون والشجون...و في تجربتها هذه التي قدمت من خلالها حيزا من الأعمال الفنية في ركن من معرض سابق بمتحف مدينة سوسة في نطاق ندوة للرابطة التونسية للفنون التشكيلية لتشير الى الكينونة وهي في حلمها اليومي بين المكابدة والابداع والأمل والذهاب الى شجن الذات تلوينا وقولا بالفن والتشكيل لاعلاء ما تراكم في الذات من أفكار وقيم وتوق الى الأفضل..و قد لفتت هذه الأعمال اليه الأنظار والانتباه من قبل عدد من الفنانين والنقاد وأحباء الفنون الجميلة.و عن هذه التجربة تقول الفنانة التشكيلية والباحثة نجاح المنصوري «...وجهي موضوع للتصوير ، في البداية كان حاجة ملحة لي ك « إنسان» كي أثبت أنني تحققت يوماً ما في هذا الوجود ، حتى لو أنني تمثلت ظهورا في صور هي مجرد إنعكاس عبرت عنه وليس ضرورة أن يكون محاكاة وتمثيلا واقعيا.. في هذه التجربة ، جلي أنني منذ البداية لم أكن أحاول نقل صورة « واقعية» فنحن جيل الراهن نواجه بالتأكيد وضعا لم يألفه أسلافنا ، نحن نعيش فيض وتخمة الصورة وفي عالم أضحت الصورة الشخصية فيه منتجا شائعا وشيئا.. وإنما كنت أحاول أن «أخلق « ربما صورة جديدة لوجه يخضع لما أريده أنا لا أن يفرض هو حضوره علي مهما كان هذا الحضور موحيا.. وربما اكتشفت أن أكبر مشكلاتي هي أن» أجد « أن وجهي الذي من الذي من المفترض أن يكون له شكل خاص بي ، عندما تعرض لجملة العوامل الخارجية ولمعالجتي له تشكيليا ، صار شكلا يشترك فيه فيه مع بقية « الشخوص» ، فقد هويته الشخصية (الخاصة) وصار شكلا مشتركا.. لذلك بوعي بضرورة التجاوز تحولت عنه سعيا للبحث من جديد عن العناصر المكونة لا للوحتي فحسب بل ل « وجهي الوهمي» الذي لا وجود له ربما إلا في ذاكرة إحساسي وفي تصوري.. عناوين الزيتيات : - بورتريه بشعر أزرق/ - وجه يتكسر ولا ينكسر / - وجه بنفسجي ... / - وجه ككل الوجوه / - صورة وهم / - إنعكاس. / - وجهي واجهتي وظلي .هذه المنتجات التشكيلية شاركت بها ضمن فعاليات الندوة السنوية للرابطة التونسية للفنون التشكيلية : الأخروية في فن البورتريه بين الأدب والفنون البصرية بمتحف مدينة سوسة بحضور ثلة من الجامعيين والفنانين التشكيليين والفاعلين في المجال الثقافي والإعلامي .فنانة وتجربة وذهاب الرسم والتلوين الى الأقاصي كي تفصح نجاح الفنانة الحالمة والمكتظة بالأسئلة عن حيز من شواسعها وهي يراوح بين التلوين والكلمات حيث البورتريه ومنه البورتريه الشخصي مجال حيرة وسؤال دفين...بل أسئلة..أليس الفن والكتابة أن نسأل ونعدد الأسئلة ...

جهات

رادس

ينظم مركز الفنون الدرامية والركحية ببن عروس تحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية بولاية بن عروس وبالشراكة مع بلدية رادس، الدورة الثانية لتظاهرة دريم هاوس وذلك من 14 إلى 19 أفريل 2023 بعدد من الفضاءات بمدينة رادس

تهدف هذه التظاهرة الفنية إلى تثمين التراث المعماري للساحات والمنازل والقصور القديمة بمدينة رادس العتيقة من خلال تقديم عروض فنية متنوعة بهذه الفضاءات تستجيب للخصوصية الثقافية لشهر رمضان المعظم.

التفاصيل في البرنامج التالي:

14 أفريل : عرض الافتتاح بعنوان ينابيع طربية للفنان نور الدين بن عائشة بقاعة الأفراح

بمدينة رادس

15 أفريل : عرض مسرحي بعنوان هب الريح إخراج عبد الغني بن طارة بدار الأحمر

برادس المراح

16 أفريل : عرض فرقة النورس بالمهدية للطفي حمايد أمام قصرالبلدية القديم برادس المدينة

17 أفريل :عرض بعنوان حكاياتنا لبغدادي عوني وفرحات جديدي بقبة مقهى بئر الطراز برادس

اليوم 18 أفريل : عرض مسرحي بعنوان يوميات مجنون إخراج صباح اليوسفي بدار الجلولي بمدينة رادس

غدا 19 أفريل :عرض رقص فردي لأميمة المناعي بدار بن فريجة برادس المراح

جندوبة

تم عرض مسرب الهطاية لنضال اليحياوي ضمن سهرات ليالي رمضان بالمركب الثقافي عمر السعيدي جندوبة في إطار مهرجان المدينة لم يكن الحاضرون مجرد جمهور بل رحالة في الزمان والمكان عبر نوتات الموسيقى والألحان .

نضال ..الفنان المبدع ..أوجد "مسربا " للسفر عبر الزمن ..وتزويج الالات الموسيقى الغربية بإيقاعاتنا البدوية ..

تصالح الشباب مع التراث ..مثلما تصالحت القيتار مع القصبة ..واصبحت الفيافي على ركح بكل عناصر الإضاءة المتلونة ..تلون الإيقاعات ..

مسرب الهطايا جمع الشمال والجنوب أيضا وأتى من كل "مسرب" ب "طرق "..

وجمع عازفين من جندوبة "جهاد سلمان المعروفي " وبدرة البوسليمي " ..مع بقية الفرقة..

..نضال اليحياوي مازال يجتهد في النبش في التراث الشفوي وإلباسه ثوبا جديدا يواكب بحث الجماهير عن عناصر الفرجة والتجديد ...وبتواصل مشروعه من عمل لاخر بداية من برڤو 08 والشاوية ...يسوق النجع ...من بر الى بر ...بحثا عن ما يؤصل الهوية ويحي جزء من الذاكرة ..

والقافلة تسير ....قافلة الفن والابداع ..

عبير غزواني

جندوبة

تم عرض مسرحية "مبروكة" لفيصل الحضيري على ركح المركّب الثقافي عمر السعيدي وأمام جمهور جندوبة في "مهرجان المدينة ليالي رمضان" ..بالشراكة مع جمعية أحباء دور الثقافة وتحت إشراف المندوبية الجهوية للشؤون الثقافية .

"مبروكة" ..الشخصية التي أحبها الجمهور في سكاتشات سابقة ..أصبحت مشروعا فنيا يحمل مشاغل المرأة البسيطة التي تشبه أغلب التونسيات المهمشات ..

شخصية واحدة وقضايا مختلفة مثل قفة المواطن ،الأعراف التقاليد ،النظرة للمرأة ،الزواج ،العنوسة ...دون أن تخلو الكوميديا من نقد وطرح مجتمعي لمكانة المرأة التي رغم كل مكتسباتها التشريعية على إمتداد عقود ...مازال الواقع بعيدا عن ما تطمح له ..

عبير غزواني

سيدي بوسعيد

العرض ما قبل الأول للأداء الفني «فلات...فلات» لهدى البوعزيزي

قدمت المسرحية هدى بوعزيزي، البارحة 8 مارس 2023، برواق صلاح الدين سيدي بوسعيد، عرضها قبل الاول للاداء الفني «فلات فلات» وسط حضور متنوع.

«فلات... فلات»

نصوص وأداء فني لهدى بوعزيزي

سينوغرافيا: فوزية ضيف الله

اخراج هدى بوعزيزي

مرافقة موسيقى: نورس زميط وأمين ماكني

الملخص:

فلات فلات...

فلات هي تعبيرية مسرحية وجسمانية، تجمع بين المسرح والموسيقى والتعبير الجسماني والشعر. تقدم من خلالها المسرحية هدى بوعزيزي، مفهومها للحياة. فالحياة هي أيام، لخصتها في خيوط ملونة، في وضعيات مختلفة، وفي ألوان مختلفة. الايام تختلف كما تختلف الالوان، لكن الخيوط اذا تعقدت، عبرت عن وضعيات حرجة يمر بها الإنسان. لكن الاصرار على حل الخيوط واللعب بها يوصلنا الى مذاق الفرح بالنتيجة وبهجة المرح واللعب. تحول الفنانة الحياة الى لعبة، تتمرن فيها على مسك الخيوط والألوان، تعبر بنا مسار الشعر راقصة، متفاعلة مع الفضاء، تستدعي المشاهد، عبر رهافة الكلمة، شاعرية الحركة، وعمق المعنى. لا يمكن للايام أن تتشابه لكنها تلتقي، ونحن من يختار اللون الذي نرتديه ونحن من نختار الضوء الذي به نستنير. فلات هو ورد منثور، في زوايا الروح، عطر فاح اريجه شعرا، فاللعب بالخطوات، والخيوط والألوان هو لعب بالنظرات والأصوات والموسيقى .

كل خيط هو يوم، ولكل يوم لون ما، اخترناه أو اختاروه لنا، فلنجرب اللعب مع الألوان والخيوط لنختار ما نريد من الألوان ونفرح كما نريد مع الأيام. فلنحول الحياة الى لعبة مرحة، نحتفظ بالبهجة ونستغني عن كل الأحزان.

فلات هي رحلة راقصة، ناعمة، على وقع الموسيقى المصاحبة. وعلى المشاهد أن ينخرط في الفرجة عندما يجد نفسه داخلها..

عبر «فلات فلات»، تدعونا هدى بوعزيزي الى التمسك بالخيط بالحياة، بالحب وباللون والحركة.

فتقول : «تمسك بخيط، تمسك، بلون، تمسك بضوء»..

د. فوزية ضيف الله، تونس

بنان

تم يوم 13 أفريل افتتاح تظاهرة ليالى المدينة التى تنظمها دار الثقافة بنان في فضائها بالتعاون مع الغرفة الفتية الاقتصادية ببنان والفرع المحلى للاتحاد الوطنى للمرأة التونسية ببنان من خلال عرض حكواتى للمسرحى والفنان ابن بنان المسرحى غازى الأكحل.

جمهور غفير من مختلف الشرائح العمرية واكب العرض

ولقي العرض تجاوبا وتفاعلا من قبل الجمهور

بلخير ڤفصة

ينتظم مهرجان النجع الدولي في دورته السادسة من 29 أفريل الى 02 ماي تحت عنوان " الفزعة "

••الصالون الدولي للصورة الفوتوغرافية :

••معرض دولي للصورة الفوتوغرافية

••ندوات فكرية - ورشات فوتوغرافية - زيارات ميدانية - مسابقات

الى جانب مواكبة فقرات مهرجان النجع منها : معرض الصناعات التقليدية - الفزعة - مسابقة الفروسية والرماية - سهرات فنية تراثية وشبابية - ندوات فكرية - عرض اعداد حفل الزواج - زيارة لمنطقة الرواشد والتعرف على صناعة الفخار البدائي وغيرها من الفقرات الهامة فرصة لزيارة منطقة بلخير من ولاية ڤفصة اهل الجود والكرم والشهامة

فضاء الإبداع

قصة

awatefbeldi@gmail.com

كأس العالم

توفيق الذكر

جمعت فاتن مراسلة القناة الرياضية التونسية أغراضها داخل حقيبتها اليدوية، ترشفت اخر قهوتها ثم تلقفت المفتاح من فوق الطاولة ووقفت للحظات محاولة التأكد من عدم نسيانها لاي شيء...بعدها خطت خطواتها الأولى خارج غرفة الفندق. عند الاستقبال رفعت رأسها نحو ساعة الحائط انها الثامنة وخمس دقائق صباحا، الوقت جيد للخروج سيكون اليوم حافلا فغدا مباراة المنتخب الثانية بكاس العالم المقامة بالعاصمة القطرية الدوحة... دلفت من باب الفندق ثم قطعت الطريق كي تواصل المشي على الرصيف الموازي، قبل الدخول الى محطة المترو رفعت رأسها فرأت سيارة الإسعاف المرابطة بالفندق تنبهها بومضات من مصابيحها الامامية. من نافذتها اطل سحنون المسعف بالشركة الطبية التي تغطي فعاليات كاس العالم ملوحا بيده ردت فاتن التحية ثم دخلت المحطة واتجهت نحو السلم المتحرك الذي انزلها الى المترو تحت الأرض. جلست في كرسي جنب النافذة في حين ارتفع صوت شاب يحمل العلم التونسي: تونزي ...تونيزي" حادثت نفسها: "المباراة غدا مساء وهو يصيح اليوم صباحا فراغ وطاقة مهدرة"... قلبت هاتفها بين يديها فلم تجد لديها رغبة في تصفح الفايسبوك فأغلقته، حادثت نفسها مرة أخرى:" المترو في بلدنا فوق الأرض يمكنك الاستمتاع بمناظر الصباح" ثم استدركت: "لكن لا تنسي يا فاتن مترو الثامنة في تونس يكون مكتظا ستجدين مرفقا في وجهك ومؤخرة فوق صدرك ستكتم انفاسك وتنتظرين الوصول بفارغ الصبر"...خرجت من محطة المترو فرأت الاعلام التونسية ترفرف في جميع محلات ومقاهي سوق واقف، تجمع عدد من الشبان امام مقهى حلول المقابلة لساحة السوق كانوا يلبسون بدل المنتخب ويتلحفون بالأعلام ويشربون القهوة ويدخنون ويهتفون تساءلت" ما الذي يجعل هؤلاء الشباب في هذه الحالة الهستيرية هل هو حب كرة القدم ام البلاد ام تهيأت الغربة؟" ثم ابتسمت في داخلها" انا أيضا لي دماغ مهستر لا انفك عن التحليل والاستنتاج منذ الصباح". جلست بالمقهى وخاطبت النادل النيبالي " ديراكت "...قطب جبينه:" ماما نفر هنا يشرب بس توركش كوفي او نسكافيه" ...- نسكافيه"...ثم اتصلت بزميلها المصور: "وليد أنا بالمقهى لا تتأخر". من بين المشجعين شاب في بداية عقده الثاني شديد الحماسة ما انفك يصيح ويرفع الشعارات كان مصحوبا بسيدة ذات سمات أوروبية قد تكون في الخمسين او أكثر فهمت فاتن من خلال لكنتها الإنجليزية وأنها أمريكية، تقدم الشاب من فاتن محتضنا السيدة: "أختي صورني انا والمدام خلي الحنينة تشوفني في التلفزة خمس سنين ما روحتش". ارتبكت فاتن" المصور لم يصل بعد". ساترك لك رقمي كلميني عند التصوير". اعطته رقمها فوصلتها رسالة (جهد ورقم هاتفه) "يا الاهي اسمه جهاد ويكتبه خطأ " حادثت نفسها... نزل سحنون من سيارة الإسعاف. ابتعد قليلا عنها وأشعل سيجارة في حين كان السائق الفلبيني يراقبه من امام مقودها. نفث دخان سيجارته وأغمض عينيه، طيفها لازال يلاحقه هذه الصحفية الشقراء الجميلة منذ رآها أول مرة ملأت كيانه ببسمتها الجميلة الواثقة ووجهها الطفولي. انمحت صورة فاتن الان وسيطرت عليه صورة مطلقته السورية، تزوجها من اول قدومه الى الدوحة منذ سنوات عديدة وها هو يضطر لتركها بعد صبره الطويل عليها وقد تجاوز الستين من عمره. لقد كانت خطوة خاطئة في حياته افقدته الكثير ولا زالت...عادت فاتن مرة أخرى الى ذهنه فدغدغت مشاعره هي صغيرة وجميلة الا يكون لها حبيب؟ ابتسم ساخرا من نفسه هل أصبحت مراهقا ابني آمالا على نظرة بعيدة؟ من قال بانها تفكر فيا ثم ان بنات المدن لا امان فيهن...نقل السيجارة التي شارفت على نهايتها الى يده الأخرى وسحب هاتفه الجوال ثم ضغط على الوات ساب وبدون ان يفكر كتب: "خميس ابن عمي انا قادم للبلاد بعد كاس العالم ارجو وان تجتهد في الموضوع الذي حكينا فيه حث زوجتك أيضا لابد لي من زوجة تؤنسني اريدها بنت دارمن البلاد انت تعرف موقفي ..." كان اول لقاء بينهما بالمطعم تفاجأت فاتن بوجود سحنون بلباس العمل: - أنتم مبكرون اليوم. - جمعة يوم عبادة ونشتغل. يوم العطلة مع العائلة لا يعوض. - اولادي مع امهم انا مطلق. - ربي يعوضك... استرسل متبسما: - كانت موضة وقتها اعتقدنا بان السوريات زوجات طيبات قادمات من زمن الخلافة وهذا غير صحيح ...ابتسمت في داخلها ثم بادرها أنت متزوجة؟ -لا-. ربي يقوي سعدك...فرحت فاتن بتعرفها على سحنون أصبحت تحرص على لقائه والجلوس معه وهي تخاطب نفسها: "ناضج ومتدين فلا بد وان يكون مستقيما... مسكين انهكته التجارب سأتزوجه وارعاه...لما لا أنجب منه طفلا؟ كذلك سأشتغل واكسب راتبا كبيرا...هو اشتغل كثيرا بهذا البلد فلا بد وان تكون له شيخوخة محترمة..."

بعد الكاس الثالثة نزل جيمس المشجع الامريكي ذا الستين عاما من فوق كرسي البار وتوجع الى الحمام بحذائه الرياضي وسرواله الجينز وقميص منتخب بلاده. كانت الكحول قد بدأت في اللعب بذاكرته التي اخذته الى أيام الجمر عندما اسر وبترت يده في احدى العمليات العسكرية الخاصة. تجهم وجهه وهو يستحضر نقطة التحول في حياته التي أفقدته كل شيء.. كان رجلا ذكيا حركيا ومؤمنا بذاته فرفض التقاعد والإعاقة والفراغ فادمن الكحول مما أثر على حياته الزوجية، هجرته زوجته طوني التي أحبها وتزوجها صغيرا فقد أصبح عنيفا محبا للعراك اذ شهدت ضربه لزنجي عامل بمحطة البترول وموظف استقبال ببنك فأصبحت تخافه ولا تثق بردود افعاله. اما القطرة التي افاضت الكاس فكانت قتله لكلبها المدلل بدم بارد فهجرته بعد ان اشتكت عليه فسجن وغرم... عانى الكثير بعيدا عنها فرغم راتبه المحترم ومكانته الا انه فشل في إيجاد من تعاشره وتؤنس وحدته فأصبح متشردا عبدا للكحول. بلغه مؤخرا من احدى صديقاتها وانها قد اقتطعت بطاقة ملاعب وتذكرة سفر الى كاس العالم بقطر كمشجعة للفريق الأمريكي فلم يتردد هو كذلك في اقتطاع تذاكر وملاحقتها... سكن في فندق قريب منها وسط العاصمة واصبح يتردد على حانة فندق اقامتها وقد لمحها في كثير من الأحيان لكنه لم يجرؤ على الحديث معها فقد كانت في كل الأوقات مصحوبة بشاب ذا جسم رياضي قوي وبشرة قمحية وقسمات رجولية حازمة مما اثار غيرته وحقده وزاد في النار المستعرة داخله...خطى خطوات باتجاه الحمام ثم وقف متسمرا في مكانه وهو يرى زوجته وصديقها يدخلان البار مبتسمين يبدو وان نقاشا طريفا كان يدور بينهما "هل احتاج فقط دعوة منك؟" قال جهاد بإنجليزية عليلة "نعم بعدها تتحصل على الفيزا لأمريكا في ظرف أسبوعين" اجابته طوني. غلى الدم في عروق جيمس ها هي زوجته حبيبة عمره تتخلى عنه وتبدأ حياة جديدة مع شاب صغير في عمر ابنها، خطى خطوتين باتجاه طاولتها كان ينوي مجابهتها بما فعلت في هذه اللحظة أحس بيد تقع فوق كتفه التفت كي يجد صديقه لرسون وراءه يبتسم...تعانقا بحرارة فهما صديقان منذ الصغر كما درسا معا الثانوية ثم تفرقا فتوجه جيمس للأكاديمية العسكرية بينما درس لرسون الطب بجامعة هارفارد كان جيمس يعلم وان لرسون يشتغل بهذا البلد كمدير لشركة طبية فاتصل به قبل قدومه واتفقا على اللقاء " ما أعرفه وأنك محب للبيسبول". "اصبحت أحب كرة القدم". ضحك الصديقان طلبا كاسين واستغرقا في حديث طويل...

في نفس تلك الليلة كان لسحنون دوام بالفندق. تأنقت فاتن ولبست أحلى ما عندها، نظرت الى المرآة ووضعت احمر شفاه قان وخرجت...كان الهدوء مخيما وقد خلد معظم المقيمين فيه للنوم الا من بعض الهرج الذي يأتي من المطعم والبار. في نهاية الممر أقيمت غرفة صغيرة كتب عليها بلون احمر(عيادة) تفتح على الباب الخلفي.. واصلت فاتن السير نحوها في حين تصادف خروج سحنون منها مرور رجل متين من جنس أوروبي يمشي وسط الممر بنشاط، حياهما باسما واتجه نحو البار في الجهة المقابلة. ارتبك سحنون وارتعش والتصق بباب العيادة عند رؤيته للرجل "هذا مديرنا"... "لما خفت؟ كان الأجدر بك وان ترحب به" قالت فاتن لم يجبها سحنون وأسرع خطاه في اتجاه باب الفندق الخارجي فتتبعته. عند مرورها جنب البار ومن خلال الحائط البلوري الشفاف رات فاتن مدير سحنون وهو يجلس مع شخص اخر مستغرقين في حديث طويل كما رات الشاب جهاد الذي قابلها بسوق واقف بإحدى الطاولات مع صديقته الامريكية... لم يعرف سحنون وفاتن كم مر من الوقت وهما يتمشيان جنب سور الفندق القصير المواجه للبحر حين شاهدا مدير سحنون وصديقه يخرجان من الباب الرئيسي متجهان نحو المواقف "ليلة سعيدة جيمس احترس"..."ليلة سعيدة لرسون" ركب لرسون سيارة لاند كروزر أشعل الاضاءة وانطلق خارجا في حين توجه جيمس نحو سيارة شيفروليه فتح بابها مترنحا ركب وأشعل المحرك لكنه لم يتحرك...بعد قليل خرج جهاد وطوني ووقفا بالمواقف الجانبية الخاصة بسيارات الأجرة، فجأة فتح باب الشيفروليه ونزل جيمس متعثرا وتقدم منهما وخاطبهما بإنكليزية غاضبة وصوت عال يبدو وانه كان يشتم المرأة، ثم هاجمها محاولا ضربها فمنعه جهاد ودفعه بعيدا عنها فتراجع وتظاهر بالعودة الى سيارته...اعتقد سحنون وفاتن وان الامر قد انتهى فهما بالرجوع الى داخل الفندق وقد تعكر مزاجهما بما شاهداه لكن فجأة وبدون وان يشعل أضواءها انطلق جيمس بسيارته متجاوزا المواقف ورجع في اتجاه معاكس للسير هنا وقع ما لم يكن في الحسبان فقد اقترب من الرصيف صعد فوقه ودهس زوجته وصاحبها فسواهما بالأرض ثم انطلق خارجا من الفندق صرخت فاتن وجرت نحو الحادث في حين وقف سحنون متسمرا في مكانه ثم جرى نحو الفندق فدخل الى العيادة واقفل الباب بالمفتاح ثم ارتمى على السرير وتظاهر بالنوم...

توفيت طوني على عين المكان في حين قضى جهاد يومين بالإنعاش ومات. عند التحقيق أنكر جيمس تعمده الدهس:" كانا سكرانين وقطعا الطريق امامي حاولت تحاشيهما بالصعود على الرصيف"...ما زاد الامر غموضا وان كاميرات المراقبة التابعة للفندق كانت معطبه وهنا فتح تحقيق اخر! استماتت فاتن في إعطاء التفاصيل كشاهدة على الحادث ثم استدعي سحنون فانكر وانه قد شاهد أي شيء" كانت الإضاءة ضعيفة ولم أكن منتبها ".."جبان الانه كان ساهرا مع مديرك؟" خاطبته فاتن امام المحقق كما دعمت افادة امن الفندق اقوالها ورغم ذ لك خرجت من التحقيق والدم يغلي في اوصالها " يرفض الشهادة ما هذه الدناءة؟" رن هاتفها كان رئيسها: -اين فيديو تدريب المنتخب- لقد قتل مشجع تونسي. -وما دخلك؟ -جريمة. -الجريمة ما تفعلينه سنمرر الإعلانات في يدك ساعة...

علا ازيز محركات طائرة الارباس330الأربعة قبل انطلاقها من على مدرج مطار قرطاج الدولي كي تقل الوفد التونسي المتوجه الى نهائيات كاس العالم 2026 بالولايات المتحدة وكندا والمكسيك كان متكونا من اللاعبين والطاقم الطبي والإداري والصحافيين ومشجعين من الشبان المتفوقين في جامعاتهم وهي جائزة رصدتها الوزارة لهم. جلست فاتن في الكراسي الامامية الى جانبها جلس زميلها المصور وليد الذي أصبح زوجها وبينهما ابنهما ذو السنة وبعض الاشهر... اخذت فاتن في تفحص هاتفها فقد كانت مشغولة في الأيام الأخيرة فلم تطلع على رسائلها وبريدها الالكتروني. جلب انتباهها رقم غير مسجل اسم صاحبه على الوات ساب، فتحته فوجدت عديد الرسائل" فاتن انا سحنون في تونس اريد لقاءك". ثم " لن اعود لقطر تهمتني مطلقتي بالعنف فسجنت وابعدت ". ثم تسجيل صوتي ويبدو صاحبه منهار" ارجو وان تردي علي اريد ان أبدأ حياة جديدة معك هل مازلت غاضبة مني؟"...سرحت فاتن في ذكريات كاس العالم 2022و الوقائع الغريبة التي عاشتها بها اخرجها مكبر الصوت من ذهولها:" انا قائدة الطائرة ام كلثوم بن محمد مرحبا بكم جميعا. أصحبكم في هذه الرحلة الخاصة سنطير لمدة 13 ساعة متواصلة الى مطار نيويورك... أتمنى لكم رحلة ممتعة" التقت نظرات فاتن ووليد فتحت مقلتا هذا الأخير وبان عليه التعجب والخوف، خاطبته فاتن: "أعرف ما يدور في دماغك تريد طيار رجل لا امرأة لا تخف سنصل سالمين بإذن الله نحن في ايادي نسائية امينة جاءت بك للدنيا امرأة فلا ضيم ان ذهبت بك منها أخرى "ثم انفجرا ضاحكين.

تمت الدوحة 11 أفريل 2023

أنتريتي نبّار

أخي عمر أو رشدي أباظة "الحومة"

بطاقة اليوم هي عبارة عن فاصل شخصي تحيّة لروح أخي الأكبر "عمر" في ذكرى وفاته التي تزامنت هذا العام مع شهر رمضان المبارك.

توفي اخي الاكبر "عميرات" أو رشدي أباظة كما كان يحلو لنا مناداته في حينا بجهة المحارزة بصفاقس منذ 14 سنة لكن مكانه في قلوبنا باق الى الأبد...

هو الذي علّمنا أخلاق و"رجولية" ابناء الرّبط...زرع فينا إحترام الكبير والانصياع لاوامره وصيانة "بنت الحومة" وحمايتها والتعويل على النّفس ...

أخي عمر كوّن نفسه بنفسه لم يكن مولعا بالدّراسة لكنّه كافح ليشقّ طريقه في الحياة وأصبح أحد الكوادر المهمّة في شركة الفسفاط "السياب" ...

لعب لفائدة النّادي الصّفاقسي في الأصناف الصّغرى الى جانب لزهر المكني وعليّة ساسي ومنصف القْايد ...كان محبّا للنّادي الصفاقسي للنخاع وكان يصتحبني معه لحضور مبارياته بملعب الطيب المهيري ...

كان ايضا محبّا للسّينما وخاصة الأفلام الغنائيّة وكان يقود غزواتنا الجماعية للقاعات في ليالي الصيف...

كان كبيرنا نعود اليه في كلّ الأمور وكان المقرّب للوالدة يرحمها وتحبّه حد الجنون...

كان صديقا حميما للفنّان قاسم الكافي وللاعب "الرالوي" والفريق الوطني "عمر ماضي" وكوّنوا ثلاثي "ربط العواىد" لا يفترقون إلّا للنوم.

كان يتطيّر من حضور ابن خالتنا وأسمه عمر هو أيضا في مقابلات النّادي الصفاقسي وكان يعتقد أنّ حضوره يجلب سوء الحظ وتكون الخسارة اكيدة للنادي الصفاقسي... ومن الطرائف التي عشتها معه في هذا المجال كانت بمناسبة مقابلة النّادي الصفاقسي مع شبيبة القيروان وكنّا منتصرين في الشوط الأوّل بهدفين لصفر ..ومع بداية الشوط الثّاني تعدّل الشبيبة النتيجة وفي حالة غضب إلتفت اخي عمر للخلف فوجد ابن خالتي أمامه فصاح في وجهه :"هو إنت حاضر معانا وانا نقول النحس منين جاي"... فغضب ابن خالتي وخرج من الملعب ...وفي تلك اللحظة بالذات يستلم منجي دلهوم الكرة من علي قْراجة ويسجل هدف ثالث وينتصر النادي الصفاقسي ...فيقفز أخي فرحا قائلا :"شفت كي خرج منها وجه النّحس شنوّة عملنا"...

كان بورقْيبيّا مثل أبي وأمي وكان يجادلنا في إنتمائنا لليسار مازحا :"تحبّوا تشدّوا الحكم وتعيّشونا عالبلوتشوف والرّوز والواحد يولّي يتمنّى يعمل كعبات وتفرهيدة في الكازينو يا وجوه الفقر "...

وأذكر طرفة تمت وأنا طفل زمن المعركة السياسية التي جدت بين تونس ومصر على اثر الخطاب التاريخي للزعيم بورقْيبة في اريحا حول المسألة الفلسطينية وكان يسكن وقتها بجوارنا صديق لاخي عمر عقله بسيط ويكنى ب"دزوزف" كان مغرما بالسّينما المصريّة بالأبيض والأسود وكان يعشق الممثلة نعيمة عاكف فهي معيار الجمال بالنسبة له...لما احتدمت المعركة واصبحت أذاعة صوت العرب تشهّر بالموقف التونسي يوميا وتجيبها الإذاعة التونسية باغنية رضا الحجّام "بكلّو من أجل البقشيش لكن في تونس ما يمشيش" ...وقتها دزوزف عاش في حيرة كبيرة وتألّم من أطوار هذه المعركة وتوجه بالسؤال الى اخي عمر : "بربّي قلّي في حالة تقوم حرب بين مصر وتونس فريد شوقي يجي مع شكون!!؟" فاجابه اخي "بالطّبيعة مع مصر" ...فسكت دزوزف ثم قال :"باهي ومحمود الملّيجي مع شكون !؟" فأجابه أخي:" مع بلادو مصر"...وقتها أطلق دزوزف" تنهيدة كبيرة بكلّها خوف وحسرة" وقال "مشينا زيزي باش يكوّرو بينا "...

اللّه يرحمك وينعّمك خونا عمر ورفيقنا واستاذنا في الحياة...

طرائف الزّعيم (ج 351)

بورقيبة مغناطيس التلفزيّون

يقول الدكتور والباحث الهادي خليل حول هذه المسألة في كتابه " من مدونة السينما التونسية" ان نجم بورقيبة لمع في التلفزة التي انشئت سنة 1966 عن طريق حصة يومية بعنوان " من توجيهات الرئيس" وبسلسلة من المحاضرات نقلت مباشرة،قدمها بورقيبة نهاية سنة 1973 في معهد الصحافة وعلوم الاخبار بتونس.

وكانت من توجيهات الرئيس تبث على القناة الوطنية قبل نشرة الأخبار الرئيسيّة على الساعة الثامنة مساء وعلى الساعة الثامنة والنصف بعنوان " أقوال الرئيس" .

تبدأ نشرة الأخبار بتقديم محادثات الرئيس وانشطته،فيظهر بورقيبة وهو مبتسم أو متصلّب يمضي وثائق وأوامر،ويعانق مدعوّون مرموقين،او يطلعهم على صور من معركته خلال مرحلة الكفاح الوطني،او يربت بيده على كتف وزير، أو يظهر مندسّا في أريكة يحمل بيده مروحة أو مشموما من الياسمين معبرا عن موقفه بالصوت وحركات الرأس وهو يستمع الى قصائد بالعامية تنشد على شرفه. كما يحيّي بيده المشاهدين بعد حصة سباحة في شاطئ المنستير مسقط رأسه،وهو محاط بزوجته وسيلة.. تعوّدنا على رؤيته ايضا وهو يستريح على مقعد من مقاعد حديقة خلال إقامته بالخارج يحمل نسخة من جريدة "العمل" اليوميّة لسان حال الحزب الاشتراكي الدستوري،مطمئنا ببسمة أو بحركة المشاهدين على حالته الصحية.

ويضيف الدكتور الهادي خليل متحدثا عن الزعيم :" ان بورقيبة شخصية تؤلف بين سجلات عديدة بين لائيكية معلنة وتظاهر بالدين،وبين "غربية" مؤكدة و"شرقية" خفية،وبين ديكارتية عقلانية ووجدانية حميمية فيها يشترك الرئيس مع عامة البشر،

مثلما يبدو من حكاية حبه لوسيلة من نظرة واحدة وقد رواها في محاضرة له،او من خلال حديثه عن خاصيّة تناسليّة يختص بها بما انه قد يكون ذا خصية واحدة عوض اثنين ان صدقّنا قوله.

وهو يحبذ الاحالة على كبريات الشخصيات السياسية التي يعشقها مثل حنبعل أو يوغرطة أو كمال اتاتورك أو الجنرال فرانكو أو بعض رفقاء الكفاح (البشير صفر،المنجي سليم،الباهي الادغم الخ...) ولا يستطيع بورقيبة ان يتمالك احيانا من التلذذ من حكاية الى أخرى أو من خلال الروايات المختلفة لنفس الحكاية بتخطئة المرجعية المجندة لصالحه ليبيّن،على نحو افضل،انه المصدر الوحيد الصالح.وهو عندما يروي حوادث تاريخ حركة التحرر الوطني يستند الى اخباريين اذاعيين مختصين في المسألة (الحبيب شيبوب،محمود بوعلي،وامحمد المرزوقي) ليثبت قوله ويشد سامعيه على نحو أفضل.

فنّ وفنّانون

"يونس الفارحي" سعيد بنجاح سلسلة "كابتن ماجد" ويعلن عن وجود أجزاء اخرى

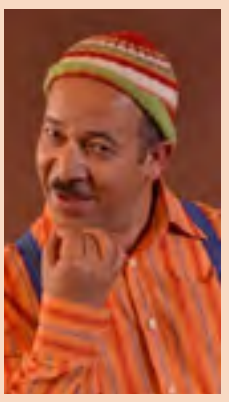

أعلن يونس الفارحي في برنامج We_Talk مع فاتن تعاريت انه صار اتفاق بينه وبين مدير عام قناة نسمة يقضي بالشروع في كتابة أجزاء اخرى من سلسلة "كابتن ماجد" تبث في المواسم القادمة ...ويكون العمل على طول العام.. واكد في حديثه على امكانية الشروع في الكتابة والاعداد لانجاز حلقات تبث قبل رمضان القادم بشهرين اوثلاثة..

وتدور أحداث السلسلة في بيت عائلي قديم وفخم. يستقبل صاحب البيت أو الوريث – طبعا مكرها- عائلته المتكونة من ولده وزوجته وابنته وزوجها وشقيقه وزوجته. كل هؤلاء فرضوا انفسهم على شخصية يمكن القول أنها شبيهة بالشخصيات المعروفة في كتب الجاحظ ومسرحيات موليير حول البخلاء. شخصية تحسب حساب كل فلس وتكتفي بالضروريات وربما احيانا أقل من ذلك، وترفض طبعا الانفاق على الكماليات. ويذكر أن سلسلة الكابتن ماجد سيناريو وحوار ليونس الفارحي، واخرجها محمد علي ميهوب تجمع نخبة من الممثلين المعروفين خاصة بتمكنهم من الادوار الكوميدية ومن ابرزهم كمال التواتي وريم الزريبي واميمة المحرزي وكوثر الباردي وذلك إلى جانب يونس الفارحي واامير التليلي المعروف بشخصية " سلام مسيو" الهزلية، كما تشارك الممثلة أمنة الجزيري في السلسلة إلى جانب محمد علي دمق.

بداية عرض " دكة العبيد" للسعد الوسلاتي على إحدى القنوات العربية

أعلن المخرج لسعد الوسلاتي عن عرض مسلسله "دكة العبيد على قناة MBC 1 بداية من 12 أفريل الحالي.

وتدور قصة المسلسل في إطار اجتماعي تشويقي، في بداية القرن العشرين، حيث يتناول العمل خمس قصص مؤثرة لشخصيات مختلفة يجمعها شيء واحد ويفرقها أشياء كثيرة، وذلك في أماكن مختلفة، كالهند، إفريقيا، أوروبا الشرقية، والجزيرة العربية.

ويُشارك في بطولة المسلسل، عدد كبير من الممثلين السعوديين، منهم فايز بن جريس، والعنود سعود، وهاشم نجدي، ونواف الظفيري، وحنين تركستاني، ونزار السليماني، وسعيد القحطاني، إلى جانب ممثلين عالميين منهم أبيكشا بوروال، وسانتشي راي، وآيشواريا شانكير، والهندي كاناك غارغ، والبريطاني شانون جاسكين، والاسترالي لورين إليس توماس، والكندي كريستوفر جوردون وأفانت سترانجل، واللبناني ناتاشا شوفاني، والعمل تأليف هبة مشاري، وإخراج الأسعد الوسلاتي.

السوري "باسم ياخور" ينضم إلى قائمة الأعمال الأكثر مشاهدة في رمضان بمسلسل "العربجي"

تمكن المسلسل السوري "العربجي"، من حجز مكان له ضمن قائمة الأعمال الأكثر مشاهدة على يوتيوب، بالرغم من الزخم الدرامي للمسلسلات المصرية المشاركة في هذا الموسم.

ويقدم العمل رحلة من المعاناة والمظالم التي يتعرض لها عبده العربجي، الذي يقدم دوره باسم ياخور، وذلك على يد شخصية أبو حمزة التي يجسدها سلوم حداد، كما أنه يقع في حب فتاة تُدعى ناجية لكنها ترفض الارتباط به، ويحاول عبده فعل المستحيل للوصول إلى قلبها والتقرب منها.

بقيادة الوحيشي :
منتخب الأواسط يبحث عن إنجاز تاريخي

إعداد : نزار الريحاني

انطلق أمس الاثنين تربص المنتخب الوطني للأواسط استعدادا لنهائيات كأس العالم التي من المقرر إقامتها انطلاقا من 20 ماي المقبل في انتظار أن يكشف الاتحاد الدولي لكرة القدم لكرة القدم " فيفا" بشكل رسمي عن مكان إقامتها بعد سحب التنظيم من إندونيسيا.

تربص جديد انطلق امس في تونس العاصمة ويتواصل إلى يوم غد بقيادة المدرب الجديد منتصر الوحيشي بعد أن خلف رسميا عادل السليمي الذي قاد زملاء آدم قرب للمشاركة في المونديال بعد غياب تجاوز ثلاثة عقود.

30 لاعبا في قائمة المنتخب

يحتضن الملعب الفرعي برادس تمارين أبناء المدرب منتصر الوحيشي خلال التربص الخاطف الذي يأتي بعد تربص مماثل دار منذ أيام في سريّة تامة ودون إعلان رسمي من المكتب الجامعي لكرة القدم عكس التربص الحالي الذي كشفت عن تفاصيله الدقيقة.

ووجّه المدرب منتصر الوحيشي الدعوة الى 30 لاعبا للمشاركة في هذا التربص من بينهم 11 لاعبا ينشطون في بطولات أوروبية بينما كان النادي الإفريقي الأكثر تمثيلا بحضور خمسة لاعبين.

كما عرفت القائمة دعوة عديد الأسماء لأول مرة على غرار محترف ساسولو الإيطالي توماس الزواغي ولاعب اسبيطالات الإسباني أمين شمخية وسفيان جنان محترف ليكنوالد الألماني وجياني دانجيلو لاعب ستراسبورغ الفرنسي.

وشهدت القائمة أيضا دعوة حارس المنزل الإفريقي لمنزل بورقيبة شاهين السماوي إضافة إلى لاعب شبيبة القيروان يحيي المطيري.

وفي ما يلي قائمة اللاعبين المدعوين للتربص: مكرم الصغير – ضياء الدين الشيحي – آدم قرب – يوسف سنانة – ياسين الدريدي-محمد أمين كشيش – محمد آدم الورتاني – هادي جرتيلة – راقي العواني-محمود غربال – بركات الحميدي- علي السعودي – الصادق قديدة-محمد وائل الدربالي- محمد عزيز النصيبي-أحمد الجفالي-يحيي المطيري-ريان الحداد- شاهين السماوي-ريان نصراوي-جبريل عثمان-كريم العابد-بشير اليعقوب-طوماس الزواغي إدريس العرفاوي- أمين شمخية-سفيان جنان-ريان فابر-جياني دانجيلو- هشام شيحة.

أي دور للوحيشي؟

كما هو معلوم قامت الجامعة التونسية لكرة القدم بتعيين المدرب منتصر الوحيشي على رأس منتخب الأواسط خلفا لعادل السليمي الذي قاد المنتخب لبلوغ المونديال بعد إنهاء منافسات كأس أمم إفريقيا التي احتضنتها مصر في المركز الرابع.

قرار المكتب الجامعي كان مفاجئا للجماهير الرياضية خاصة أنه جاء بعد فترة قصيرة من نجاح المنتخب في بلوغ المونديال الذي غاب عنه الحضور التونسي لفترة قاربت 38 عاما وفي ظروف صعبة عرف كيف يتعامل معها المدرب عادل السليمي في ظلّ رفض عديد الفرق تسريح لاعبيها في فترة التحضيرات.

الوحيشي سبق له تدريب عديد الأندية سيكون هذه المرة أمام تحد جديد من بوابة مغامرة مونديالية ومع مجموعة يبدو أنه اطلع عليها جيدا قبل قبول عرض تعويض عادل السليمي وهو ما يفسر استنجاده بعديد اللاعبين الجدد والاستغناء عن بعض الأسماء التي ساهمت في التأهل للمونديال.

ويبدو أن قدرة الوحيشي في التواصل مع اللاعبين خاصة المحترفين في دوريات أوروبية شجّع المكتب الجامعي على التعاقد معه لقيادة المنتخب في كأس العالم رغم أن الاختيار أثار استغراب الجماهير الرياضية بمختلف انتماءاتها.

أسماء جديدة

عرفت قائمة اللاعبين التي شاركت في التربص بقيادة المدرب منتصر الوحيشي دعوة عديد اللاعبين الذين قد يكونون نواة منتخب الأكابر بعد سنوات في ظل صغر أعمارهم والأندية التي ينشطون معها.

ويأتي حارس نادي ساسولو الإيطالي توماس الزواغي على رأس القائمة التي نجحت الجامعة في استقطابهم وضمان انتمائهم للمنتخب قبل أن يتم تحويل وجهتهم من منتخبات الدول التي ولدوا بها.

الوحيشي قرر كذلك ضم الحارس المحترف في نادي دينزي البلجيكي إدريس العرفاوي البالغ من العمر 18 سنة ويلعب لفريق الشباب تحت 21 سنة، كما عرفت القائمة دعوة ثلاثة حراس محليين وهم عبد الرزاق القروي من فريق الملعب التونسي وعزيز النصيبي من الأولمبي الباجي وشاهين السماوي من الملعب الإفريقي لمنزل بورقيبة.

ويبدو أنّ الوحيشي أعطى الفرصة أقصى الحراس الثلاثة الذين شاركوا في كأس أمم أفريقيا وخيّر التعويل على الثنائي المحترف الزواغي والعرفاوي وسيتنافس بقية الحراس على مقعد ثالث.

وبالعودة للقائمة التي شاركت في التربص نلاحظ دعوة 11 لاعبا محترفا مقابل 19 لاعبا محليا بينهم ثلاثة حراس عكس القائمة التي شاركت مؤخرا في كأس إفريقيا بمصر والتي عرفت حضور محترفين يعدون على أصابع اليد.

في انتظار التعرف على المنافسين

ينتظر منتخبنا الوطني أواسط إجراء قرعة الدور الأول للتعرف على منافسيه إضافة إلى الكشف عن هوية المستضيف بعد سحب شرف التنظيم من دولة إندونيسيا.

يذكر أنه سيتم تقسيم المنتخبات المشاركة إلى ست مجموعات تضم الواحدة أربع أندية على أن يتأهل المتصدر والوصيف إلى الدور ثمن النهائي، بالإضافة إلى أفضل 4 منتخبات من أصحاب المركز الثالث في كل المجموعات.

وقرّر الاتحاد الدولي لكرة القدم فيفا في بلاغ نشره على موقعه في شبكة الإنترنت سحب تنظيم مونديال الشباب الذي كان من المقرر إقامته في ماي القادم من إندونيسيا.

ووفقا للمعطيات التي نشرتها وسائل الإعلام العالمية فإن سبب سحب شرف التنظيم هو الجدل الذي أثاره خطاب من حاكم مدينة بالي، واين كوستر، موجه للحكومة الإندونيسية، يطالب فيه بعدم السماح بمشاركة المنتخب الإسرائيلي في البطولة على أساس أن دخوله إلى البلاد يتعارض مع سياسات إندونيسيا.

ويشارك في البطولة منتخبات السنغال وتونس ونيجيريا وغامبيا وأميركا والدومينيك وغواتيمالا وهندوراس، والبرازيل وأوروغواي وكولومبيا والإكوادور ونيوزيلندا وفيجي وإنكلترا وإيطاليا وفرنسا وسلوفاكيا، والعراق واليابان وأوزبكستان وكوريا الجنوبية بالإضافة إلى البلد المنظم إندونيسيا.

نزار الريحاني

إعداد : نزار الريحاني

عودة الأمل

أحرز المنتخب الوطني التونسي لكرة اليد للأواسط لقب بطولة العرب لأقل من 21 سنة للمرة الثالثة في تاريخه بعد فوزه على المنتخب السعودي في المباراة الختامية التي احتضنتها قاعة المهدية بنتيجة 34 مقابل 35.

وعرفت منافسات البطولة تتويج الظهير الأيسر التونسي منيب عبد اللطيف بلقب أفضل لاعب في الدورة. ورغم فرحة التتويج بالقب العربي إلا أن غياب المنتخب المصري ومشاركة منتخبات مثل السعودية وليبيا والجزائر لا يُمثل مقياسا حقيقيا لمنتخبنا.

وعرفت جوائز الدورة العربية حصول على الحارس مطيع ليمام على أفضل حارس ويان الصغير أفضل جناح أيسر ومحمد عزيز أفضل لاعب دائرة.

تتويج عربي يعيد الأمل لرياضة كرة اليد التونسية التي فقدت بريقها في السنوات الماضية بخسارة عديد الألقاب إفريقيا في مختلف الفئات السنية وفسحت المجال لكرة اليد المصرية لبسط سيطرتها.

وسيكون منتخب الشباب على موعد مع المشاركة في كأس العالم آلتي ستقام في ألمانيا واليونان في الفترة ما بين 20 جوان و2جويلية.

وسيشارك منتخبنا من 27 إلى 29 أفريل الجاري في دورة تيبى للمنتخبات أقل من 21 سنة بمشاركة منتخبات فرنسا المستضيف وصربيا والمجر وذلك ضمن الاستعدادات لبطولة العالم بألمانيا واليونان من 20 جوان لغاية 2 جويلية القادمين.

وسيواجه المنتخب التونسي في نصف النهائي الأول نظيره الفرنسي يوم 27 أفريل الجاري وستجمع مواجهة النصف نهائي الثانية بين المجر وصربيا.

عودة تتويج الفئات الشابة قد يمنح بعض بصيص الأمل لبناء جيل قوي قادر على إعادة سيطرة المنتخب الوطني عربيا وإفريقيا بعد أن تراجعت نتائجه في آخر المشاركات.

وفضل المنتخب التونسي في التأهل إلى الدور الثاني من بطولة العالم لكرة اليد التي احتضنتها بالشراكة بولندا والسويد في شهر جانفي الماضي مواصلا التقهقر بعد أن عجز أيضا عن استعادة لقبة القاري من المنتخب المصري.

ورغم أن منتخب الأكابر يضم عديد اللاعبين الواعدين إلا أن العودة للتكوين وبناء منتخبات قوية تحمل المشعل مستقبلا يُعد أفضل استثمار للساهرين على تسيير دواليب كرة اليد التونسية.

وللتذكير فإن المنتخب الوطني للأواسط يستعد للمشاركة في بطولة العالم التي ستدور بألمانيا والسويد من 20 جوان إلى 2 جويلية حيث وضعته القرعة في المجموعة ب إلى جانب كل من ألمانيا البلد المنظم، الجزائر وليبيا.

وفيما يلي برنامج مقابلات منتخبنا الوطني التونسي في بطولة العالم (توقيت تونس) علما وأن كل مقابلاته ستدور بقاعة Swiss Life Hall بمدينة هانوفر.

وكان منتخبنا الوطني التونسي قد ضمن تأهله لبطولة العالم بعد حصوله على المرتبة الثالثة في بطولة إفريقيا للأمم رواندا 2022 وستكون المشاركة عدد 13 لتونس في مونديال الأواسط علما وأنه سبق لمنتخبنا الوطني اعتلاء منصة التتويج في بطولة العالم 2011 التي دارت باليونان مع جيل مواليد 1991-1990 كما أنهى منتخبنا مشاركتيه الأخيرتين في المرتبة 7 في نسخة الجزائر 2017 واسبانيا 2019.

الملاعب التونسية على ذمة الكرة الليبية

قرر مجلس إدارة الاتحاد الليبي لكرة القدم يوم الأحد الماضي إجراء مباراة الدور النهائي لمسابقة الكأس ليبيا بين فريقي الأهلي طرابلس ونادي الأخضر يوم 2 ماي القادم فبملعب حمادي العقربي برادس.

واضاف الاتحاد الليبي عبر صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي "فايسبوك" ان الدور النهائي سيقام يوم 2 ماي القادم بين الاهلي طرابلس والاخضر.

يذكر ان الاتحاد الليبي لكرة القدم كان قد نظم مرحلة التتويج لبطولة الموسم الماضي على عدد من الملاعب التونسية على غرار ملعب حمادي العقربي برادس وملعب الطيب المهيري بصفاقس والملعب الاولمبي بسوسة وملعب مصطفى بن جنات بالمنستير.

وعلى غرار الموسم الماضي يبدو أن المشرفين على تسيير دواليب الكرة الليبية قرروا الاستنجاد مجددا بتونس لتنظيم المباريات الحاسمة وسيتكون ضربة البداية بنهائي الكأس بين أهلي طرابلس الذي يدربه التونسية طارق جراية والأخضر الذي كان يشرف عليه التونسي سمير شمام.

اختيار الاتحاد الليبي على تونس لاحتضان المباريات الحاسمة يعكس حجم العلاقات بين البلدين الشقيقين رغم محاولة التعكير عليها من خلال بعض الصفحات المأجورة والجماهير التي تتبع اجندات سياسية ضيّقة.

ورغم التجاوزات التي حدثت من الجماهير الليبية التي حضرت لقاء منتخب بلادها وضيفه المنتخب التونسي بملعب شهداء بنينة ببنغازي وما ما رافقها من شعارات إلاّ أن تونس أظهرا حرصها على استقبال الأشقاء مجددا بملاعبنا في خطوة تعكس متانة العلاقة بين البلدين خاصة ان الرياضة تُعد الوسيلة الأولى لتمتين العلاقات وتوطيدها بين الذهوب باعتبار الرسائل الجميلة التي تحملها بعيدا عن الشعارات السياسية الضيّقة.

ومن غير المستبعد أن يستنجد الاتحاد الليبي بالملاعب التونسية لتنظيم الدوري السداسي الخاص بمرحلة التتويج مع نهاية الموسم الحالي في ظلّ صعوبة تأمين مباريات حاسمة بحضور الجماهير وربما اعتماد تقنية "الفار" في المباريات التي قد يتم برمجتها بين ملاعب رادس والمنستير والمهيري على غرار ما كان في الموسم الماضي.